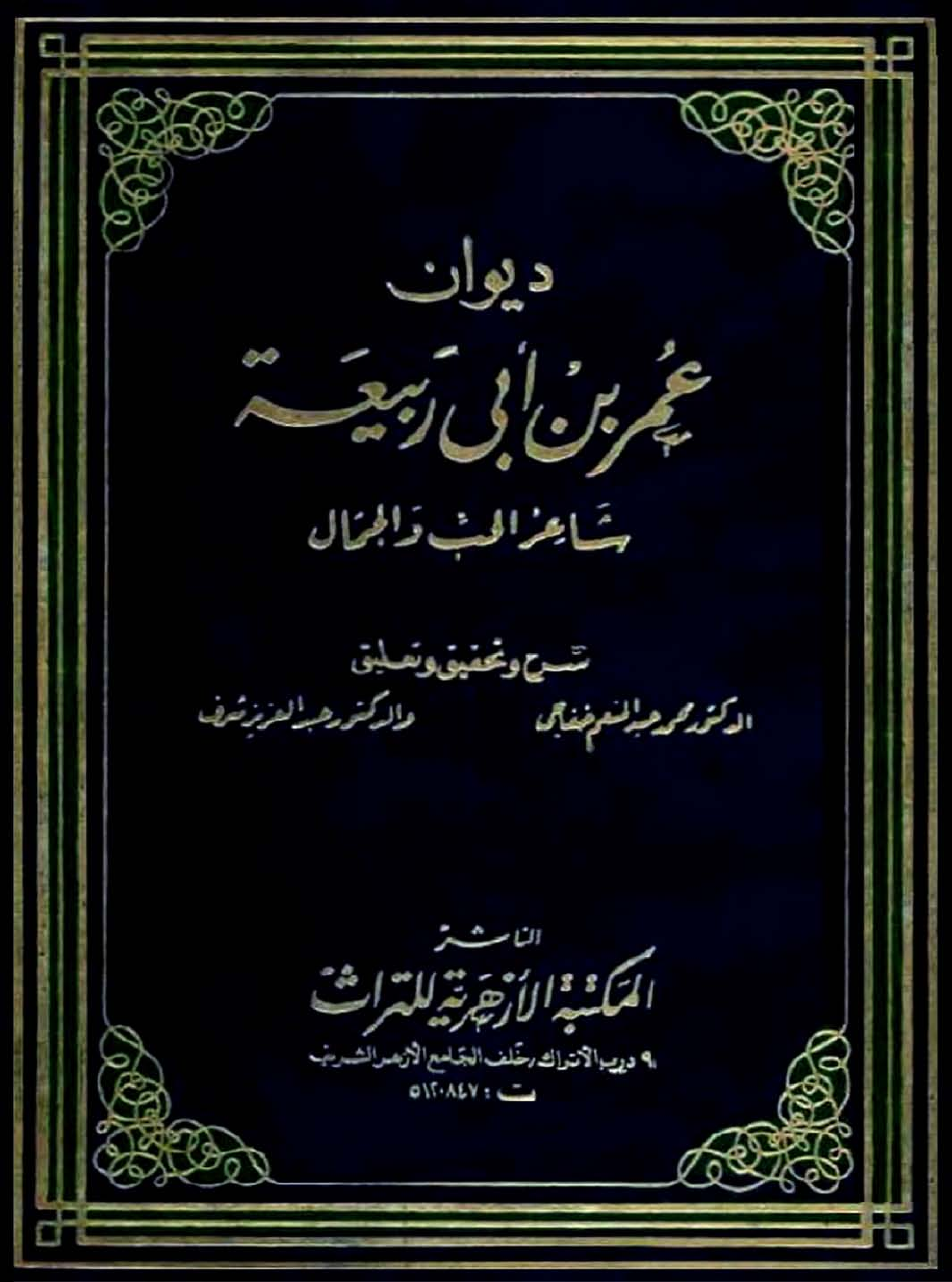

ديوان
عمر بن أبي ربيعة
شاعر الحب والجمال
شرح وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
والدكتور عبد العزيز شرف
الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت : ٥١٢٠٨٤٧

ديوان

عمر بن أبي ربيعة

شاعر الحب والجمال

شرح وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي   والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧



ديوان

عمر بن أبي ربيعة

شاعر الحب والجمال

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عمر بن أبى ربيعة

الشاعر الأموى الكبير

شاعر الغزل القصصى فى الشعر العربى

شاعر هزَّ النقاد والشعراء والأدباء، وأثار شعره الدنيا، ودوَّت بروائعه منابر الأدب والشعر فى شتى أنحاء الوطن العربى

شاعر لم يعرف الشعر العربى له نظيراً فى فنه

شاعر استمع له كل الشعراء والنقاد معجبين مذهولين، وكأنهم يناجون أنفسهم ما هذه البلاغة ؟ ، ما سرُّ هذه الشاعرية ؟ ما مصدر هذه الروعة ؟

شاعر قرشى ، أقر مكانة قريش فى الشعر العربى ، وجعلها تتصدر الميدان فى حلبة الشعراء

شاعر تأثر به الشعراء فى كل عصر وكل جيل ، حتى شعراء عصرنا ، رجعوا إليه ، وتأثروا به ، واهتزوا لشعره ، واحتذوه فى قصائده ، وحسبنا ناجى وصالح جودت وغيرهما من شعرائنا الغزليين ، (وحسبنا د عبد العزيز شرف شاعر الحب من المعاصرين) [1]

كنا نحفظ شعر ابن أبى ربيعة ونحن صغار ، وما زلنا نردده ونحن كبار ، لأنه يمثل

---

(١) بتعبير أ د محمد عبد المنعم خفاجى

بلاغـة الإسلوب ، وروعة الصياغة ، وجمال العبارة ، وحلاوة الموسيقى ، وعذوبة النغم ، وتمام التمثيل

شعـر ابن أبى ربيعـة صورة واضحـة للعمـود الشعـرى ، أو قل لعمود الشعر العربى ، بروحه ومضامينه وشكله وصوره ومجازاته وأخيلته واستعاراته وكناياته

الجملة العـربية عنـد عمر والصياغة العربية ، الأسلوب العربى ، والمعجم الشعرى هى كلها روح الشعر العربى الذى عاش فى عصر بنى أمية سريع الخطى يتأثر روح البادية ويتأثر روح المدينة على السواء

ونقول للشباب عليكم بقراءة عمر وشعره الجميل إنه يربى فيكم روح البلاغة العـربية ، إنـه ينمى فى وجدانكم الذوق العربى الأصيل ، إنه يحيى فى ألسنتكم أصالة اللغة ومفرداتها وتراكيبها

ولقـد عنى الرواة قديماً بشعر عمر ، ينشدونه فى حلقات الشعرِ ، وفى مختلف أنـديته ، ويرددونه فى الأسواق العربية ، ويعلمونه للشباب ، ويحفِّظونه لهم ، لأن مادته العربية تعلم العربية للشباب دون معلم

وكذلك عنى النقاد فى مختلف العصور بشعره ، وقالوا عنه ما لم يقولوه فى شعر أقرانه ، معجبين مادحين ، يقرنونه بأشعار شعراء الغزل فى الأدب العربى ، من أمثال امرىء القيس والعرجى وخالد المخزومى وسواهم

وجمـع شعـره أئمـة الـرواة فى العصر العباسى ، ونسختْه آلاف الأيدى فى كل العصور ، وَعُنِى باقتنائه كل محب للشعر ، متذوق له ، راغب فيه ، حريص على أن يكون شاعراً بين الشعراء

وفى عصر الطباعة طبع شعره فى مصر والعالم العربى طبعات كثيرة

- السعادة عام ١٣٣٠ هـ
- الميمنية عام ١٣١١ هـ
- بيروت عام ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م
- الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٨ م

كما طبع الديوان فى ليبسك عام ١٩٠٩ م

وشرح الديوان وحققه الشاعر على فهمى العنانى ، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وغيرهما

وتحتـل مخـطوطـات ديوان ابن أبى ربيعة أماكنها فى خزائن الكتب فى الشرق والغـرب ، وفى دار الكتب المصـرية عدة نسـخ مخـطوطة من الديوان تحت أرقام ١١ و١١٤٢ شعر مكتبة تيمور ، ٤٧٣ و ٦٠٤ أدب

وبعد فهذا شرح وتحقيق جديد لديوان عمر بن أبى ربيعة نرجو أن يعم به النفع فى كل مكان

ونسأل الله تعالى التوفيق ، ،

وما توفيقنا إلا بالله

المحققان

عمر بن أبى ربيعة المخزومى
شاعر الغزل القصصى

- ١ -

عمـر زعيم الشعر الغزلى القصصى فى الأدب الـعـربـى ، فليس لغيره شعبية فى هذا الفن الرائع ، وتلك الأحاديث الممتعة الجميلة التى يحدثك بها عن نفسه وعن محبوباته ، وعن عواطفه وأحلامه

وهو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبى ربـيعــة القــرشى المخــزومى ، وكــانت أسرة ابن أبى ربيعة من أغنى أسر قريش وأوسعها تجارة وأعزها جانباً وشرفاً ، وولد عمر بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ، فنشأ بالمدينة مُتْرَفًا ، يؤثر رغد العيش والدعابة والهزل والصبوة على الجد والتوقر والعمل للسلطان

وقال الشعر من صغره على سبيل اللهو والغزل ، إذ كان فى غنى عن التكسب وأعجب به الشبان والفتيان ، وأغراه ذلك على الاسترسال فى نظمه واختطَّ له فى شعره طريقة ابتكرها ، فوصف النساء المعروفات من نساء قومه المحصنات ، ومن نســاء الأشــراف وتحـدث عنهن كاذبـاً أو صادقـاً ينعتهن فى لبسهن ومـداعبتهن وتلاومهن وملاقاته لهن ، عند قدومهن إلى مكة مُحْرمات ، وعند طوافهن بالبيت الحرام ، ويصف زيارته لهن فى منازلهن أو دعوته إليهن ليسمعن شعره ونظم ذلك فى أكثر قصائده المطولة وفى مقطَّعاته على أسلوب قصصى غالباً رقيق اللفظ دمث المعانى ، له موقع فى القلب ومخالطة للنفس ، فاستهوى بشعـره أهـل الصبـوة من الفتيان والفتيات ، واستـطار شره حتى شبب بنسـاء الأشراف والخلفاء

ويروى عنه أنه حلف بأغلظ الأيمان لم يأت منكراً فى حياته وكان يقيم بالمدينة أحياناً ، وأكثر ماكانت إقامته فى كِبَرِهِ بمكة ولما تقدمت به السن أقلع عن صبوته وتاب عن تشبيبه حتى مات سنة ٩٣ هـ

- ٢ -

وأبو الخطاب شاعر مشهور حتى إن العرب كانت تقر لقريش فى كل شىء عليها إلا فى الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبى ربيعة ؛ فأقرت لها بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئاً ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ومن طريف أخباره أن أبا الأسود الدؤلى حج هو وامرأته وكانت جميلة ، فبينما هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فأتاه أبو الأسود فقال له لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود فكلمها فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء فقال له

وأنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا وبخل عن الجود وإنك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيف فلما رآه عمر أعرض عنها فتمثل أبو الأسود بقول جرير

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستأسد الضارى

والتقى جميل بعمر فقال له يا جميل قم بنا نذهب إلى زيارة بثينة ، قال قد أهدر لهم السلطان دمى إن وجدونى عندها ، وهاتيك أبياتها فاذهب إليها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها فقال يا جارية أنا عمر بن أبى ربيعة فأعلمى بثينة مكانى فأعلمتها فخرجت له فى مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتى يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر وقال لها قول جميل

وهمـا قالـتـا لـو أن جمـيـلاً عـرض الـيـوم نظـرة فـرآنـا
بينـمـا ذاك منـهـمـا وأتـانـى اعـمـل الـنص سـيرة زفـيانـا [١]
نظـرت نحـو تربـهـا ثـم قـالـت قـد أتـانـا ومـا علمـنـا منـانـا

فقالت إنه استملى منك فما أفلح فخجل من قولها وانصرف ، وكان عمر يعارض جميلاً فى شعره فالتقيا مرة بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بثينـة أو أبـدت لنـا جانب البخـل
يقـولـون مهـلاً يا جمـيل وإنـنى لأقـسم مالى عن بثينـة عن مهـل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئاً ؟ قال نعم ، فأنشده قوله

فلمـا توافقنـا عرفت الـذى بهـا كمثـل الـذى حذوك النعـل بالنعل
فقـالت وأرخت جانب السـتر إنمـا معى فتحـدث غير ذى رقبـة أهلى
فقـلت لهـا ما بى لهـم من ترقـب ولـكـن سرى ليس يحـمـله مثـلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى ، والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً

وحكى الـزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال فاق عمر بن أبى ربيعة النـاس وفـاق نظراءه وبـرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع ، وقاس الهوى فأربى وعصى وأخلى وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وكان بعد هذا كله فصيحاً

---

(١) زفيانا سريعة

فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله

فلمـا تفـاوضنـا الـحـديث وأسفرت وجـوه زهـاهـا الحسن أن تتقنعـا
تبـالـهن بالعـرفـان لمـا عرفننى وقـلن امـرؤ باغ أكـلَّ وأوضـعـا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

عوجـا نحـيى الـطلل المـحـولا والـربـع منَ أسـمـاء والـمنـزلا
بجـانـب الـبـوبـاة لم يعـده تقـادم الـعـهـد بأن يؤهـلا

ومن قصده للحاجة قوله

أيهـا الـمـنـكـح الـثـريا سبيلا عمـرك الله كيف يلتـقـيان
هى شامـية إذا ما اسـتـقـلت وسـهـيل إذا اسـتـقـل يمـانـى

ومن استنطاقه الربع قوله

سائـلا الـربـع بالـبـلى وقـولا هجـت شوقـاً لنـا الغـداة طويلا
أيـن حلـوك إذ أنـت محـفـو ف بهـم آهـل أراك جمـيلا
قال ساروا بأجـمـع فاسـتـقـلوا وبـكـرهـى لو اسـتـطعـت سبيلا

وشعر عمر بن أبى ربيعة صورة بليغة لحياة هذا الشاعر الغزلى ولحياة الشعراء الغزليين المترفين ، الذين لم يصدُقوا الهوى ، وتغزلوا بالجمال فى شتى مشاهده ومظاهره

إذًا لبـثنـاك الحـديث ولا شتفت نفـوس ولكن المقـام على رجل [١]

---

(١) الرجل الخوف والفزع من فوت الشىء ، يقال أنا من أمرى على رجل أى على خوف من فوته ، يريد أنهن لم يكن عندهن الوقت الكافى لمحادثته خوف فوت الرحيل

- ٣ -

وقال محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال سمعت بديحا يقول حجت فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية ، فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمسيره إلى المكان الذى وعدها ، قال بديح فلم أشعر به إلا متلثماً ، فقال لى يا بديح ائت بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أنى قد جئت لموعدها ، فأبيت أن أذهب ، وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيَّب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى قد أضللت بغلتى فأنشدها لى فى زقاق الحاج فنشدتها فخرجت على فاطمة بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك أن تسمعى ... إذا جئتكم ناشداً ينشد

فى قصيدته التى يقول فيها

تشط غداً دار جيراننا ... وللدار بعد غد أبعد

إذا سلكت غمر ذى كندة ... مع الركب قصد لها الفرقد [1]

وحث الحداة بها عيرها ... سراعاً إذا ما ونت تطرد [2]

هنالك إما تعزى الفؤاد ... وإما على إثرهم يكمد [3]

فلست ببدع لئن دارها ... نأت فالعزاء إذًا أجلد

صرمت وواصلت حتى علمـ ... ـت أين المصادر والأورد

وجربت من ذاك حتى عرفـ ... ـت ما أتوقى وما أحمد [4]

---

(١) غمر ذى كندة موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين

(٢) ونت أى كلت وأعيت الضمير للغير ، وتطرد تساق

(٣) يقول إن أمر الفراق قد تحتم وما على إلا أن أسلى الفؤاد بالصبر وإما أموت كمداً

(٤) ما أتوقى أى ما أتوقى به وأتحفظ وما أحمد أى وما أفعل عليه

دعانى من بعد شيب القذا ... ل ركم له عنق أغيد (١)
وعين تصابى وتدعو الفتى ... لما تركه للفتى أرشد
فتلك التى شيعتها الفتاة ... إلى الخدر قلبى بها مقصد (٢)
تقول وقد جد من بينها ... غداة غد عاجل موقد
ألست مشيعنا ليلة ... تقضى اللبانة أو تعهد
فقلت بل قلَّ عندى لكم ... كلال المطى إذا تجهد
فعودى إليها فقولى لها ... مساء غد لكم موعد
وآية ذلك أن تسمعى ... إذا جئتكم ناشداً ينشد
فرحنا سراعاً وراح الهوى ... إليها دليلاً بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النباح ... إذا الضوء والحى لم يرقدوا (٣)
نأينا عن الحى حتى إذا ... تودع من دارها الموقد
وناموا بعثنا لنا ناشداً ... وفى الحى بغية من ينشد
فقامت فقلت بدت صورة ... من الشمس شيعها الأسعد (٤)
فجاءت تهادى على رقبة ... من الخوف أحشاؤها ترعد
وكفت سوابق من عبرة ... أى الخد جال بها الإثمد (٥)

(١) شيب القذال جماع مؤخر الرأس من الانسان أى أمالنى إلى الصبا بعد الكبر ركم له المخ

(٢) قلبى بها مقصد أى مطعون بسهم من لحاظها ، وقد جد مَن بينها عاجل موفد أى وفد وأسرع ببينها وفراقها ركب عاجل موفد مسرع

(٣) فلما دنونا لجرس النباح أى فلما اقتربنا من حركة وصوت نباح الكلاب لم يرقدوا ، رقد تأتى بمعنى سكن يقال رقد الحرسكن وهو بهذا المعنى يرجع إلى الضوء ، أى إذا الضياء والنور لم يسكن يريد أنه لم يطفأ وتكون بمعنى نام ويرجع إلى الحى الموقد موضع النار وهو المستوقد ويريد بوداعه إطفاءه بغية من ينشد أى حاجة من ينشد يريد بها المحبوبة

(٤) الأسعد كوكب نير

(٥) جال بها الأثمد أى سال بها والضمير للعبرة ، والأثمد الكحل

تقول وتظهر وجدا بنا ووجدى وإن أظهرت أوجد
لمما شقائى تعلقتكم وقد كان لى عندكم مقعد
عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة . أو ينجد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة ، فقلت له يا عمر لقد صدقت التى قالت لك

أهذا سحرك النسوا ن قد خبرتنى الخبرا

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية ، قال وحدثها بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى ولما جاءت ومعها أمها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول تعود إلينا ، فكأن الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه، قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن إن أتانى إلى العراق تزوجته ثم شيعها عمر وقال

قال الخليط غدا تصدعنا أو شيعه أفلا تشيعنا

- ٤ -

وفى الثريا يقول عمر فى عذوبة وجمال

من رسولى إلى الثريا بأنى ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب [١]

---

(١) ضقت ذرعا الذرع الطاقة يقال ضاق بالأمر ذرعا إذا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا وأصل الذرع إنما هو بسط الكف

أزهــقــت أم نوفــل إذ دعــتـهــا مهـجتى ما لقــاتلى من متــاب (١)

أبــرزوهــا مثــل المهــاة تهــادى بين خمس كواعــب أتــراب (٢)

فأجــابت عنــد الــدعــاء كمــا لبـ ـى رجـال يرجـون حسن الثواب (٣)

وهــى مكــنــون تحــير منــهــا فى أديم الخــدين ماء الشبـاب (٤)

دمــية عنــد راهــب ذى اجتــهــاد صوروهــا فى جانب المحـراب (٥)

ثم قالــوا تحــبــهــا قلت بهــراً عدد الـنجم والحصى والتــراب (٦)

حين شب الـقـتــول والجيد منهــا حســن لون يرف كالــزرياب (٧)

أذكــرتنى من بهجــة الشمس لمــا طلعــت من دجنــة وسحــاب (٨)

فارجــحــنــت فى حسن خلق عميم تتهــادى فى مشيهــا كالحبـاب (٩)

---

(١) أزهقت مهجتى أم نوفل أى أهلكتها ما لقاتلى يريد به المحبوب ومناب أى إنابة ورجوع

(٢) تهادى التهادى مشى فى تمايل وسكون

(٣)فأجابت عند الدعاء أى عند ما دعتها أم نوفل لابن أبى عتيق رسول عمر وهى مكنونة أخذ الشاعر يصف الثريا ، أى مستوردة من الشمس وغيرها ، وفى التنزيل كأنهن بيض مكنون

(٤) تحير ماء الشباب منها فى أديم الخدين أى اجتمع وتردد ماء الشباب فى أديم خديها

(٥) دمية هى الصورة المصورة لأنها يتنوق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها وفى صفته عليه الصلاة والسلام كأن عنقه عنق دمية ذى اجتهاد افتعال مبالغة فى استفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل والمحراب عند العرب القصر لشرفه أراد بالمحراب القصر وبالدمية الصورة

(٦) تحبها قلت بهراً قيل أراد أتحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرنى بهراً ، وقيل معنى بهراً عجباً أى قلت أحبها حباً عجباً

(٧) حين شب حسن لون القتول والجيد منها أى حين ظهر لون القتول وهو الجسم ، واللحم والجيد العنق ، ويرف يضىء ويلسع والزرياب الذهب

(٨) اذكرتنى أى ذكرتنى والدجنة من الغيم المطبق تطبيقاً الريان المظلم الذى ليس فيه مطر

(٩) ارجحنت اهتزت وتمايلت كالحباب أى كمشى الحباب وهى الحية ، وهى عادة بطيئة المشى

غصبتنى مجــاجــة المســك نفسى فسلوهــا ماذا أحــل اغتصــابى ؟
قلدوهــا من الــقــرنــفــل والــدر سخـابـاً ، واهـا له من سخـاب [١]

فلما سمع ابن عتيق قوله « من رسولى إلى الثريا بأنى » ، قال إياى أراد وبى نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ، قال بلال مولى ابن أبى عتيق فركب وركبت معه فسار سيراً شديداً ، فقلت ابق على نفسـك فإن ما تريد ليس يفـوتـك ، فقـال ويحـك أبادر حبل الود أن يتقضبـا ، وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصدع بين عمر والثريا فقدما مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلبت له الحبل لإصلاحها فلم يمكنها ، فقال ابن أبى عتيق للثريا هذا عمر قد جشمنى المسير من المدينة إليك فجئتك به معترفاً لك بذنب لم يجنه معتذراً من إساءته إليك فدعينى من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله ، ورجعوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبى عتيق حتى رحلت ، وكانت أم نوفل دعتها لابن أبى عتيق ، ولو دعتها لعمر ما أجابت

- ٥ -

آراء الأدباء والنقاد فى شعر عمر

اجتمع عمر وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان ، فأنشدوا الخليفة شعراً

---

(١) سخاب هى قلادة توضع فى العنق واها له كلمة يتعجب بها عند العرب ، أى ما أحسنه وأطيبه من عقد

من أرق الغزل فأعطى كل واحد ألفين وأعطى عمر عشرة آلاف ونوه بشعره [١]

ويقول حماد فى شعر عمر [٢]ذاك الفستق المقشرِ الذى لا يشبع منه ويروى ذلك عن الأصمعى [٣]

ويقول جرير فى عمر مازال يهذى حتى قال الشعر [٤] ويشبه العباس بن الأحنف بعمر [٥]

ويقول جميل فى شعر عمر هذا والله الذى طلبته الشعراء فأخطأته وتعللوا بوصف الديار ونعت الأطلال [٦]

ويقول ابن أبى عتيق لرجل يفضل الحارث بن خالد على عمر بن أبى ربيعة بعض قولك يا بن أبى أخى فلشعر ابن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر ، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأبان عن صاحبه [٧]

وقال نصيب عمر أوصفنا لربات الحجال وقال سليمان بن عبد الملك لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال أنا لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء [٨]

وقال الفرزدق فى شعر عمر هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه [٩]

---

(١) ٦٦ و ٦٧ ذيل الأمالى
(٢) ٣٨٠ جـ ٣ العقد
(٣) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد
(٤) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد
(٥) ٨٣ جـ ٤ العقد وقال أبو نواس فى العباس هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم (المرجع) ولعلى بن المنجم رسالة فى تفضيل العباس على العتابى (٨٥ ـ ٨٧ جـ ٤ زهر الآداب)
(٦) ٢٦٤ و ٢٦٥ جـ ٢ زهر الآداب
(٧) ١٥ جـ ٢ الأمالى
(٨) ١ ص ٢٢ الأغانى
(٩) ١ ص ٣٤ الأغانى

وقال الأصمعى عمر حجة فى العربية [١]

وقال ابن أبى عتيق لعمر أنت لم تنسب بالنساء وإنما تنسب بنفسك [٢]

وقال الفرزدق لعمر أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ، لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية [٣]

وأنشد جرير قول ابن أبى ربيعة

سائــلا الــربــع بالــبــلى وقــولا   هجــت شوقــاً لى الـغــداة طويلا

إلى آخر الأبيات ، فقال هذا الذى كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشى [٤]

وقال مصعب إن لشعر عمر لموقعاً فى القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، لو كان شعر يسحر لكان شعره سحراً [٥]

وقال الزبير أدركت مشيخة من قريش لا يزِنون بابن أبى ربيعة شاعراً من أهل دهره فى النسيب [٦]

واجتمع عمر وكثير ونصيب والأحوص فأفاضوا فى ذكر الشعراء ، فأقبل كثير على عمر فقال له أنت تنعت المرأة فتشبب بها ، ثم تدعها وتنسب بنفسك ، أخبرنى عن قولك

قالــت تصــدى له ليعــرفــنــا   ثم اغــمــزيه يا أخــت فى خفــر

قالــت لهــا قد غمــزتــه فأبــى   ثم اسبــطرت [٧] تشتــد فى أثــرى

وقــولــهــا والــدمــوع تسبــقــهــا   لنــفــســدن الــطواف فى عمــر

(١) ١ ــ ٣٥ الأغانى

(٢) ١ ــ ٥١ الأغانى

(٣) ١ ــ ٦٤ الأغانى

(٤) ١ ــ ٤٥ الأغانى

(٥) ١ ــ ٤٦ الأغانى

(٦) ١ ــ ٥٠ الأغانى

(٧) اسبطرت أسرعت

أتراك لو وصفت بهذا الشعر هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت لها ، وقلت الهجرة ! إنما توصف الحرة بالحياء والإباء والبخل والامتناع ، كما قال هذا ، وأشار إلى الأحوص

أدور ولولا أن أرى أم جعفر[1] بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لابد أَنْ سيزور
لقد منعتِ معروفها أم جعفر وإنى إلى معروفها لفقير

فدخلت الأحوص الأبهة ، وعرفت الخيلاء فيه ، فلما عرف كثير ذلك منه قال له أبطل آخرك أولك ، أخبرنى عن قولك

فإن تصلى أصلك وإن تعودى لهجرٍ بعد وصلك لا أبالى
ولا ألفى كمن إن سيم صرماً تعرض كى يردَّ إلى الوصال

أما والله لو كنت فحلاً لباليت ، لو كسرت أنفك ، ألا قلت كما قال هذا الأسود ـ وأشار إلى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب

فانكسر الأحوص ، ودخل نصيباً الأبهة ، فلما فهم ذلك منه قال وأنت يا أسود أخبرنى عن قولك

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

أهمك من يشبب بها بعدك ؟ فقال نصيب « استوى القرق »[2]

قال سائب فلما أمسك كثير ، أقبل عليه عمر فقال قد أنصتنا لك فاستمع ، أخبرنى عن قولك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

---

(١) أم جعفر امرأة من الأنصار كان يشبب بها الأحوص

(٢) القرق نوع من اللعب ، ومعنى الجملة استوينا فلم يقمر واحد منا صاحبه ، وفى الكامل « القرقة » وهى لعبة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها

ألا ليتنـا يا عز من غير ريبة ... بعيران نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر[١] فمن يرنا يقل ... على حسنها جرباء تعدى وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله ... علينا ، فما ننفك نرمى ونضرب
وددت ، وبيت الله ، أنك بكرة ... هجان[٢] وأنى مصعب[٣] ثم نهرب
نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا ... فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

ويلك ! تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ ، فأى مكروه لم تتمن لها ولنفسك ؟ ولقد أصابها منك قول الأول « معاداة عاقل خير من مودة أحمق » فجعل يختلج جسد كثير كله ! ثم أقبل عليه الأحوص فقال أخبرنى عن قولك

وقلن ـ وقد يكذبن ـ فيك تعفف ... وشؤم إذا ما لم تطع صاح عقه
وأعييتنا لا راضياً بكرامة ... ولا تاركاً شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الود منا فلمتنا ... وليس لنا ذنب ، فنحن مواذقه[٤]
وألفيتنا سلماً فصدعت بيننا ... كما صدعت بين الأديم الخوالقه[٥]

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك فخفق كثير كما يخفق الطائر ، ثم أقبل عليه نصيب فقال أقبل علىَّ ، فقد تمنيت معرفة غائب عندى علمه فيك حيث تقول

وددت ، وما تغنى الودادة ، أننى ... بما فى ضمير الحاجبية عالم
فإن كان خيراً سرنى وعلمته ... وإن كان شرًّا لم تلمنى اللوائم

---

(١) العر الجرب
(٢) الهجان من الإبل البيض
(٣) المصعب الفحل
(٤) مذق الود لم يخلصه
(٥) جمع خالق والخالق صانع الأديم

انظر فى مرآتك ، واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها ، فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون

وكان عمر يعارض جميلاً ، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، فيقال إن عمر فى الرائية والعينية أشعر من جميل وإن جميلاً أشعر منه فى اللامية ويقول أبو الفرج وأنا لا أقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد ، وقصيدة عمر ملساء المتون مستوية الأبيات آخذ بعضها بأذناب بعض [1]

واستنشد نصيب رجلاً من الكوفة فأنشده قول جميل

إنى لأحفظ غيبكم ويسرُّنى لو تعلمين بصالح أن تذكرى

فقال نصيب أمسك لله دره ، ما قال أحد إلا دون ما قال لقد نحت للناس مثالاً يحتذون عليه ، ثم قال أما أصدقنا فى شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنا فعمر ، وأما أنا فأقول ما أعرف [2]

واجتمع [3] عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن عبد الله العذرى ، فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت [4] حبلى بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل ، وإننى لأقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلىَّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى ؟

---

(١) ٢ / ١٢٩ الأغانى
(٢) ٢ / ١٤١ الأغانى
(٣) الأغانى ص ١١٥ ج ١ ، زهر الآداب ص ٢٠ ج ٢
(٤) صرمت حبلى قطعت الصلة بى

أبيت مع الهـلاك [١] ضيفـاً لأهلهـا ... وأهلى قريب موسعـون ذوو فضـل
أفِق أيها القلب اللجوج عن الجهل ... ودع عنك «جملاً» [٢] لا سبيل إلى جمل
فلو تركـت عقـلى معى ما طلبتهــا ... ولكن طلابيها [٣] لما فات من عقلى

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب ، هل قلت فى هذا الرويّ شيئاً ؟ قال نعم ، قال فأنشدنيه ، فأنشده

جرى ناصــح بالــود بينى وبينهــا ... فقـرَّبنى يوم الحصاب [٤] إلى قتلى
فلمــا توافقنــا عرفت الــذى بهــا ... كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقـلن لهــا هذا عشــاء وأهلنــا ... قريب ، ألما تسأمى مركب البغل ؟
فقالت فما شئتن ؟ قلن لها انزلى ... فللأرض خير من وقـوف على رحل
نجــوم درارى تكــنــفــن صورة ... من البدر وافت غير هوج [٥] ولا عجل
فسلمت واستـأنست خيفـة أن يرى ... عدو مقــامى أو يرى كاشـح فعلى
فقالت ـ وأرخت جانب الستر إنما ... معـى فتكـلم غير ذى رقبـة أهلى
فقلت لهــا ما بى لهم من ترقب ... ولــكـن سرى ليس يحـمـله مثـلى
فلمــا اقـتصـرنــا دونهن حديثنــا ... وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل [٦]
عرفن الذى تهوى فقلن ائذنى لنا ... نطف ساعـة فى برد ليل وفى سهل
فقالت فلا تلبثن ، قلن تحدثى ... أتيناك ، وانسبن انسَياب مها الرمل
فقـمن وقــد أفهمن ذا اللب إنمــا ... أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

---

(١) الهلاك الصعاليك الذين يتنابون الناس ابتغاء معروفهم
(٢) جمل علم على امرأة (٣) طلابيها طلبى إياها
(٤) الحصاب كالمحصب موضع رمى الجمار
(٥) هوج جمع هوجاء ، وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجا وحمقا
(٦) الشكل دل المرأة وغزلها

فقـال جميل هيهـات يا أبـا الخـطاب ! لا أقـول والله مثل هذا سجيس الليالى [١]، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ؛ وقام مشمراً

وذكر [٢] شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ، فقال صاحبنا ـ يعنى الحارث بن خالد ـ أشعرهما

فقال له ابن أبى عتيق بعض قولك يا ابن أخى ، لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة [٣] فى القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر

فقال المفضل للحارث أليس صاحبنا الذى يقول

إنـى ومـا نحـروا غداة منـى	عنـد الجمـار يئـودهـا العقـل [٤]
لو بدلـت أعـلى مسـاكـنـهـا	سفـلاً ؛ وأصبـح سفـلهـا يعـلو
فيكـاد يعـرفـهـا الـخبير بهـا	فيرده الإقـواء والـمـحـل [٥]
لعـرفـت مغنـاهـا بمـا احتملت	منـى الـضـلوع لأهـلهـا قبـل

فقـال له ابن أبى عتيق يا ابن أخى ، استـر على نفسـك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها ، فجعل عَاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل [٦]، ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائـلا الـربـع بالـبلى [٧] وقـولا	هجـت شوقـاً لى الـغـداة طويلا

---

(١) أى لا أقول مثل هذا أبدا ، وهى كلمة تستعمل للتأييد

(٢) الأغانى ص ١٠٨ ج ١ ، الأمالى ج ٢ ص ١٧

(٣) النوطة التعلق (٤) يئودها يثقلها ، والعقل الحبس

(٥) أقوت الدار أقفرت وخلت من أهلها ، والمحل الجدب

(٦) السجيل الطين المتحجر (٧) البلى تل قصير

أين حى حلوك إذ أنــت محــفــو ف بهــم آهــل أراك جمــيلا ؟
قال ساروا فأمـعـنــوا واستقلوا[١] وبـــرغــمـى لو اســتــطعـت سبـيلا
سئمــونــا ومــا سئمنــا مقــامــاً وأحــبــوا دمــاثــة وســهــولا

فانصرف الرجل خجلاً مذعناً

وحدث[٢] بعض الرواة قال

دخلت مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مساحق ؛ وإنه لمعتمد على يدى ، إذ مررنا بسعيد بن المسيب[٣] فى مجلسه ، فسلمنا عليه ، فرد سلامنا ثم قال لنـوفـل يا أبـا سعيد ، من أشعر ؟ أصاحبنا أم صاحبكم ؟ ـ يعنى عبيد الله ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة ـ فقال نوفل حين يقولان ماذا ؟ فقال حين يقول صاحبنا

خليلىَّ ما بال الـمــطىِّ[٤] كأنمــا نراهــا على الأدبــار بالقــوم نكَّص
وقـد أبعـد الحادى سراهن وانتحى بهـن فمــا يألـــو عجــول مقلص
وقــد قطعــت أعنــاقهن صبــابــة فأنـــفـســنــا ممــا تكـلـف شخص
يزدن بنــا قربــاً فيزداد شوقــنــا إذا زاد طول العهد ، والبعد ينقص

ويقـول صاحبكم ما شئت ، فقـال له نوفـل صاحبكم أشهـر بالقول فى الغزل ـ أمتع الله بك ـ وصاحبنا أكثر أفانين شعر

قــال صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ، ويعده بالخمس كلها حتى وفى مائة

---

(١) استقلوا واصلوا السير وجدوا فى الارتحال

(٢) الأغانى ص ٩٢ ج ٥ ، وص ١١٣ ج ١ ، عصر المأمون ص ٨٤ ج ٢

(٣) كان سعيد بن المسيب سيد التابعين من الطراز الأول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والعبادة ، وله فى كل ذلك أخبار مأثورة ، توفى سنة ١٠١ هـ

ديــوان

عمر بن أبى ربيعة

شاعر الحب والجمـال

شرح وتحقيق وتعليق

د محمـد عبـد المنعم خفاجى

د عبـد العزيز شرف

٢٣ ـ ٩٣ هـ ـ ٦٤٤ ـ ٧١٢ م

حرف الهمزة والألف اللينة

- ١ -

قال الشاعر الخالد ابن أبى ربيعة [من بحر الكامل]

حدِّثْ حَديثَ فتـاةِ حَىٍّ مَرَّةً بالْـجِـزْعِ بَيْنَ أَذاخـرٍ وحـراءِ
قالَتْ لِجـارَتِها [عِشاءً] إذْ رَأَتْ نَزَهَ الْـمَـكـانِ وَغَيْبَـةَ الأَعْـداء
فى رَوْضَـةٍ يَمَّـمْـنَـهـا مَوْلِـيَّةٍ مَيْثـاءَ رابِـيَةٍ بُعَـيْدَ سمـاءِ
فى ظِلِّ دانِيَةِ الْـغـصـونِ وريقَـةٍ نَبَـتـتْ بِأَبْـطَحِ طَيِّبِ الـثَّـرْياءِ
وَكَـأَنَّ ريقَتـهـا صَبيرُ غمـامَـةٍ بَرَدَتْ عَلَى صَحْـوٍ بُعَـيْدَ ضحـاءِ
لَيْتَ الْـمُـغيرِىَّ الْـعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ دارٌ بِهِ لِتَـقـارُبِ الْأَهْـواءِ
إِذْ غاب عَنّـا مَن نخـافُ وَطـاوَعَتْ أَرْضٌ لَنـا بِلَذاذَةٍ وَخَـلاءِ
قُلْتُ ارْكَبُـوا نَزُرِ التى زَعَمَتْ لَنـا أَنْ لا نُبـالِـيهـا كبـير بَلاءِ
بَيْنـا نَسيرُ رَأَتْ سمـامَـةَ مَوْكِبٍ رَفَـعُـوا ذَميلَ الْعيسِ بِالصَّحْـراءِ
قالَتْ لِجـارَتِهـا انْظرى ها مَنْ أُولَى وَتَـأَمَّـلِى مَنْ راكِـبُ الْأَدْمـاءِ
قالَـتْ أَبـو الْخَـطابِ أَعْـرِفُ زِيَّهُ وَرُكـوبَـهُ لا شَكَّ غَيْرَ مِراءِ
قالَتْ وَهَـلْ قالَتْ نَعَمْ فاسْتَبْشِرى مِمَّـن يُحَـبُّ لُقِـيُّهُ بِلِقـاءِ
قالَـتْ لَقَـدْ جاءَت إِذًا أُمْـنِيَّتى فى غَيْرِ تَكْـلِفَـةٍ وَغَـيْرِ عَنـاءِ
ما كُنْـتُ أَرْجـو أَن يُلِمَّ بِأَرْضِـنـا إِلَّا تَمَـنِّـيَهُ كَبِـير رجـاءِ
فَإذا الْـمُـنَـى قَدْ قَرَّبَـتْ بِلِقـاءِهِ وَأَجـابَ فى سِرٍ لَنـا وَخَـلاءِ
لَمَّـا تواقَـفْـنـا وحَـيَّـنـاهـمـا رَدَّت تحـيتـنـا على استـحياءِ

قُلْنَ انْـزِلُـوا فَتَيَمَّمُـوا لِمَـطِيِّكُمْ غِيَبًا تُغَيِّبُـهُ إِلَى الإِمْسَـاءِ
إِنْ تَنْتَظُرُوا الْيَوْمَ الثَّـواءَ بِأَرْضِنـا فَغَـدٌ لَكُـمْ رَهْـنٌ بِحُسْـنِ ثَواءِ
عُجْـنـا مَطايا قَدْ عَيينَ وَعُـوِّدَتْ أَلَّا يَرُمْـنَ تَرَغُّـمًا بِرُغـاءِ
حَتَّى إِذا أَمِنَ الـرَّقيبُ وَنُـوِّمَتْ عَنـا عُيونُ سواهِـرِ الْأَعْـداءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّـرُ في ثَلاثٍ كَالـدُّمَى تَمْشى كَمَشْى الظَّبْيَةِ الْأَدْمـاءِ
جاءَ الْـبَشيرُ بِأَنَّـها قَدْ أَقْبَلَتْ ريحٌ لهـا أَرِجٌ بِكُـلِّ فَضـاءِ
قالَـتْ لِرَبّـى الشُّكْـرُ هذى لَيْلَةٌ نَذْرًا أُوَدِّيهِ لَهُ بِوَفـاءِ

- ٢ -

وقال من بحر الخفيف

يا قُضـاةَ الْعِبـادِ إِنَّ عليكُـم في تُقَى رَبِّكُمْ وَعَـدْلِ الْقَضـاءِ
أَنْ تُجيـزُوا وَتَشْـهَـدُوا لِنِسـاءٍ وَتَـرُدُّوا شَهـادَةَ لِنِسـاءِ
فَانْـظُرُوا كُلَّ ذاتِ بوصٍ رَداحٍ فَأَجيـزُوا شَهـادَةَ الْعَجْـزاءِ
وَارْفُضُـوا الرُّسْح في الشَّهادَةِ رَفْضًا لا تُجيـزُوا شَهـادَةَ الـرُّسْحـاءِ
لَيْت لِلرُّسْـحِ قَرْيَةٌ هُنَّ فيهـا ما دَعـا اللهَ مُسْـلِمٌ بِدُعـاءِ
لَيْس فيهـا خلاطَـهُـنَّ سِواهُـ ـنَّ بِأَرْضٍ بعيـدَةٍ وَخَـلاءِ
عَجَّـلَ اللهُ قَطْهُـنَّ وَأَبْـقَـى كُلَّ خَوْدٍ خَريدَةٍ قَبّـاءِ
تَعْقِـدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَريضٍ قَدْ حُفَّ بِالْأَنْـقـاءِ
وَلَـحَـى اللهُ كُلَّ عَفْـلاءَ زَلَّا ءَ عبـوسًـا قَدْ أَذَّنَـتْ بِالْـبَـذاءِ
صِرْصِـرٍ سَلْفَـعٍ رَضـيعَـةِ غولٍ لَمْ تَزَلْ في شَصـيبَـةٍ وَشَـقـاءِ
وَبِـنَـفْـسـى ذَواتُ خَلْقٍ عَميمٍ هُنَّ أَهْـلُ الْبَهـا وَأَهْـلُ الْحَياءِ
قاطِـنـاتٌ دور الْـبَـلاطِ كِرامٌ لَسْـنَ مِمَّـن يَزورُ فى الظَّلْمـاءِ

وقال أيضاً من مجزوء الرمل

مَرَّ بى سِرْبُ ظِبَاءِ[1]	رائِحاتٍ مِنْ قُباءِ
زُمَرًا نَحْو الْمُصَلَّى	مُسْرِعاتٍ فى خَلاءِ
فَتَعَرَّضْتُ وَأَلْقَيْـ	ـتُ جلابيب الْحياءِ
وَقَديمًا كانَ عَهْدى	وَفتونى بِالنساءِ

- ٤ -

وقال من الخفيف

صرمتْ حَبْلَكَ الْبَغومُ وصدَّتْ	عَنكَ فى غَيْرِ ريبة أَسْماءُ
وَالْغوانى إذا رَأَيْنَكَ كَهْلاً	كانَ فيهن عَنْ هَواكَ الْتِواءُ
حَبَّذا أَنْتِ يا بَغومُ وَأَسْما	ءُ وعيصٌ يَكُننا وَخَلاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجِزْلِ لَمّا	أَخْضَلَتْ رَيْطَتى عَلَىَّ السَّماءُ
لَيْت شِعْرى وَهَلْ يَرُدَّنَّ لَيْتُ	هَلْ لِهذا عِنْدَ الرَّباب جَزاءُ
كُلُّ وصْلٍ أَمْسى لَدَىَّ لأنْثى	غَيْرها وَصْلُها إليها أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنا لِوصالٍ	أَوْ نَأَى فَهْو لِلرَّباب الْفِداءُ
فَعِدى نائلاً وَإِنْ لَمْ تُنيلى	إِنَّما يَنفَعُ الْمُحِبَّ الرَّجاءُ

- ٥ -

وقال من الخفيف

راح صحبى وعاودَ القلب داءُ	من حبيبٍ طِلابُه لى عناءُ
حَسن الرأْى والمواعيد لا يُلفى لشـ	ـىءٍ مَمّا يقولُ وفاءُ
من تعزَّى عمّن يُحبّ فإنى	ليس لى ما حييتُ عنه عزاءُ

---

(١) أى نساء شبيهات بالظباء فى المرح والخفة والجمال

— ٦ —

وقال أيضاً من مجزوء الخفيف

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَرا قَبْلَ شَحْطٍ من النوى
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا الرَّوا ح فقالُوا ألا بَلَى
أَجْمع الحىُّ رِحْلَةً فَفُؤادى كَذى الأَسَى

— ٧ —

وقال أيضا من بحر الكامل

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْت يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدوءِ وَبَعْدَما سقَطَ النَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ بالْحَلْى تَحْسَبُهُ بها جمْر الْغضا
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَها عَمْدًا مخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى
كَىْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجليسِه كَذبُوا عَلَيْها وَالَّذى سمَك الْعُلَى
قالَتْ لأَتْرابٍ نَواعِم حَوْلَها بيض الْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى
بالله رب مُحَمَّدٍ حدثننى حَقا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هذا الْفَتى
الدّاخل الْبَيْت الشَّديدَ حجابُهُ فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يخْشَى الرَّدَى
فَأَجَبْتُها إنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ بِلقاءِ من يَهْوَى وَإنْ خافَ الْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حينَ طُلوعِها مَوْسومَةٌ بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ من رَأَى

— ٨ —

وقال من بحر الطويل المقصور

وَكَمْ مِن قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وِمن غَلِقٍ رَهْنا إذا ضَمَّهُ منى

ومِـن مالـىءٍ عَيْنَـيْهِ من شىْء غَيْرِهِ إذا راح نَحْو الْجمْرةِ الْبيضُ كَالدُّمى
يُسـحبْـن أَذْيالَ الـمـرُوط بأَسْؤُقٍ خدالٍ إذا وَلَّـيْن أَعـجـازُهـا روى
أَوانِسُ يَسْـلُبْـن الـحـليم فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْـن مُجْتَلَى
مع الـلَّيل قَصْـرًا رَمْيُهـا بأَكُفِّهـا ثلاثَ أَسـابيعٍ تُعَـدُّ من الحصى
فَلَمْ أَر كالـتَّـجْـمير منـظَرَ ناظـرٍ ولا كَلَيالـى الـحـج أَفْلَتْنَ ذا هَوى

***

حرف البــاء

ـ ٩ ـ

وقال من بحر الطويل

ذَكَـرْتُـكِ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرِ ابْنِ عامِرٍ بِخُمٍّ وهــاجَتْ عَبْـرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ
فَظِلْتُ وَظَـلَّتْ أَيْنُـقٌ بِرِحـالِـهـا ضَوامِـرُ يَسْـتـأْنِـينَ أَيَّانَ أَرْكَـبُ
أُحَـدِّثُ نَفسى وَالأَحَـاديثُ جَمَّـةٌ وَأَكْبَـرُ هَمِّـى وَالأَحَـاديثِ زَيـنبُ
إذا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَـارِ ذَكَـرْتُها وَأُحْـدِثُ ذِكْرَاها إذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَإِنَّ لَهـا دونَ الـنِّسـاء لَصُـحْبَتى وحـيطَتِ[1] وَالأشْعـارَ حينَ أُشَبِّبُ
وَإِنَّ الَّـذى يَبْغِى رِضـاىَ بِذِكْرِهَا إلـىَّ وَإِعْـجـابى بِهـا يَتَـحـبَّبُ
إذا خَلَجـتْ عَيْنى أقـولُ لَعَـلَّهـا لِرُؤْيَتِـهـا تَهْـتـاجُ عَيْنى وَتَضـرِبُ
إِذَا خدرتْ رِجْلى أَبـوحُ بِذِكْـرِهَا لِيَذْهَب عَنْ رِجْلى الْخُـدورُ فَيَذهَبُ

ـ ١٠ ـ

وقال من بحر الوافر

أَلَمْ تَرْبَـعْ عَلَى الـطَّلَلِ الْمُـريبِ عَفـا بَيْنَ الْمُـحـصَّبِ فَالـطُّلوبِ
بِمــكَّـةَ دارِسًـا دَرَجـتْ عَلَيْهِ خلافَ الْـحـى ذَيْلُ صبـا دَءُوبِ
فَأَقْـفَـر غَيْرَ مُنْـتَـضـدٍ وَنُـؤْىٍ أَجَـدَّ الْـشـوْقَ لِلْقَلْب الـطَّرُوبِ
كَأَنَّ الـرَّبْـع أُلْـبس عَبْـقَـرِيًّا مِنَ الْـجـنـدىَ أَوْ بَزِّ الْـجـروبِ
كَأَنَّ مُقض رَامِـسـةٍ عليْهِ مع الـحـدْثـانِ سطْرٌ فى عَسـيبِ

---

(١) أى حيطتى حذفت ياء المتكلم للورن

لِنُعْمٍ إذْ تَعَاوَدَهُ هُيامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحاوى الْطَّبيبِ
لَعَمْرُكَ إنَّنى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ ... لَكَالدَّاعى إلَى غَيْرِ الْمُجيبِ
وما نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْت نُعْمًا ... بجازِيَةِ النوالِ وَلا مُثيبِ
وما تَجْزى بقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ ... وَلا تَعِدُ النَّوالَ إلَى قريبِ
إذا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو ... عَوادٍ أَنْ تُزارَ مع الرَّقيبِ
وَإنْ شَطَّتْ بها دارٌ تَعَيَّا ... عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ الْغَريبِ
أُسَميها لِتُكْتم باسْمِ نُعْمٍ ... ويُبْدى القَلْبُ عَنْ شَخصٍ حَبيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَميها وَتَبْدو ... شَواكِلُهُ لذى اللُّبِّ الأريبِ
فَإمَّا تُعْرِضى عَنَّا وَتَعْدى ... بقَوْلِ مُماذقٍ مَلِقٍ كَذوبِ
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فى آل نُعْمٍ ... عَصَيْتُ وَذى مُلاطَفَةٍ نَسيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلى أَفْناءَ سعْدٍ ... وَقَدْ تَبْدُو التَّجارِبُ لِلَّبيبِ
سبقْنا بِالْمكارِمِ فَاسْتَبَحْنا ... قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِب فَالدُّروبِ
بكُلِّ قِيادِ سلْهَبةٍ سبوحٍ ... وسامى الطَّرْفِ ذى حُضُرٍ نَجيبِ
وَنَحْنُ فوارسُ الْهيْجا إذا ما ... رَئيسُ الْقَوْمِ أَجْمع لِلْهُروبِ
نُقيمُ عَلَى الْحفَاظ فَلَنْ ترانا ... نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ الْخُطوبِ
وَيَمْنعُ سَرْبَنا فى الْحرْبِ شُمٌّ ... مصاليتٌ مساعرُ لِلْحُروبِ
ويأْمَنُ جارُنا فينا وَتُلْقَى ... فَواضِلُنا بمُخْتَفِظٍ خَصيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سنبيدُ يَوْمًا ... كَما قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعوبِ
فَنَجْتنبُ الْمقَادِعَ حَيْثُ كانَتْ ... وَنَكْتسِبُ الْعَلاءَ مع الْكَسوبِ
وَلَوْ سُئلَتْ بنا الْبَطْحاءُ قالَتْ ... هُمُ أَهْلُ الْفَواضِلِ وَالسُّيوبِ
ويُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حينَ نُضْحى ... بِهِ وَمُناخُ وَاجِبَةِ الْجُنوبِ
وَأَشْعثَ إنْ دَعَوْت أَجابَ وَهْنًا ... عَلَى طول الْكَرى وَعَلَى الدُّؤوبِ

وكـانَ وِسـادَهُ أَحْـنـاءُ رَحْـل ... عَلَى أَصْلاب ذِعْلِبَةٍ هَبوبِ
أُقيمُ بِهِ سوادَ اللَّيْلِ نَصًّا ... إذا حُبّ الرُّقادُ على الْهيوبِ

— ١١ —

وقال أيضاً من بحر الكامل

لَبس الظَّلامَ إلَيْكِ مُكْتَتِمًا ... خفَرًا لحاجةِ آلفٍ صب
لَمَعتْ بأَطْرافِ الْبنانِ لَنا ... إنّا نُحاذِرُ أَعْيُنَ الرَّكْب
ارْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِعنا ... حتَّى يُجدِّدَ دارسُ الحُب
فَإذا شُخوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُها ... فى الْمِسْكِ وَالأَكْياشِ وَالْعَصْب
تَمْشى الضَّراءَ عَلَى بهينتِها ... تَبْدو غَضاضَتُها مِنَ الإتْبِ
قالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زورَتِها ... قَوْلَ الْمُؤارِبِ غَيْرِ ذى عَتْب
هٰذا الَّذى لَجَّ الْبِعادُ بِهِ ... ما كانَ عَنْ رَأْيٍ ولاَ لُبِّ
باعَ الصَّديق بوُدِّ غائبةٍ ... بالشأْمِ فى مُتَمنعٍ صعْب
لا تُهْلِكينى فى عَذابِكُمُ ... فَالله يَعْلَمُ غائبَ الْقَلْبِ

— ١٢ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

جُنَّ قَلْبى مِن بَعْدَ ما قَدْ أَنابا ... ودعا الْهَمَّ شَجْوُهُ فَأَجابا
وأَثاب الْمَنْسِيَّ من رائقِ الحُـ ... ـبّ وشَرَّى الْهُمومِ وَالأوْصابا
ذاكَ مِنْ مَنزلٍ لِسَلْمَى خلاءٍ ... لابسٍ من عقابه جلْبابا
أَعْقَبَتْهُ ريحُ الدَّبورِ فما تَنْـ ... ـفَكُّ مِنْهُ أُخْرى تَسوقُ سحابا
ظَلْتُ فيهِ وَالرَّكْبُ حَوْلى وُقوفٌ ... طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جوابا

ثانـيًا منْ زِمـامِ وَجْـنـاءَ حَرْفٍ	عاتـكٍ لَوْنُهـا يُحـاكى الضِّبـابا
تَرْجـعُ الصَّـوْت بالْبُغـامِ إلَى جوْ	فٍ تُنـاغى بِهِ الشِّعـابُ الـرِّعابا
جدُّها الْفـالِجُ الْأَشَمُّ أَبـو الْبُخْـ	ـتِ وَخـالاتُـهـا يسقْنَ عرابـا

— ١٣ —

وقال من الخفيف

ذَكَـر الْـقَـلْبُ ذكْـرَةً أُمَّ زَيْدٍ	وَالْمَـطَايا بالسَّهْب سهْب الـرِّكـابِ
فاسْتُجِنَّ الفؤادُ شَوْقًا وهـاجَ الشَّـ	ـوْقُ حُزْنًـا لقَـلْبِـكَ الْـمِـطْرابِ
وبِــذى الْأَثْـلِ مِن دُوَيْنِ تبـوكٍ	أَرَّقَـتْـنـا وَلَـيْلَةَ الْأَخْـرابِ
وبِـعـمَّـانَ طافَ منـهـا خيالٌ	قُلتُ أَهْـلاً بِطَيْفِـهـا الْـمُـنْـتـابِ
هَجـرَتْـهُ وَقـرَّبَـتْـهُ بوَعْـد	وَتَـجـن لِهـجْـرَتـى وَاجْـتِـنـابى
وَلَـقـدْ أُخْـرِجُ الاوانِس كَالْـحُـ	ـوِّ بُعيْدَ الْكَـرى أَمـامَ القِبَـابِ
ثُمَّ أَلْـهـو بِنِـسْـوَةٍ خَفِـراتٍ	بُدُنِ الْـخَـلْق رُدَّحٍ أَتْـرابِ
بتُّ فى نِعْـمـةٍ وبـاتَـتْ وِسـادى	ثِنْـىُ كَفٍّ حديثَـةٍ بِخِـضـاب
ثُمَّ قُمْنَـا لَمَّـا تَجلَّى لَنا الصُّبْـ	ـحُ نُعَـفـى آثارَنـا بالتُّـرابِ

— ١٤ —

وقال من مجزوء الكامل

حى الـرَّبـاب وتِـرْبَـهـا	أَسْـمـاءَ قَبْـلَ ذَهـابِـهـا
ارْجِـعْ إلَـيْهَـا بالَّـذى	قالَـتْ برجْـعِ جوابِـهـا
عَرَضَـتْ علَيْنَـا خُطَّةً	مشـروقَـةً برُضـابِـهـا
وَتـدَلَّـلَتْ عنـدَ الـعـتـا	ب فَمَـرْحـبـا بعِـتـابِـهَـا
تُبْـدى مواعِـدَ جمَّـةٍ	وَتَـضـن عنْـدَ ثَوابِـهـا

ما نَلْتَقى إلاَّ إذا نَزَلَتْ منى بِقِبابِها
فى النفر أَوْ فى لَيْلَةِ التَّحْـ ـصيبِ عِنْدَ حصابِها
أُزْجُرْ فُؤادَكَ إذْ نَأَتْ وَتعز عَنْ تَطْلابِها
وَاشْعرْ فؤادَكَ سلْوَةً عَنها وعَن أَتْرابِها
وَغَريرَةٍ رُؤْدِ الشبا بِ النسْكُ مِن أَقْرابِها
حدَّثْتُها فَصدَقْتُها وَكَذَبْتُها بِكِذابِها
وبعثْتُ كاتمةَ الْحديـ ـثِ رفيقَةً بِخِطابِها
وحْشيَّةً إنْسِيَّةً خرّاجةً من بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ الْمعا رِض منْ سبيل نقابِها

ـ ١٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف

منع النوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صحا عَنْ طِلابِ الْحبائبِ
وبدا يَوْمَ أَعْرَضتْ صفْحُ خدٍّ وحَاجِبِ
صادَت الْقَلْبَ إذْ رمتْ ذات يَوْمِ الْمناصِبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوةٍ مِن لُؤَىَ بْنِ غالبِ
آنِساتٍ عَقائِلٍ كَالظِّباءِ الرَّبائِبِ
قُمْنَ عَنهُ يَقُلْ بِحا جتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقَلاتُ الْحقائِبِ
فَتَأَطَّرْنَ ساعَةً فى مُناخِ الرَّكائِبِ
من عشاءٍ حتَّى إذا غاب تالى الْكَوَاكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتحِـ ـثُّ عَلَى الْمكْثِ صاحبى

قالَ أَصْــبــحْــت فانْــقــلِبْ مُنْــجِــدًا غَيْرَ خائــبِ
وَانْــقــضــى الــلَّيْلُ كُلُّهُ تلْك إِحْــدَى الْــمــصــائــبِ

— ١٦ —

وقال من الرمل

طالَ لَيْلى وتــعــنــانــى الــطَّرَبْ وَاعْــتــرَانــى طولُ هَمى بِنصبْ
أَرســلَت أَسْــمــاءَ فى مَعْــتــبــةٍ عَتبتْــهــا وَهْى أَهْــوى من عَتبْ
فَأَجــابَــتْ رقْــبــتى فابْتــســمــتْ عَنْ شَتيت الــلَّوْنِ صافٍ كَالــشَّغبْ
أَنْ أَتَــى منــهــا رســولٌ مَوْهِــنــا وجــدَ الْــحــىَّ نيامًــا فَانْــقَــلَبْ
ضــرب الْبــاب فَلَمْ يشــعُــرْ بهِ أَحَــدٌ يَفــتــحُ عَنــهُ إِذْ ضربْ
فأَتــاهــا بحــديثٍ غاظــهــا شَبــهَ الْــقــولَ عَلَيْهــا وَكــذَبْ
قالَ أَيْقــاظٌ وَلــكــن حاجــةٌ عرَضــتْ تُكْتــمُ عَنَّــا فَاحْــتــجبْ
وَلَــعــمْــدًا رَدَّنــى فَاجْــتــهــدَتْ بيمــينٍ حلْفَــةً عنــدَ الــغــضبْ
أُشْــهــدُ الــرَّحْــمن لا يجْــمــعُنَــا سقــفُ بَيْتٍ رجــبــا حتَّى رجبْ
قُلتُ حلاًّ فاقْــبــلى مَعْــذرَتــى ما كَذَا يجْــزى مُحــبٌّ من أَحــبْ
إِنَّ كَفِّــى لَكِ رَهْــن بالــرِّضــى فَاقْبــلى يا هنْــدُ قالــتْ قَدْ وجــبْ
فَبــعــثــنــا طَبَّــةً مُحْــتــالَــةً تَمْــزُجُ الْــجــدَّ مرارًا بالــلَّعــبْ
تَرْفَــعُ الــصَّــوْت إذا لانَــتْ لَهــا وتُــراخى عنــدَ سوْرات الْغضبْ
وِهْــى إِذْ ذاكَ عَلَيْهَــا مئْــزَر ولَــهــا بيْتٌ جوارٌ من لُعَــب
ـم تزلْ تصْــرفُــهــا عَنْ رَأْيها وتــأَنَّــاهــا برفــق وَأَدَبْ

ـ ١٧ ـ

وقال من الكامل

أَنَّـى تَذَكَّـر زينـب الْـقـلْبُ وطِـلابُ وصْـلِ غَريرَةٍ شَغِـبُ
ما رَوْضَـةٌ جادَ الـربـيعُ لهـا مَوْلِـيَّةٌ ما حَوْلَـهـا جدْبُ
بأَلَـذ منـهـا إذْ تقـول لَنـا سِرًّا أَسِـلْمٌ ذاكَ أَمْ حرْبُ
لا الـدَّارُ جامعـةٌ وَلَـوْ جَمعتْ ما زالَ يَعْـرِضُ دونَـهـا خطْبُ
أَهْـجـرْتِـنـا ثُمَّ اعْـتـلَلْت لَنـا وَلَـقَـدْ نَرى أَنْ ما لَنـا ذَنْـبُ

ـ ١٨ ـ

وقال من الخفيف

طالَ لَيْلى واعْـتـادَنـى أَطْـرابى وَتَـذَكَّـرْتُ باطـلى فى شَبـابِـى
وَتـذَكَّـرْتُ مِن رُقَـيَّةَ ذِكْـرًا قَدْ مضَـى دارِسًـا عَلَى الْأَحْقـابِ
إِنَّ وَجْـدى بِقُـرْبِـكُـمْ أُمَّ عَمْـرٍو مثْـلُ وَجْـدِ الصَّـدى بِبرْدِ الشَّرابِ
سلَّمَ الله أَلْـفَ ضِعْـفٍ عَلَيْكُـمْ مثْـلَ ما قُلْتُـمُ لَنـا فى الْكِـتـابِ
عَدَدَ التُّـرْبِ وَالْـحِجـارَةِ وَالنَّقْـ ـبِ مِنَ الْأَرْضِ سهْلِها وَالظِّرابِ

ـ ١٩ ـ

وقال من مجزوء الوافر

لِمَـن نارٌ قُبَـيْلَ الـصُّـبْـ ـحِ عِنْـدَ الْـبيْتِ ما تَـخبـو
إذا ما أُوقِـدَتْ يُلْقـى عَلَيْهَـا الْـمـنْـدَلُ الـرَّطْـبُ

— ٢٠ —

وقال من مجزوء الرمل

لَجَّ قَلْبِى فى التَّصابِى ... وَازْدَهَى عَنِّى شَبابِى
وَدَعانِى لِهَوى هِنْـ ... ـدٍ فُؤادٌ غَيْرُ نابِ
قُلْتُ لَمّا فاضَتِ الْعَيْـ ... ـنانِ دَمْعًا ذا انْسِكابِ
إنْ جَفَتْنِى الْيَوْمَ هِنْدٌ ... بَعْدَ وُدٍّ وَاقْتِرابِ
فَسَبِيلُ النّاسِ طُرًّا ... لِفَناءٍ وَذَهابِ

— ٢١ —

وقال من مجزوء الوافر

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبًا ... وبِتُّ مُسَهَّدًا نَصِبا
لِطَيْفِ أَحَبِّ خلْقِ الله ... إنْسانًا وإنْ غَضِبا
إلَى نَفْسِى وَأَوْجُهِهِمْ ... وإنْ أَمْسَى قَدِ احْتَجَبا
وصَرَّمَ حَبْلَنا ظُلْمًا ... لِبَلْغَةِ كاشِحٍ كَذَبا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتَها ... وَلَمْ أَكُ عاتِبًا عَتَبا
ولٰكِنْ صَرَّمَتْ حَبْلِى ... فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبا

— ٢٢ —

وقال من الكامل

راعَ الْفُؤادَ تَفَرُّقُ الأَحْبابِ ... يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهاجَ لى إطْرابِى
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً ... سَحًّا تَفِيضُ كَواشِلِ الأَسْرابِ

لَمّــا تنــادَوْا للرَّحــيل وَقــرَّبُــوا ... بُزْلَ الْــجِــمــال لِطيَّةٍ وَذَهــابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضى عَلَيْكَ صبــابَــةً ... وَالْــوجْــهُ منــكَ لِبَيْن إلْفـكَ كابِ

— ٢٣ —

وقال من بحر الطويل

يَقولـونَ أَنى لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوى ... وأَنــى لا أَرْعــاك حين أَغــيبُ
فَمـا بالُ طَرْفى عَفَّ عَمَّـا تساقَطتْ ... لَهُ أَعْــيُنٌ مِن مَعْــشَــرٍ وَقُــلوبُ
عَشيَّةَ لاَ يَسْتَنْكفُ الْقَــوْمُ أَنْ يروا ... سفــاهَ امْــرىءٍ ممَّــن يُقــالُ لبيبُ
وَلا فتْنــةً مِنْ ناسِــكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ ... بعَيْن الصِّبى كَسْلَى الْقِيام لَعــوبُ
تَروَّحَ يَرْجــو أَنْ تُحطَّ ذُنــوبُــهُ ... فآب وَقَــدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنــوبُ
ومـا النُّسْكُ أَسْلانى وَلٰكِنَّ للْهَوى ... عَلَى الْـعيْنِ منى وَالْـفُؤادِ رَقيبُ

— ٢٤ —

وقال من الخفيف

من لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الـدَّمْعِ غَرْبـا ... مُعْمَـلٌ جفْنُهـا اخْتِـلاجًا وضـرْبـا
مُعْــمَــلٌ جفْـنُـهــا لِذِكْـرَة إلْـفِ ... زادَهُ الـشَّـوْقُ والـصَّـبــابَــةُ كَرْبــا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَــداةَ يا هنْـدُ صدْرى ... لَمْ تَجِــدْ لى يَداكِ يا هنْــدُ قلْبــا
فَاعْــذِرينى إنْ كُنْتُ صاحب عُذْرٍ ... وَاغْفِــرى لى إنْ كُنتُ أَذْنَبْتُ ذَنبــا
لَوْ تَجــرَّجْــتِ أَوْ تَجـرمْـتِ مِنى ... ما تَبــاعَــدْتِ كُلَّمــا ازْدَدْتُ قُرْبــا
فَصِــلى مُغْــرَمًــا بِحُــبــكِ قَدْ كا ... نَ عَلَى ما أَوْلَـيْتِـهِ بِكِ صبــا

ـ ٢٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف

ذَكَر الْقَلْبُ ذِكْرَةً ... من نساءٍ غرائِب
خُدُلِ السّوقِ رُجَّحٍ ... ناعمات الْحقائِب
رُبَّ لَهْوٍ لَهَوْتُهُ ... بجوارٍ ربائب
لَيْس فى ذَاكَ محْرَمٌ ... وإلٰهِ الْمغارِب
غيْرَ أنَّا نَشْفى الصُّدو ... ر بِذَرْو التَّعاتُب
قُلْتُ لَمّا لَقيتُها ... مَرْحبا بِالْمُجانِب
أنْعم الله بالْحبيبِ ... الْقريب الْمُعاتِب
أنْتِ أَشْهى إِلىَّ مِن ... صوْبِ مُزْنِ السَّحائب
إِنَّما أنْتِ ظَبْيَةٌ ... منْ إكامٍ عَشائِب
أوْ هلالٌ بَدا لَنا ... وَسْطَ زُهْرِ الْكواكِب
لَيْت لى من طلابِكُمْ ... أَنَّنى لَمْ أُطالِب
خُلَّتى لَوْ بِكُمْ كَما ... بى إِذًا لَمْ نُراقِب
فى هَوانا من غشِّكُمْ ... بِحديثِ الْكَواذِب

ـ ٢٦ ـ

وقال من بحر الطويل

خُذى حدِّثينا يا قُرَيْبَ الَّتى بِها ... أهيمُ فما تَجْزى وما تَتَحوَّبُ
أُشَوِّقُ أنْ تَنْأى بنائلَة النَّوى ... وَهَلْ يَنفَعنى قُرْبُها لَوْ تَقرَّبُ
فَإنْ تَتَقرَّبْ يُسْكن الْقَلْب قُرْبُها ... كَما النَّأْىُ منها مُحْدِثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ

فَهَلْ تجْزِيَنِّى أُمُّ بِشرٍ بِموْقِفى | عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تسْكُبُ
وَإِنِّى لَها سلْمٌ سالِمُ سلْمِها | عدُوٌّ لمَن عادَتْ بِها الدَّهْرَ مُعْجبُ
أَبينى ابْنةَ التَّيْمِى فيم تَبَلْتِه | عشيَّةَ لَفَّ الْهاجِمين الْمُحصَّبُ
خُذى الْعَقلَ أَوْ مُنى ولا تَمْثُلى به | وَفى الْعَقلِ دون الْقَتْلِ للْوِتْرِ مطْلَبُ

ـ ٢٧ ـ

وقال من بحر البسيط

مبيتُنا جانِبُ الْبَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ | لحافنا دونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جِلْبَابُ
مُبَطَّنٌ بِكِساء الْقَزِّ لَيْس لَنا | إلَّا الْوَلِيدَةَ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحابُ
ثُمَّ الْمَطِيَّةُ بِالْبَطْحاء يضْرِبُها | واهى الْعُرَى مِنْ نَجاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

ـ ٢٨ ـ

وقال من بحر الطويل

خَليلَىَّ عُوجا حَيِّيَا الْيَوْمَ زَينبا | وَلا تَتْرُكانى صاحِبَىَّ وتَذهَبا
إذا ما قَضَينا ذات نَفسٍ مُهِمَّةٍ | إلَيْها وَقَرَّتْ بِالْهَوى الْعَيْنُ فارْكَبا
أَقولُ لِواشٍ سالَنى وَهْو شامتٌ | سعى بَيْنَنا بالصَّرْمِ حينا وَأَجْلَبا
سُؤالَ امْرِىءٍ يُبْدى لَنا النُّصْح ظاهِرًا | يُجِنُّ خلالَ النُّصْحِ غشًّا مُغَيَّبا
علَى الْعَهْد سلْمَى كَالْبَرِىِّ وَقَدْ بَدا | لَنا لا هَداهُ الله مَا كانَ سَبَّبا
نَعانى لَديها بعدما خلْتُ أَنَّهُ | لهُ الويلُ عَنْ نَعْىٍ لَديها قد اضربَا
فَإِنْ تَكُ سَلْمى قد جَفَتْنى وطاوَعَتْ | بعاقِبةٍ بى من طَغَى وَتَكَذبا
فَقَدْ باعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْها شَفيقَةً | وَقَلْبًا عَصى فيها الْمُحِبَّ الْمُقَرَّبا

وَلَسْتُ وإِنْ سلْمَى تَوَلَّتْ بوُدِّهَا ... وَأَصْبح باقى الْوُدِّ منها تَقَضبا
بِمُثْنٍ سوى عُرْفٍ علَيْهَا فَمُشْمِتٍ ... عُداةً بِها حَوْلى شُهودًا وغُيَّبا
سِوى أَنَّنى لابُدَّ إِنْ قال قائلٌ ... وَذو اللُّبِّ قَوّالٌ إِذا ما تعتَّبا
فَلا مَرْحبا بالشّامتين بِهجْرنا ... وَلا زَمَنٍ أَضْحى بنا قَدْ تَقَلَّبا
ومازالَ بى ما ضمَّنَتْنى منَ الْجوى ... ومِن سقَمٍ أَعْيا عَلَى من تَطَبَّبا
وَكثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حتّى لَوَ انَّنى ... يرانى عَدُوٌّ شامتٌ لَتَحوَّبا

ـ ٢٩ ـ

وقال من بحر الكامل

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أَطْرابُهُ ... وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضلاً تَسْكابُهُ
ذِكْرَى تَذَكَّرَها الرَّبابُ وهَمُّهُ ... حتَّى تَغَيَّب فى التُّراب ربابُهُ
قالَتْ لنائلَةَ اذْهَبى قولى لَهُ ... إِنْ كانَ أَجْمع رِحْلَةً أَصْحابُهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَينا لَيْلَةً ... فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجادَ ثَوابُهُ
قُلْتُ اذْهَبى قولى لَها قَدْ طالَ ما ... حُبستْ لَدَيْكِ عَلَى الْكَلالِ رِكابُهُ
بِتْنا بِأَنْعمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذها ... للنَّفْس ما ستر الصَّباح حجابُهُ
حتَّى إِذا ما الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْءُهُ ... عَنْ لَوْنِ أَشْقَر واضح أقرابُهُ
قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحفظ كَلامِها ... لمُعلَّمٍ حاطَ النعيم شَبابُهُ
أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بصُرتْ به ... وَترى صبابَتنا بِه فَتهابُهُ
إِنَّ النهارَ وَذاكَ حقٌّ واضحٌ ... وَاللَّيْلُ يخفَى بالظَّلامِ رِكابُهُ

ـ ٣٠ ـ

وقال من بحر الخفيف

أَصْبح الْقَلْبُ قَدْ صحا وَأَنابا ... هَجر اللهو وَالصبا وَالرَّبابا

كُنْتُ أَهْـوى وِصـالَـهـا فَتَـجنَّتْ ذَنـب غَيْرى فَمـا تَمَـلُّ الْـعِـتـابـا
فَتَـعـزَّيْتُ عَنْ هَواهـا لِرُشْـدى حينَ لاحَ الْـقَـذالُ منِّـى فَشـابـا
بعـثَتْ لِلْوِصـالِ نَحْـوى وَقـالَتْ إنَّ لله دَرَّهُ كَيْفَ تابـا
من رسـولٌ إلَـيْهِ يعـلَمُ حقًّـا أَجْـمـع الْيَوْمَ هجْـرَةً وَاجْتِنـابـا
إنْ لَمَ اصْـرِفْـهُ لِلَّذى قَدْ هَوِينـا عَنْ هَواهُ فَلا أَسَـغـتُ الـشَّـرابـا
بعـثَـتْ نَحْـو عاشـقٍ غَيْرِ سالٍ مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْـتُ ثَوابـا
بحـدِيثٍ فيهِ مَلامٌ لصـبٍّ مُوجـعِ الْـقَـلْبِ عاشِـقٍ فَأَجـابـا
فَأَتـاهـا لِلْحـيْنِ يَعْـدو سريعًـا وَعَصى فى هَوَى الـرَّبـابِ آلصِّحابا
كُنْتُ أَعْصى النَّصيح فيكِ من الوَجْـ ـد وَأَنْـهـى الْـخَـليلَ أَنْ يَرْتـابـا
فَابْـتُـليتُ الْـغَـداة منـهُ بشَـىْءٍ سلَّ جِسْمى وَعُـدْتُ شَيْئًـا عُجـابا

— ٣١ —

وقال من بحر الخفيف

ما عَلَى الـرَّسْـمِ بِالْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيَّـ ـنَ رجْـع التَّسْليم أَوْ لَوْ أَجـابـا
فَإلَـى قَصْـرِ ذى الْـعُشَيْرَة فَالصّـا لفِ أَمْـسـى من الْأَنـيسِ يبـابـا
موحِـشًـا بَعْـدَمـا أَراهُ أَنـيسـا من أُنـاسٍ يَبْنـونَ فيهِ الْـقِبـابـا
أَصْـبـح الـرَّبْـعُ قَدْ تَغيَّرَ منْـهُـمْ وَأَجـالَـتْ بِهِ الـرياحُ الـتُّـرابـا
فَتَـعَفى من الـرَّبـابِ فَأَمْسى الْـ ـقَلْبُ فى إثْـرِهَـا عَميدًا مُصـابا
وبِـمـا قَدْ أَرَى بِهِ حىَّ صدْقٍ كامِـلَ الْـعيْشِ نعْمـةً وَشَبـابـا
وحِـسـانًـا جوَارِيًا خفِـراتٍ حافِـظاتٍ عِنْدَ الْهَـوى الْأَحْسـابـا
لا يُكَـثِّـرْنَ فى الْـحـديث وَلا يَتْـ ـبعْنَ يَنعقْن بِالْبِهـامِ الـظِّرابـا
طَيِّبـاتُ الْأَرْدانِ وَالـنـشْـر عينـا كَمـهـا الـرَّمْـلِ بُدَّنـا أَتْـرابـا

إِذْ فُؤادى يَهْوَى الرَّبابَ وَيَأْبَى الدَّهْرَ حَتَّى الْمَماتِ يَنسى الرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِى الْحِجابَ وَقالَتْ فى خَفاءٍ فَما عَيِيتُ جَوابا
قَدْ تَنَكَّرْتِ لِلصَّديقِ وَأَظْهَرْ تِ لَنا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابا
قُلْتُ لا بَلْ عِداكِ واشٍ فَأَصْبَحْـ ـتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابا

ـ ٣٢ ـ

وقال أيضا من بحر الطويل

وَآخِرُ عَهْدِى بِالرَّبابِ مَقالُها أَلَسْتَ تَرَى مَن حَوْلَنا فَتَرَقَّبا
مِنَ الضَّوْءِ والسُّمّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ جَرِىءٌ عَلَيْنا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى اللهِ وَاللَّيْلُ ساتِرٌ فَلا تَشْغَبى إِنْ تُسْأَلى الْعُرْفَ مِشْغَبا
فَصدَّتْ وقالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحتى فَأَحْبِبْ إِلى قَلْبى بِها مُتغضِّبا
فَباتَتْ تُفاتِينى لَعوبٌ كَأَنَّها مَهاةٌ تُراعى بِالصَّرائِمِ رَبْرَبا
فَلَمّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ وَأَعْنَقَ تالى نَجْمِهِ فَتَصَوَّبا
وقالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنِ كاشِحٍ هُبوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بِالْكَرَى باتَ سَرْجُهُ وِسادًا لَهُ يَنحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا تَباشيرُ مَعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ الرَّبابِ بِبَلْدَةٍ بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبا

ـ ٣٣ ـ

وقال من بحر البسيط

لَمْ يَقْضِ ذو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حقَبا
فى إِثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُها إِلَّا الْمُنَى أَمَمًا مِنّا وَلا صقَبا

إذا أَقولُ صحا عَنها يُعاوِدُهُ ... رَدْعٌ يهيجُ عَلَيْهِ الشَّوْقَ وَالْطَّربا
وَالدَّمْعُ لِلشَّوْقِ متْباعٌ فَما ذُكِرَتْ ... إلاَّ تَرَقْرَقَ ماءُ الْعيْنِ فانْسكَبا
لَمْ يُسْلِهِ النَّأْىُ عَنها حينَ باعَدَها ... ولَمْ يَنَلْ بالْهَوى منها الَّذى طَلَبا
فَهو كَشِبْهِ الْمُعنى لا يموتُ وَلا ... يَحْيا وَقَدْ جشَّمتْهُ بالْهَوى تعبا
مُرَنحُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَّ الْحياةَ ومن ... يَعْلَقْ هَوى مثْلِها يَسْتَوْجِب الْعَطَبا
سَيْفَانَةٍ أُتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها ... عَقْلاً وَخُلْقًا نبيلاً كاملاً عَجبا

— ٣٤ —

وقال من بحر الكامل

خطَرتْ لذاتِ الْخالِ ذِكْرَى بَعْدمَا ... سلَكَ الْمَطِىُّ بنا عَلَى الأَنْصابِ
أَنْصابِ عُمْرَةَ وَالْمَطِىُّ كَأَنَّها ... قِطَعُ الْقَطا صدَرتْ عَن الأَحْبابِ
فَانْهَلَّ دَمْعى فى الرِّداءِ صبابَةً ... فَسَتَرْتُهُ بالْبُرْدِ دونَ صِحابى
فَرَأى سوابِقَ عَبْرَةٍ مُهْراقَةٍ ... عَمْرُو فقَال بَكَى أَبو الْخَطَّاب
فَمَريْتُ نَظْرَتَهُ وَقُلْتُ أَصابَنى ... رمدٌ فَهاجَ الْعيْنَ بالتَّسْكابِ
لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِراقِنا ... بالْخَيفِ مَوْقِفَ صُحْبَتى وركابى
وَعَرَفْتُ أَنْ ستكونُ دارًا غَرْبَةً ... مِنْها إذا جاوَزْتُ أَهْلَ حصابى
وَتَبوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مسْكنا ... غَرِدَ الْحمامِ مُشَرَّفَ الأَبْوابِ
ما أَنْس لا أَنْسى غَداةَ لَقيتُها ... بِمِنى تُريدُ تحيَّتى وعِتابى
وَتَلَذُّذى شَهْرًا أُريد لقاءَها ... حذر الْعَدُوِّ بساحَةِ الأَحْبابِ
تِلْكَ الَّتى قالَتْ لِجاراتٍ لَها ... حورِ الْعُيونِ كَواعِبٍ أَتْرابِ
هٰذا الْمُغيرِىُّ الَّذى كُنَّا به ... نَهْذى ورب الْبيْت يا أَتْرابى
قالَتْ لذاكَ لَها فتاةٌ عنْدَها ... تَمْشى بِلا إتْبٍ وَلا جِسابِ

قَدْ كُنْـتُ أَحْسـبُ أَنَّهـا فى غَفْلَةٍ عمَّـا يُسـر بِهِ ذَوو الْأَلْـبـابِ
هٰذا الْـمـقَـامُ فَدَيْتُكُـن مُشَهـرٌ فاحْذَرْن قَوْلَ الْكاشح الْمُرْتـاب
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَهـا افْتَحى لا شَب قَرْنُـك مفتـحـا من باب
قالَـتْ لَهُـن الـلَّيْلُ أَخْفَـى للَّذى تَهْـوَيْنَ من ذا الـزَّائِـر الْـمُنتـاب

ــ ٣٥ ــ

وقال أيضا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان من بحر الخفيف

شاقَ قَلْبـى تَذَكُّـرُ الْأَحْـبـاب وَاعْـتَـرَتْـنـى نوائِبُ الْأَطْـراب
يا خَليلَىَّ فاعْـلَمـا أَنَّ قَلْبـى مُسْـتَـهـامٌ بِرَبَّـة الْـمـحْـرابِ
عُلِّقَ الْـقَـلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقـالا ذات دَلٍّ نَقـيَّةَ الْأَثْـواب
رَبَّـةً للنِّـسـاءِ فى بَيْتِ مُلْكٍ جَدُّهـا حلَّ ذِرْوَة الْأَحْـسـابِ
شَفَّ عَنـهـا مُحـقَّـقٌ جنـدىٌّ فَهْى كَالشَّمْسِ من خلالِ السَّحابِ
فَتَـراءَتْ حَتَّـى إذا جُنَّ قَلْبـى سـتَـرَتْـهـا وَلائِـدٌ بِالـثِّـيابِ
قُلْتُ لَمَّـا ضَرَبْـنَ بالسـتْـر دونـى لَيْس هٰذا لِعـاشِـقٍ بِثَـوابِ
فَأَجـابَـتْ مِنَ الْـقَـطين فَتـاةٌ ذاتُ دَلٍّ رَقـيقَـةٌ بِعِـتـابِ
أَرْسِـلى نحْـوَهُ الْـوَلـيدَةَ تَسْعَـى قَدْ فَعَلْنَـا رِضـى أَبـى الْخَـطَّابِ
لا تُطِعْ فى قَطيعَـةِ ابْـنَـةِ بِشْـرٍ ماجِـدَ الْـخيم طاهـر الْأَثْـوابِ
فاتَّقـى ذا الْجَـلالِ يا أُمَّ عمْـرٍو وَاحْـكُـمـى فى أَسيرِكُمْ بِالصَّـوابِ
افْـعَـلى بالْأَسـير إِحْـدَى ثَلاثٍ فَافْـهَـمـيهِـن ثُمَّ رُدِّى جَوابـى
أُقْـتُـليهِ قَتْـلاً سريـحًـا مُريحًـا لا تَكـونـى عَلَيْهِ سَوْطَ عَذابِ
أَوْ أَقـيدى فَإِنَّـمـا الـنَّفْسُ بالنَّفْـ ـس قَضـاءً مُفصَّـلاً فى الْكتابِ
أَوْ صِلِيهِ وَصْـلاً يُقَـرُّ عليْهِ إِنَّ شَرَّ الْـوِصـالِ وَصْـلُ الْكَـذابِ

— ٣٦ —

وقال من بحر الكامل

حى الْمـنـازِلَ قَدْ تُرِكْنَ خرابـا بَيْنَ الْجُـرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَسـابـا

بالثِّنْى مِنْ مَلْكَـانَ غَيَّرَ رَسْمها مَرُّ السَّحـاب الْمُعْقبـات سحابا

وَذُيولُ مُعْصِفَـةِ الـرياحِ فَرَسْمُهـا خلَقٌ تُشَـبِّـهُـهُ الْعُيُونُ كِتـابـا

كَستِ الـرياحُ جَديدَهـا مِنْ تُرْبِها دُقَقًـا فَأَصْبحتِ الْعِـراضُ يبـابـا

وَلَـقَـدْ أَراهـا مَرَّةً مَأْهـولَـةً حَسَنًـا نَبـاتُ مَحَلِّهـا مِعْشـابـا

دارَ الَّـتـى قالَـتْ غداةَ لَقيتُـهـا عِنْـدَ الْجِمـارِ فَمـا عَيِيتُ جوابا

هٰذا الَّـذِى باعَ الـصَّـديقَ بِغَيْرِهِ وَيُريدُ أَنْ أَرْضَـى بِذاكَ ثَوابـا

قُلْتُ اسْمعى مِنِّى الْمَقالَ فَمَنْ يُطِعْ بِصَـديقِـهِ الْـمُـتَمَلِّقَ الْكَـذَّابـا

وَتَـكُـن لَدَيْهِ حِبـالُـهُ أُنْـشـوطَـةً فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْـطَعِ الْأَسْـبـابـا

إِنْ كُنْـتِ حاوَلْتِ الْعِتـابَ لِتَعْلَمى ما عِنْـدَنـا فَلَقَـدْ مَدَدْتِ عتـابـا

أَوْ كانَ ذٰلِـكَ لِلْبِـعـادِ فَإِنَّـمـا يَكْفيكِ ضَرْبُـكِ دونَنـا الْجِلْبـابـا

وَأَرَى بِوَجْـهِـكِ شَرْقَ نورٍ بينٍ وبِـوَجْـهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبـابـا

— ٣٧ —

وقال من بحر البسيط

أَمْسَى صديقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا لا بل أُدِلُّوا بِأَهْـلٍ أَنْ هُمُ عَتَـبُـوا

لا تَسْمعِنَّ كَلامَ الْكَـاشحينَ كَمـا لَمْ أَسْتَمِـعْ بِكِ ما قالـوا وما هَضَبُوا

بَثُّوا أَحـاديثَ لَمْ أَسْمَـعْ تَحـاوُرَهـا وَزادَ فيهـا رجـالٌ غَيْظَنـا قَرِبُـوا

إِنْ تَعْـدُنـا رِقْبَـةٌ إِذْ نَأَت غَيْرَكُـمُ فَأَنْـتِ أَوْجَـهُ من يَنـأَى وَيَجْـتَـنِبُ

لِلنَّـاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفـاءِ وَفى صِدْقِ الْحديثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ

وَأَنْتِ هَمِّى فى أَهْلى وَفى سفَـرى ... وَفى الْجُلوس وَفى الـرُّكْبان إنْ رَكِبُوا
وَأَنْـتِ قُرَّةُ عَيْنـى إِنْ نَوًى نَزَحَـتْ ... وَمُنْيَتى وَإِلَيْكِ الْشَّـوْقُ وَالـطَّرَبُ

— ٣٨ —

وقال من بحر الطويل

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمسِ الَّذى أَشْتَهى قُرْبا ... وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْمـاءَ إِذْ نَزَحتْ نُصْبا
لَعَمْـرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْـدانَ طائعًـا ... وَقَصْـر شَعـوبٍ أَنْ أَكـونَ بِهـا صبًّا
وَلٰـكِـن حُمَّـى أَضْـرَعَـتْنى ثَلاثَـةً ... مُجـرَّمَـةً ثُمَّ اسْتَمَـرَّتْ بِنـا غِبّـا
ومـجْـلِسُ أَصْحـابـى كَأَنَّ أَنينَهُمْ ... أَنـينُ مَكـاكٍ فارَقَـتْ بَلَدًا خصْبـا
فَإِنَّـك لَوْ أَبْـصـرْت يَوْمَ سُوَيْقَـةٍ ... مُقَـامى وحَبْسى الْعيس مَطْوِيَّةً حُدْبا
إِذًا لَاقْشَعـر الـرأْسُ منْـكِ صبـابَـةً ... وَلَاسْتَفْـرَغَـتْ عَيْنـاك مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا
أَلَـسْـتُ أَرَى ذا وُدِّكُـمْ فَأَوَدَّهُ ... وَأُكْـرِمُ إِنْ لاقيْتُ يَوْمًـا لَكُمْ كَلْبـا
أَرَى أُمَّ عَبْـد الله صدَّتْ كَأَنَّـنـى ... بمـا فَعَـلَ ٱلْـواشى جنَيْتُ لَهـا ذَنْبا
فَلا تَسْـمـعى من قَوْلِ من وَدَّ أَنَّنى ... وَإِيَّاكِ نُمْسِـى ما نَحـلُّ بِهِ جذْبـا

— ٣٩ —

وقال من بحر الكامل

إِنِّـى وأَوَّلَ ما كَلِفْـتُ بِحُـبِـهـا ... عَجبٌ ومـا بِالـدَّهْرِ من مُتَعَجَّبِ [1]
نَعَت النِّسـاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِـرٍ ... شِبْهًـا لَهـا أَبَـدًا وَلا بِمُقَـرِبِ [2]

(١) كلفت بذكرها أى أولعت بذكرها وأحببتها

(٢) نعت النساء حذف الشاعر المفعول أى نعت النساء شكلها والنعت وصفك الشىء تنعته بما فيه وتبالغ فى وصفه

وَلَـقَـدْ تَرَكْـن حزازَةً فى قَلْبِـه — منهـا بحقٍّ أَوْ حديث الْمُهْـرِب [(١)]
فَمكَثْن حينـاً ثُمَّ قُلْن تَوَجَّـهتْ — لِلْحج مَوْعِدُهـا لقاءُ الْأَخْشَب [(٢)]
أَقْبـلْتُ أَنْـظُرُ ما زَعَـمْن وَقُلْن لى — وَالْـقَـلْبُ بَيْنَ مُصـدِّقٍ وَمُكَـذِّب
فَلَقِـيتُـهـا تَمْشى بهـا بغـلاتُـهـا — تَرْمى الْـجِمـارَ عشيَّةً فى مَوْكِب [(٣)]
غَرَّاءَ يُغْشى النَّـاظـرين بياضُهـا — حوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجِب [(٤)]
فَتَـأَمَّـلَتْ عَيْنـاكَ فيكَ وإِنَّـمـا — زورُ الْـمـنية لابْـن آدَمَ يصْـحبُ
إِنَّ الَّـتى مِنْ أَرْضِهـا وسمـائِهـا — جُلِبَتْ لحينِـك لَيْتَهـا لَمْ تُجْلَب

— ٤٠ —

وقال من بحر الطويل

لَعَمْـرى لَقَـدْ بَيَّنْتُ فى وجْـه تُكْتمٍ — غداة تَلاقَـيْنـا الـتَّجـهُّم وَالْغَضبْ
بلا يَدِ سوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عنْـدَهـا — وَلا بحـديثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجَبْ
وإِنِّـى لَمَصْـرومٌ لِأَنْ قالَ كاشـحٌ — فوافَـقَ يَوْمًـا بَعْضُ ما قالَ أَوْ كَذَبْ
فمِـلْآنَ يَثْنِ الصَّبْـر نفسى أَوْ تَمُتْ — إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ من حبالكِ فَانْقَضبْ
فَمـا إِنْ لَنـا فى أَهْـلِ مَكَّـةَ حاجَـةٌ — سواكِ وإِنْ قَضَّيْت منْ وصْلِنَا الْأَرَبْ

---

(١) الحزازة كل شىء حاك فى الصدر والمهرب المجد فى الأمر ، يقول أن النساء تركنه وصدره يغلى من وصف عائشة له وهذا الوصف إما حقيقى أو لغاية فى أنفسهن

(٢) لقاء الأخشب هو من الجبال الخشن الغليظ والأخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر

(٣) الموكب جماعة ركبان يسيرون برفو
ركبان يسيرون برفق

(٤) غراء أى بيضاء والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الاعراب بنظافتهن

وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنَكِ فى الْهَوَى إذا عَقَلُ إحْدَاهُنَّ عَنْ وصْلِنا عَزَبْ
أَجِئْنا الَّذى لَمْ يَأْتِه النَّاسُ قَبْلَنَا فَقَبْلى مِنَ النِّسْوانِ والناس مَنْ أَحَبْ

— ٤١ —

وقال من بحر الخفيف

يا خليلَىَّ قَرِّبا لى رِكابى وَاسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
واقْرءا منِّى السَّلامَ عَلَى الرَّسْـ ـمِ الَّذى مِن منى بِجنب الْحِصابِ
واعْلَمى أَنَّنى أُصبْتُ بداءٍ داخلٍ فى الضُّلوع دونَ الْحِجابِ
ثُمَّ صدَّت بوجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ زَينبُ لِلْقَضاءِ أُمُّ الْحُبابِ
فَرَأَى ذاكَ صاحِباىَ فَقالا مَنطِقًا خاب لَمْ يَكنْ مِنْ جَوابى
إنَّ منى الْفؤَادَ ذا اللُّبِّ فيما قَدْ يَرَى ظاهِراً لَعَيْنُ مُصابِ
فَرَدَدْتُ الَّذى مِنَ الْجهْلِ قالا بمقالٍ قَدْ قُلْتُهُ بصوابِ
إنْ تَكونا كَتَمْتُما الْيَوْمَ دائى فَذَرانى فَقَدْ كَفانى ما بى
غَيْرَ أَنِّى وددْتُ أَنَّ عَذابًا صُبَّ عَلَيْكُما مِنْ عَذابى
فَتَذوقانِ بَعْض ما ذُقْتُ منها أَوْ تَدابانِ حقْبةً مثْلَ دَابى
لا تَنالانِ ذلِكَ الْوصْلَ منها أَوْ تَنالا السَّماءَ بِالأَسْبابِ

— ٤٢ —

وقال من بحر الكامل

إنَّ الْحبيب أَلَمَّ بالرَّكْبِ لَيْلًا فَباتَ مُجانِبًا صحْبى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمى عَلَى وسنٍ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبةٍ أَحْبِبْ بِها زَوْراً عَلَى عَتْبِ
زَوْراً لَعَمْرى شَفَّ قَلْبى ذِكْرُهُ سَكَنَ الْغَدير فَلَيْس مِنْ شَعْبى

وأَنــا امْــرُؤٌ بِقَــرارِ مَكَّــةَ مَسْكِنى ... وَلَــهــا هَواىَ فَقَــدْ سبــتْ قَلْبــى
وَلَقَــدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسيتُ مَقالَها ... عِنْــدَ الــرَّحِيلِ هَجَــرْتَنــا حُبِّى
وَبَــدَتْ لَنــا عِنْــدَ الْفِراقِ بِكُرْبَةٍ ... وَلنــا بِذلِــكَ أَفْضَــلُ الكَــرْبِ
قَالَــتْ رُمَيْلَةُ حينَ جِئْتُ مُوَدِّعًــا ... ظُلْمــاً بلا تِرَةٍ وَلا ذَنْــبِ
هٰذا الَّــذِى وَلَّــى فَأَجْمــعَ رِحلَةً ... وَابْــتــاعَ مِنَّــا الْبُعْــدَ بالْقُــرْبِ
فَأَجَبْتُهــا وَالــدَّمْــعُ مِنِّى مُسْبَــلٌ ... سَكْــبٌ وَدَمْعى دائِمُ السَّكْــبِ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّســاءِ سِواكُمُ ... وَهَــجَــرْتُــهُــنَّ فَحُــبُّكُمْ طِبِّى

— ٤٣ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

لَيْت شِعْــرى هَلْ أَذُوقَــن ... رُضــابًــا مِنْ حَبِيبِ
طَيِّبِ الــرِّيقَــةِ وَالــنكْــ ... ــهَــةِ كَالْــراحِ الــقَــطيبِ
واضِــحِ الــلَّبَّــةِ وَالــسُّنــ ... ــةِ كالــظَّبْــى الــرَّبــيبِ
مُخْــطَفِ الْكَشْحَيْنِ عارى الصُّــ ... ــلْبِ ذى دَلٍّ عَجِــيبِ
مُشْــبــعِ الْــخَــلْخَــال والْقُــلْــ ... ــبيْنِ صيّادِ الْــقُــلوبِ
قَدْ سبــتْــنــى بِشَــتــيتِ الــنــ ... ــبْــتِ فى سِقْطِ كَثــيبِ
حَبَّــذا ذاكَ غَــزالاً ... قَدْ شَفَــى قَرْحَ نُدوبِــى
وجَــزانــى بِهــوائــى ... وَثَــنــائــى فــى الْــمَــغــيبِ
وَلَقَــدْ أَشْــفَــقْــتُ مِنْ حُبِّــ ... ــكُــمُ أَقْــضــى نَحْــبِــى
إِنَّ قَلْبــى فَاعْــلَمــيهِ ... كُلَّ يَوْمٍ فى وَجــيبِ
كَيْف صَبْــرى عَنْ فتــاةٍ ... أَحْــســنِ الــنــاسِ لَعــوبِ
صلْتَــةِ الــخَــدَّيْنِ خوْدٍ ... خَلَطَتْ حُسْــنــا بِطيبِ

ـ ٤٤ ـ

وقال من بحر المنسرح

أَراكِ يا هنـدُ فى مُبـاعَـدَتـى مُعْـتـلَّةً لى لِتَـقْـطَعـى سببى
هنْـدُ أَطـاعَتْ بِى الْـوُشـاةَ فَقَدْ أَمْـستْ ترانى كَعُـرَّةِ الْجـربِ
يا هِنْـدُ لا تَبْـخَـلى بِنـائِـلِكُمْ عَنَّـا فَلَمْ أَقْضِ منـكُـمُ أَربـى
يا بنـت خَيْرِ الْـمُـلوكِ مَأْثُـرَةً لينـى لذى حاجَـةٍ وَمُـرْتَـقِـبِ
وَاقْـتَصِـدى فى الْمَـلامِ وَاتْـرِكى بَعْضَ التَّـجَنِّى عَلَىَّ وَالْـغَضَـبِ
وَأَجِّـلينـا لِوَعْـدِكُـمْ أَجَـلاً ثُمَّ اصْـدُقينـا لا خير فى الْكَـذبِ
قالَـتْ فَمـيعـادُكَ التَّـقَـمُّـرُ فى أَوَّلِ عَشْـرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَـبِ

ـ ٤٥ ـ

وقال أيضا من بحر الطويل :

لَقَـدْ أَرْسَلَتْ نُعْمُ إِلَيْنـا أَن ائْتِنـا فَأَحْبِبْ بهـا مِنْ مُرْسِـلٍ مُتَغضِّبِ
فأَرْسَلْتُ أَنْ لا أَسْـتَـطيعُ فَأَرْسَلَتْ تُؤَكِّـدُ أَيْمـانَ الْـحَـبيبِ المُؤَنِّبِ
فقُلْتُ لِجَنـادٍ خذِ السَّيْفَ وَاشْتمِـلْ عَليْهِ بِحَـزْمٍ وَانْـظُرِ الشمْس تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ الدهْماءَ وَاذهَبْ بِمِمْطَرى وَلا تُعْلِمَن حَيًّا من النَّـاسِ مَذهَبى
ومَوْعِدُكَ الْبَطْحاءُ منْ بَطْنِ يَأْجِجٍ أَوِ الشِّعْبُ بِالْمَمْرُوخِ منْ بَطْنِ مُغْربِ
فَلَمَّـا الْـتقـيْنَـا سلَّمَـتْ وَتَبَسَّمتْ وَقَـالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْـلِ واشٍ كاشحٍ بنميمـةٍ مَشَـى بَيْنَنـا صدَّقْتَـهُ لَمْ تُكَـذِّبِ
قَطَعْت وِصالَ الحَبْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِعْ بذى وُدِّه قَوْلَ الْـمُـحـرِّشِ يُعْتبِ
فَبـاتَ وِسـادى ثِنْىُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعـاوِدَ عَذبٍ لَمْ يُكَـدَّرْ بِمشْـربِ
إِذا مِلْتُ مالَـتْ كَالْكَثيبِ رَخيمَـةً مُنَعَّمَـةٌ حُسَّـانَـةُ الْـمُـتَجلْبَبِ

— ٤٦ —

وقال من بحر البسيط

قالَتْ ثُرَيّا لأتْرابٍ لَها قُطُفٍ ... قُمْن نُحيى أبا الْخَطّابِ من كثب
فَطِرْنَ حذًّا لما قالَتْ وَشايعها ... مثْلُ التَّماثيلِ قَدْ مُوِّهْن بالذهَب
يَرْفُلْن فى مطْرَفات السّوسِ آونةً ... وفى الْعَتيقِ من الدَيباجِ وَالْقَصبِ
تَرَى عَلَيْهن حلْىِ الدُّرِّ متَّسقًا ... مع الزبرْجد وَالْياقوت كالشُّهُب
قالَتْ لَهُن فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُها ... غَريرَة بِرجيعِ الْقوْل وَاللَّعب
هذا مَقامُ شنوعٍ لا خفاءَ بِهِ ... ألا تخفن من الأَعْداء وَالرُّقُب

— ٤٧ —

وقال أيضا من بحر الطويل

وَلَوْ تفلَتْ فى الْبَحْرِ وَالْبَحْر مَالحٌ ... لأَصْبح ماءُ الْبحْر من ريقِها عذبا

— ٤٨ —

وقال من بحر الخفيف

لا تَلُمْنى عَتيقُ حسْبى الَّذى بى ... والْتَمسْ لى الدَّواءَ عندَ الطَّبيب
إنَّ قَلْبى ما زالَ من أُمِّ عَمْرٍو ... ضمنا بَعْدَ لَيْلَة التَّحْصيب
يَكْتُمُ النَّاس ما بِهِ والَّذى يَكْـ ... ـتُمُ بادٍ مُبَين للَّبيب
يا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّناء وَفروعُ الْمَجْـ ... ـد وَالْمنصب الرَّفيعِ أثيبى
فَإِلَيْك انْتهتْ فروعُ قُرَيْشٍ ... بمساعى الْعُلَى وطيب النَّسيب

— ٤٩ —

وقال من بحر المنسرح

أَمْسَتْ كُراعُ الْغميم مُوحِشةً بَعْدَ الَّذى قَدْ خلا من الحقب
إنْ تُمْسِ وحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بها حوراً حسانا فى موْكِبٍ عجب
من عَبْد شمْس وهَاشمٍ وبنى زُهْرَة أهْلِ ٱلْعفاف وَالْحسب
يَرْفُلْن فى الرَّيْط والْمُروط من الْخزَ يُسحبنها على الْكُثب
يا طُولَ لَيْلى وَآب لى طَربى لَمَّا تذكَّرْتُ منزل الْخرب
منزلَ من رَاح منهُ مُعْتمراً لَيْلة ست خلَوْن من رجب
فَهْى لَنا خُلَّةٌ نواصلُها من غيْر ما محْرمٍ وَلا ريب
مثلُ غَزالٍ يَهُز مشيتهُ أحْوى عليْهِ قلائدُ الذهب

— ٥٠ —

وقال من بحر الخفيف

قالَ لى صاحبى ليَعْلَم ما بى أتحب الْقتول أُخْت الرباب [١]
قُلْتُ وجْدى بها كوجْدكَ بالْعذْب إذا ما مُنعْت طعْم الشّراب [٢]
من رسولى إلَى الثريَّا بأنِّى ضقْتُ ذرْعابهجْرها والْكتاب [٣]
أَزْهَقتْ أُمُّ نوفلٍ إذْ دعتْها مُهْجتى ما لقاتلى من متاب [٤]

---

(١) القتول القاتلة الرباب اسم امرأة

(٢) كوجدك بالعذب الخ أى كشوقك إلى الماء العذب حين تعطش جدا

(٣) الثريا ست على إحدى صواحبات الشاعر صقت ذرعا بهجرها لا أحتمله والكتاب القران يقسم به

(٤) أزهقت أهلكت مهجتى روحى أم نوفل رسول عمر إلى الثريا والمتاب التوبة يريد أن قاتله لا يرى قتله ذنبا يستغفر أو يتوب منه

حين قالتْ لَهـا أجيبى فقـالتْ ... من دعـانى قالَتْ أَبُـو الخـطَّاب [١]

فَأجـابَتْ عنـد الـدُّعـاء كمـا لبَّى ... رجـالٌ يَرْجـون حسـن الـثَّـواب

أَبْـرزوهـا مثـل المهـاة تهـادى ... بَيْن خمْسٍ كواعـبٍ أتْـراب [٢]

وَهْـى مَكْـنـونـةٌ تحـير منـهـا ... فى أديم الْخـدَّيْن ماءُ الشَّبـاب [٣]

دُمْـيَةٌ عنـدَ راهـبٍ ذى اجْـتـهـادٍ ... صوَّروهـا فى جانب الْمحْـراب [٤]

ثُمَّ قالُـوا تُحـبـهـا قُلْتُ بَهْـراً ... عددَ النَّجْم وَالْحصـا وَالتُّـراب [٥]

حين شب الْـقـتـولَ وَالْجيدَ منهـا ... حُسْـن لَوْنٍ يرفُّ كالـزِّرْياب [٦]

أَذْكـرَتْنى من بَهْجـة الشَّمْس لَمَّا ... طَلَعـتْ من دُجُـنَّـةٍ وسحـاب [٧]

فارْجـحـنَّتْ فى حُسْنِ خلْقٍ عميمٍ ... تتهـادَى فى مشيهـا كالْحُبـاب [٨]

غَصبَتنى مجَّـاجـةُ الْمسْك نَفسى ... فسلوهـا ماذا أحـلَّ اغْتصـابى [٩]

قَلَّدوهـا من الْـقـرَنـفـل وَالـدُّ ... رِّ سخـابًا واهًـا لَهُ من سخاب [١٠]

---

(١) أبو الخطاب كنية الشاعر

(٢) المهاة البقرة الوحشية تهادى تمشى متمايلة الكواعب جمع كاعب وهى الفتاة الناهدة الثدى أتراب جمع ترب ، وهو من ولد معك ، ومن فى سنك

(٣) مكنونة مصونة مستورة تحير اجتمع وتردد أديم الخدين بياضهما أو صفحتهما ماء الشباب رونقه وبهجته

(٤) الدمية الصورة من العاج أو الرخام الراهب المنقطع للعبادة المحراب القبلة أو صدر البيت

(٥) بهرا حبا قويًا

(٦) شب زاد فى الحسن يرف يلمع الزرياب الذهب

(٧) البهجة الحسن الدجنة الظلمة

(٨) ارجحنت مالت واهتزت عميم تام الحباب الحية تتهادى تتمايل

(٩) مجاجة المسك ينتشر منها أريجه

(١٠) السخاب قلادة من قرنفل وغيره ، القرنفل من النبات الطيب الرائحة واها لها عجبا من حسنه على جيدها

ـ ٥١ ـ

وقال من بحر المديد

أَيُّهَا الْقائِلُ غَيْرَ الصَّوابِ ... أَمْسِكِ النُّصْحِ وَأَقْلِلْ عِتابى
وَاجْتَنِبنى واعْلَمَ انْ سَوْفَ تُعْصى ... وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنابى
إنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَن ظَهْرِ غشٍّ ... دائِم الْغِمْرِ بعِيدِ الذهابِ
لَيْس بى عِيٌّ بِما قُلْت إِنِّى ... عالِمٌ أَفْقَهُ رَجْعَ الْجَوابِ
إِنَّما قُرَّةُ عَيْنِى هَواها ... فَدَعِ اللَّوْمَ وَكِلْنى لِما بى
لا تَلُمْنى فى الرَّبابِ وَأَمْستْ ... عَدَلَتْ لِلنَّفس بَرْدَ الشَّرابِ
هِى والله الَّذِى هُوَ رَبِّى ... صادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ الْكِذابِ
أَكْرَمُ الْأَحْياءِ طُرًّا عَلَيْنا ... عِنْدَ قُرْبٍ مِنهُمُ وَاغْتِرابِ
لَقِيَتْنا فى الطَّوافِ وَصدَّتْ ... إِذْ رَأَتْ هَجْرى لَها وَاجْتِنابى
عاتَبَتْنى ساعَةً وَهْى تَبْكى ... ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتى فى الْخِطابِ
وَكَفانى مدْرَهًا لخُصُومٍ ... لسواها عِنْدَ حَدِّ تَبابِى

ـ ٥٢ ـ

وقال من بحر المنسرح

أَلَمَّ طَيْفٌ فَهاجَ لى طَرَبى ... لَيْلَةَ بِتْنا بِجانِبِ الْكُثُبِ
أَلَمَّ بى وَالرُّكابُ ساكِنَةٌ ... لَيْلًا وَهَمى بِذِكْرَتى وصبى
فَبِتُّ أَرْعَى النُّجوم مُرْتَفِقًا ... مِن حُبِّها وَالْمُحِب فى تَعَبِ
طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرى فَأَرَّقَنى ... وَنحْنُ بَيْنَ الْكُراعِ وَالْخَرِبِ
يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنائِلِكُمْ ... مِنْ عاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ فى نَصبِ
يا هِنْدُ عاصى الْوُشاةَ فى رجُلٍ ... يَهْتز لِلْمَجْدِ ماجِدِ الْحسبِ

ـ ٥٣ ـ

وقال من بحر المتقارب:

بِنَفْسِى من أَشْتكى حُبَّهُ ... ومن إن شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ
ومن إن تَسَخطَ أَعْتَبْتُهُ ... وإن يَرَنى ساخطًا يُعْتِبِ
ومن لا أُبالى رِضا غَيْرِه ... إذا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغضب
ومن لا يُطيعُ بِنا أَهْلَهُ ... ومن قَدْ عَصيْتُ لَهُ أَقْربى
ومن لَوْ نَهانِى عَنْ حُبِّه ... مِنَ الْماءِ عَطْشانَ لَمْ أَشْرب
ومن لا سِلاح لَهُ يُتَّقى ... وإِنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْلَب

ـ ٥٤ ـ

وقال من بحر الكامل

رُدعَ الْفُؤادُ بِذِكْرَةِ الأَطْراب ... وصبا إِلَيْكِ وَلات حينَ تصابى
أَنْ تَبْذُلى لى نائِلاً يُشْفى بِهِ ... سقَمُ الْفُؤادِ فَقد أَطلْتِ عَذابى
وعَصيْتُ فيكِ أقارِبى فَتَقَطَّعَتْ ... بَيْنى وبَيْنَهُمُ عُرَى الأَسْباب
وتَركْتِنى لا بالْوِصال مُمَتَّعًا ... يَوْمًا وَلا أَسْعفتنى بِثَواب
فَقَعدْتُ كالْمُهْريق فَضْلَةَ مائِه ... فى حر هاجِرةٍ لِلَمْعِ سراب
يشْفِى بِهِ منهُ الصَّدى فأَماتَهُ ... طَلَبُ السَّراب وَلات حينَ طلاب
قالت سُكَينَةُ وَالدُّموعُ ذَوارِفُ ... منها عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْباب
لَيْت الْمُغيرىَّ الَّذى لَمْ نَجْزِهِ ... فيما أَطالَ تصيُّدى وطِلابى
كانَتْ تَرُدُّ لَنا الْمُنى أَيَّامَنا ... إِذْ لا نُلامُ عَلَى هَوى وَتَصابى
خبرْتُ ما قالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما ... رُمِى الْحشا بنوافِذِ النُّشَّاب
أَسُكَيْنَ ما ماءُ الْفُراتِ وطيبُهُ ... منا على ظمإٍ وحب شَراب
بأَلَذ منْكِ وإِن نَأَيْت وَقلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الْغُيَّاب

ـ ٥٥ ـ

وقال عمر من بحر الطويل :

أعــاتِــكَ ما يَنسى مَوَدَّتَـكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْـليهِ رَخـاءٌ وَلا كَرْبُ

وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِـحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْـدُ دارٍ إن نأَيْتِ وَلا قُرْبُ

ومـا ذاكِ مِنْ نُعْمى لَدَيْك أصـابَها [١] ... وَلٰـكِـن حُبًّـا ما يُفـارِقُـهُ حُب

فَإنْ تَقْبـلى يا عَبْـدَ دَعْـوَةَ تائـبٍ ... يَتُـبْ ثُمَّ لا يوجـدْ لَه أَبَـدًا ذَنـبُ

أذِلُّ لَكُـمْ يا عَبْـدَ فيمـا هَويتُـمُ ... وإنـى لَدَى من رامَنى غَيْرَكُمْ صعْبُ [٢]

وأَعْـذُلُ نَفْسى فى الْهَـوى فَتعـوقُنى ... وَيَأْصـرُنى قَلْبٌ بكُمْ كلِفٌ صبُّ [٣]

وَفى الصَّبْـرِ عَمَّنْ لا يُؤاتيكَ راحـةٌ ... وَلكنَّـهُ لا صبْـرَ عنْـدى وَلا لُبُّ [٤]

وَعَبْـدَةُ بَيْضـاءُ الْمَحـاجِـرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَـةٌ تُصْبى الحليمَ وَلا تصْبـو [٥]

قَطوفٌ مِن الـحـورِ الْجـآذِرِ بالضُّحى ... متى تَمْشِ قيس الْباعِ مِنْ بُهْرِها تَرْبُ [٦]

---

(١) أصابها الضمير المستتر للقلب ، يقول إن مودة القلب لك أيتها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملته بها ولكنها مودة خالصة لك وحب لا يضاهيه حب

(٢) يقول أنى أسير هوا فيما به تأمرين ولكنى أربأ وأبتعد عما يكلفنى به غيرك

(٣) وأعذل نفسى أى ألومها على اتباع شهواتها فتعوقنى أى تثبطنى والتعويق التثبيط ، وفى التنزيل قد يعلم الله المعوقين منكم ويأصرنى قلب أى ويعطفنى والمتعلق محذوف أى عليكم قلب كلف بكم صب ، ويقال ما تأصرنى على فلان آصرة أى ما يعطفنى عليه منة ولا قرابة

(٤) لا يؤاتيك يقال آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقته وطاوعته

(٥) بيضاء المحاجر جمع محجر وهو ما يبدو من النقاب تصبى الحليم أى تشوق الحليم وتدعوه إلى الصبا فيحن لها ويميل ويريد بالحليم العاقل مجرب الحزم فى الأمور

(٦) قطوف أى خطوها متقارب من الحور الأوانس جمع آنسة وهى التى تطيب نفسها برؤيتك وتحب قربك وحديثك قيس الباع والقاس القدر أى مقدار الباع من بهرها البهر بالضم ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس وتربو أى تزيد وهذا غاية فى المدح

وَلَستُ بناسٍ يَوْمَ قالَتْ لأَرْبَعٍ نَواعِم غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ
أَلا لَيْت شِعرى فيم كانَ صُدودُهُ أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَيَّ بِهِ عَتْبُ

— ٥٦ —

وقال أيضا من بحر الكامل

هَلاَّ ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمى صبًّا هَذيانَ لَمْ تَذرى لَهُ قَلْبا
لا تَحْسبى حَظًّا خُصِصْتِ بهِ رَجُلاً سلَبْتِ فُؤادَهُ صَبّا
جشِم الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقَدى ذَنبا
ورجا مُصالَحةً فكانَ لَكُمْ سِلْمًا وَكُنتِ تَرَيْنَهُ حَرْبا
يا أَيُّها الْمُصْفى مَوَدَّتَهُ من لا يَزالُ مُسامِيًا خطْبا
لا تَجْعلَنْ أَحَدًا عَلَيْكَ إذا أَحْبَبْتَهُ وَهَويتَهُ ربّا
وصِلِ الْحَبيب إذا كَلِفت بهِ وَاطْو الزِّيارَةَ دونَهُ غِبا
فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصلَة لَيْسَتْ تَزيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبا
لا بلْ يملُّك ثُمَّ تَدْعو باسْمِهِ فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما لَبَّى

— ٥٧ —

وقال أيضا من بحر المتقارب

ما ظَبْيَةٌ مِنْ ظِباءَ الْأَرا كِ تَقْرو دِماثَ الرُّبَى عاشِبا
بأَحْسن منها غداةَ الْغميمِ إذا أَبْدَتِ الْخَدَّ وَالحاجِبا
غَداةَ تقولُ عَلَى رِقْبةٍ لقَيِّمِها احْبِسِ الرّاكِبا
فَقالَ لَها فيم هذا الكَلا مُ فى وَجْهِهَا عابِسًا قاطِبا
فَقالَتْ كَريمٌ أَتى زائِرًا يَمُرُّ بكُمْ هٰكَذا جانِبا
لحُبكِ أَحْبَبْتُ من لَمْ يَكُن صفِيًّا لنَفسى وَلا صاحبا

وَأَبْذلُ مالى لِمَرْضاتِكُمْ وَأُعْتِبُ مَن جاءَنى عاتِبا
وَأَرْغَبُ فى وُدِّ من لَمْ أَكُنْ إلَى وُدِّه قَبْلكُمْ رَاغبا
وَلَوْ سلَكَ آلناسُ فى جانبٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتزلَتْ جانبا
لأتْبعْتُ طيَّتَها إنّنى أَرَى دونها العجب الْعاجِبا

— ٥٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

قدْ نَبا بالقلبِ منها إذْ تواعَدْنا الْكَثيبا
قَوْلُها أَحْسن شيءٍ بكَ قَدْ لَفَّ حبيبا
قَوْلُها لى وَهْى تُذْرى دَمْع عَيْنَيْها غُروبا
إنَّنا كُنّا لِهذا أَنْصح الناسِ جُيوبا
وحبوْناهُ بوُدٍّ لَمْ يَكُن منا مشوبا
فَجزانا إذْ حمِدْنا وُدَّهُ لى أَنْ يغيبا
وَكَسانا الْيَوْمَ عارًا حين بِتْنا وَعُيوبا
نَأْيُها سُقْمٌ وَأَشْتا قُ إذا تَمْشى قَريبا
لَيت هٰذا اللَّيْلَ شَهْرٌ لا نَرَى فيهِ غَريبا
مُقْمِرٌ غَيَّب عنا من أَرَدْنا أَن يغيبا
لَيس إلّانى وإيَّا ها وَلا نَخشى رَقيبا
جلستْ مجْلس صدْقٍ جمعتْ حُسْنا وطيبا
دَمَثَ الْمقْعدَ وَالْموْ طِى ثُرَيّانا خصِيبا
أَفْرغَتْ فيهِ الثرَيّا من ذَرَى الدَّلْو سَكوبا
مُقْنعا أَنْبت زَرْعًا ومع الزَّرْع خُصوبا

ـ ٥٩ ـ

وقال من بحر البسيط

يا دارَ عَبْـدَةَ بالأَشْـطارِ فالْـكُـثُبِ ... رُدِّى السَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْت لى طَرَبِى
دارٌ لعَـبْـدَة إذْ أَتْـرابُـهـا خُرُدٌ ... حورُ الْمَـدامِـعِ لا يُؤبَن بالْكَـذِبِ
أَدْعُوكِ ما ضحكَتْ سنى وَإنْ خدرتْ ... رِجْلِى دَعْـوْتُ دُعاءَ العَاشقِ الطَّرِبِ

ـ ٦٠ ـ

وقال أيضا من بحر الكامل

طَرِبَ ومـا لَهُ مِنْ مطْرَبِ ... أَمْ هَلْ لِسـالـفِ وُدِّهِ مِنْ مطْلَبِ
وصبـا ومـالَ بِهِ الْهَـوى وَاعْتـادَهُ ... لَهْـوُ الصِّبـا بجُنونِ قَلْبٍ مُشْهِبِ
فيهِ منَ النـصْـبِ الْمُبينِ زمـانُـهُ ... والْـحُـبُّ مَنْ يَعْلَقْ جواهُ يَعْـطَبِ
عَلِقَ الْـهَـوى مِنْ قَلْبـهِ بغَـريرَةٍ ... رَيَّا الـرَّوادِفِ ذات خلْقٍ خرْعَـبِ
تُجْـرى السِّـواكَ عَلَى أَغَـرَّ مُفَلَّجٍ ... عَذْبِ اللِّثـات لَذيذِ طَعْمِ المَشْرَبِ
قالَـتْ لجـارِيَةٍ لَهـا قولـى لَهُ ... منـى مَقـالَـةَ عاتـبٍ لَمْ يُعْـتِـبِ
وَلَقَـدْ عَلِمْتُ لئِنْ عَدَدْتُ ذُنـوبَـهُ ... أَنْ سَوْفَ يَزْعُـمُ أَنَّـهُ لَمْ يُذْنِـبِ
أَلْـمُـخبِـرى إنَى أُحبُّ مُصـاقِبًـا ... دانـى الْـمحـلَ وَنَـازحـا لَمْ يصْـقَبِ
لَوْ كانَ بى كِلْفًـا كَمـا قَدْ قالَ لَمْ ... يُجْـمِـعْ بعـادى عامـدًا وَتَـجَنُّبِى
فَجَـعـلْتُ أُثْـلِجُـهـا يمينـا بَرَّةً ... بالله حلْفَـةَ صادِقٍ لَمْ يَكْـذِبِ
مازالَ حُبُّـكِ بَعْـدُ يَنمى صاعـدًا ... عنْـدى وَأَرْقُبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبِـى

ـ ٦١ ـ

وقال من بحر الخفيف

عاوَدَ الْـقَـلْب منْ سلامَـةَ نُصْبُ ... فلعَـينـىَّ مِنْ جوى الْـحُب سَكْبُ

وَلَقَـدْ قُلْتُ أَيُّهـا الْقَلْبُ ذو الشَّـوْ ... ق الَّـذى لا يُحِـب حُبَّـك حب
إنَّــهُ قَدْ نَأَى مزارُ سُلَيْمَـى ... وعـدا مطْلَبٌ عَن الْـوصْـلِ صعْبُ
قَدْ أَرانى فى سالف الـدَّهْـر لَوْ دا ... م وغـصْـن الشَّبـاب إِذْ ذاكَ رطْبُ
وَلَــهـا حلَّةٌ من الْـعـيْش ما فيـ ... ـهـا لمن يبْتَغى الْمَـلاحـةَ عَتْبُ
فَعَــدانــا خطْبٌ وَكُــلُّ مُحـبـ ... ـيْن سيَعْدُوهُما عَنِ الْوَصْلِ خطْبُ
وَكِــلانَــا وَلَــوْ صدَدْتُ وصـدَّتْ ... مُسْتـهـامٌ بهِ من الْـحُـب حسْـبُ
لَوْ عَلمْـت الْـهـوى عَذَرْت وَلٰكنْ ... إنَّـمـا يَعْــذرُ الْـمُـحـب الْـمُحب

— ٦٢ —

وقال من بحر الطويل

خَرجْتُ غَداة النَّفْـر أَعْتَـرض الـدُّمى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى منْكِ فى الْعَيْن وَالقـلْب
فَوَالله ما أَدْرى أَحُـسْـنـا رُزقْـتـه ... أَمِ الحُب أَعْمى كالَّـذى قيل فى الْحُب

— ٦٣ —

وقال من بحر الوافر

أَلا يا من أُحــبُّ بكُــلِّ نَفـســى ... ومن هُو من جميعِ النّـاس حسْبى
ومــن يَظْلمْ فَأَغْــفــرْهُ جمـيعــا ... ومــن هُو لا يَهُــمُّ بِغـفـر ذَنــب

— ٦٤ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

لَيْت هذا الـلَّيْلَ شَهْـرٌ ... لا نرى فيهِ غريبــا
لَيْس إِيّــاى وإِيّــا ... ك وَلا نخـشـى رَقـيبــا

حرف التـاء

ـ ٦٥ ـ

وقال من بحر الخفيف

أَرْسـلَتْ خُلَّتـى إِلَـىَّ بأَنّـا قدْ أُتـينـا بِبـعْضِ ما قَدْ كَتَـمْـتـا
وبـهجْـرانِـكَ الـرَّبـاب حديثًـا سوْءَةٌ يا خليل ما قَدْ فَعَـلْتـا
وَهَجرْت الـرباب من حُب سُعْدَى وَنَسـيت الَّـذى لَهـا كُنْـت قُلْتـا
وَلَـعَـمْـرى لَيَحْـسُـنن عزائى عَنـكَ إِذْ كُنْـت غَيَّهـا قَدْ أَلـفـتـا
وَكـأَنّـى قَدْ كُنْـتُ أَعْـلَمُ أَنّـى لَسْـتُ إِلَّا كمـن بِهِ قَدْ غَدَرْتـا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَـنـى قَبْـلَ خُبْـرٍ فَوَجـدْنـاكَ كاذِبًـا إِذْ خُبِـرْتـا
أَيْنَ أَيْمـانُـكَ الْـغَـليظَةُ عنْـدى ومـواثـيقُ كُلِّهـا قَدْ نَقَـضـتـا
لا تَخـونُ الـرَّبـاب ما دُمْت حَيًّا ياابْـن عَمِّـى فَقَـدْ غَدَرْت وخُنْتـا
وَأَتَـيْت الَّـذى أَتَـيْت بعـمْـدٍ لَمْ تهـبْـنـا لذاكَ ثُمَّ ظَلَمْـتـا
إِنْ تُجِـدَّ الْـوصـالَ منـكَ فَإِنّـا قَبَّـح اللهُ بـعْـدَهـا منْ خدَعْتـا
من كَلامٍ تَهُـذُّهُ وبِـحـلْفٍ فلَعَـمْـرى فَرُبَّـمـا قَدْ حلَفْـتـا
ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حلَفْـت بعـهْـدٍ بِئْس ذو مَوْضِـعِ الْأَمـانـة أَنْتـا

ـ ٦٦ ـ

وقال من بحر الخفيف

عجبـا ما عَجبْتُ ممّـا لَوَ ابْصـرْ ت خليلى ما دونـهُ لَعَـجـبْـتـا

لِمَقالِ الصَّفِيِّ فيم التَّجَنى ... وَلِما قَدْ جَفَوْتَنى وَهَجَرْتا
فى بُكاءٍ فَقُلْتُ ماذا الَّذى أَبْـ ... ـكاكِ قالَتْ فَتاتُها ما فَعَلْتا
وَلَوَتْ رَأْسَها ضِرارًا وَقالَتْ ... إِذْ رَأَتْنى اِخْتَرْت ذلِكَ أَنْتا
حينَ آثَرْت بالْمَوَدَّةِ غَيْرى ... وَتَناسَيْت وصْلَنا ومَلِلْتا
قُلت لى قَوْلَ مازحٍ تَسْتَبينى ... بلِسانٍ مُقَوِّلٍ إِذْ حَلَفْتا
عاشِرى فَاخْبُرى فَمِن شُؤْمِ جَدِّى ... وَشَقائى عُوشِرْت ثُمَّ خُبِرْتا
فَوَجَدْناكَ إِذْ خَبَرْنا مَلولاً ... طَرِفًا لَمْ تَكُن كَما كُنْت قُلْتا
وَتَجَلَّدْت لى لِتَصْرِمَ حَبْلى ... بَعْدَما كُنْت رِثَّةً قَدْ وصَلْتا
فاذْكُرِ الْعَهْدَ بالْمُحَصَّبِ وَالْوُ ... دَّ الَّذى كانَ بَيْنَنا ثُمَّ خُنْتا
وَلَعَمْرى ماذا بأَوَّلِ ما عا ... هَدْتَنى يا ابْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتا
فَحَرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنالَ الدَّ ... هْرَ منى غَيْرَ الَّذى كُنْت نِلْتا
قُلْتُ مَهْلاً عَفْوًا جميلاً فقالَت ... لا وَعَيْشى وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتّا
وَأَجازَتْ بها الْبِغالُ تَهادَى ... نَحْو خَبْتٍ حتَّى إذا جُزْنَ خَبْتا
سَكَنَتْ مُشْرِفَ الذرَى ثُمَّ قالَتْ ... لا تَزُرْنا وَلا نَزورُكَ سَبْتا

— ٦٧ —

وقال من بحر المديد

أَيُّها الْعاتِبُ فيها عُصيتا ... لَنْ تُطاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَموتا
إِنْ تَكُن أَصْبَحْت فينا مُطاعًا ... فَلَكَ الْعُتْبى بأَنْ لا رَضيتا

— ٦٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

صادَ قَلْبى الْيَوْمَ ظَبْىٌ ... مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفاتِ

فى ظباءٍ تتهادَى عامدًا للْجمرات
وعليْه الْخز والقز ووشى الْحبرات
إنَّنى لَسْتُ بناس ذلك الظَّبْى حياتى

ـ ٦٩ ـ

وقال من الرمل

وَلَقدْ قالَتْ لأتْرابٍ لَها كالْمها يَلْعَبْن فى حُجْرَتها
خذنَ عنى الظِّلَّ لا يتبعُنى ومضتْ تَسْعى إلى قُبَّتها
لَمْ يُصبْها نَكَدٌ فيما مضى ظَبْيَةٌ تخْتالُ فى مشْيَتِها
لَمْ تُعانِقْ رجُلاً فيما مضى طَفْلَةٌ غَيْداءُ فى حُلَّتها
لَمْ يطِش قَطُّ لَها سهْمٌ ومن تَرْمه لايَنجُ من رَمْيَتِها

ـ ٧٠ ـ

وقال من المتقارب

مِنَ الْبكَراتِ عراقِيَّةٌ تُسَمى سُبيْعَةَ أَطْرَيْتُها
من آلِ أَبى بَكْرَةَ الْأكْرمين خصصْتُ بِوُدّى فَأَصْفَيْتُها
ومِن حُبِّها زُرْتُ أَهْلَ العراق وَأَسْخَطْتُ أَهْلى وَأَرْضيْتُها
أَموتُ إذا شَحطَتْ دارُها وَأَحيا إذا أَنا لاقَيْتُها
فأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ ما بى بها وَكُنتُ الطَّبيب لَداوَيْتُها

ـ ٧١ ـ

وقال من بحر الخفيف

بَرَزَ الْبدْرُ فى جَوارٍ تهادَى مُخْطَفاتِ الْخُصورِ مُعْتَجرات

فَتَنفسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرٍ عَجَّلَتْ فى الْحياةِ لى خَيْبات
هَلْ سبيلٌ إِلَى الَّتى لا أُبالى بَعْدَها أَنْ أَموت قَبْلَ وَفاتى

— ٧٢ —

وقال من بحر الخفيف

يَعْجِزُ الْمِطْرَفُ الْعُشارِىُّ عَنها وَالْإِزارُ السَّديسُ ذو الصِّنْفاتِ

* * *

حرف الثـاء

ـ ٧٣ ـ

وقال من بحر السريع

بالله يا ظَبْــى بَنــى الْــحــارِث هَلْ من وَفَى بالْـعـهْـدِ كَالنَّــاكث
لا تَخــدَعَــنــى بالْـمُـنى باطــلاً وَأَنْــت بى تَلْعَــبُ كَالْـعــابِــثِ
حينَ تَراءَيْت لَنــا هكَــذا نَفــســى فداءٌ لَكَ يا حارِثــى
يامُـنْـتـهَى هَمِّى ويــا مُنْيــتــى ويــا هَوى نَفــســى ويــا وارِثــى

حرف الجيم

ـ ٧٤ ـ

وقال من بحر الوافر

نَأَتْ بِصـدوفَ عَنـكَ نَوًى عنوجُ ... وجُـن بذِكْـرهـا الْـقَلْبُ اللَّجـوجُ
غداة غَدَتْ حُمـولُـهُـمُ وَفـيهِـمْ ... ضحـا شَخصٌ إِلَـى قَلْبـى يهيـجُ
سَكَـن الْـغَـوْرَ مَرْبَـعهُـن حتَّـى ... رَأَيْنَ الْأَرْض قَدْ جعـلَتْ تهـيـجُ
وصِـفـن بهـا فَقُلْنَ لنـا بنـجْـدٍ ... من الـحـر الـذى نَلْقَـى فروجُ
فعـالَـيْنَ الْـحُـمـولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائـف لَمْ تُلَوِّحْـهـا الْـمُـروجُ
غَدَوْنَ فقُـلْن أَعْـواءٌ مَقـيلٌ ... لخكمْ فَانْحُـوا لذاكَ وَلا تعـوجُـوا
وَرُحْـن فَبِتْـنَ فَوْقَ الْبِئْـرِ حتَّـى ... بَدا للنّـاظـرِ الـصُّبْـحُ الْبـليجُ
كأَنَّـهُـمُ عَلَى الْـبـوْبـاةِ نَخـلٌ ... أُمِـر لَهـا بذى صعْـبٍ خليجُ
فَمـا يَدْرى الْـمُـخَبـرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِن الْأَجْـزاعِ يَمَّمتِ الْـحُـدوجُ

ـ ٧٥ ـ

وقال أيضا من البسيط

يا رَبَّـةَ الْـبـغْلَةِ الشَّهْبـاءِ هَلْ لَكُمُ ... أَنْ تَرْحمى عُمـرًا لا تَرْهَقى حرجـا
قالَتْ بدائـكَ مُتْ أَوْ عش تُعـالِجُهُ ... فَمـا نَرَى لَكَ فيمـا عنْدَنـا فَرَجـا
قَدْ كُنْت حمَّلْتنى غَيْظًا أُعـالِجُـهُ ... فَإِنْ تُقـدْنى فَقَـدْ عَنَّيْتَنى حججـا
حتَّى لَوَ اسْـطيعُ ممّـا قَدْ فَعَلْت بنـا ... أَكَلْتُ لَحْمكَ منْ غَيْظى ومَا نَضِجا

فَقُلْتُ لا وَالَّذى حجَّ الحجيجُ لَهُ ... ما مجَّ حُبُّك من قلْبى وَلا نهجا
ومـا رَأى الْقَلْبُ من شىءٍ يُسرُّ به ... مُذْ بان منزلُكُمْ منا وما ثلجا
كَالشَّمْس صورتُها غرّاءُ واضحةٌ ... تُعْشى إذا بَرزَتْ من حُسْنها السُّرُجا
ضنَّتْ بنائلها هندُ فَقَدْ تَركتْ ... من غيْر هندٍ أَبا الْخطَّاب مُخْتلجا

ـ ٧٦ ـ

وقال من بحر الكامل

نَعَقَ الْغُرابُ ببَيْن ذات الدُّمْلُج ... لَيْت الْغراب ببينِها لَمْ يَزْعج
نعقَ الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْم جناحه ... وذَرَتْ بهِ الأَرْياحُ بَحْر السَّمْهج
ما زلْتُ أَتْبعُهُمْ لأسْمع حدْوهُمْ ... حتَّى دخلْتُ عَلَى ربيبة هَوْدَج
نَظَرتْ إِلَىَّ بعيْن رِئْم أَكْحلٍ ... عمْدًا وَردَّتْ عَنك دعْوَة عَوْهَج
فَبهتْ بِدُرِّ حُليِّها ووشاحها ... وبريمِها وسوارِها فَالدُّمْلُج
فَظَلِلْتُ فى أَمْر الْهوى مُتَحيِّرًا ... من حر نارٍ بالْحشا مُتَوهِّج
من ذا يَلُمْنى إِنْ بَكَيْتُ صبابَةً ... أَوْ نُحْتُ صبا بِالْفُؤَادِ الْمُنْضج
قالُوا اصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّدًا ... لا تَهْلكَن صبابَةً أَوْ تحرج
كَيْفَ اصْطِبارى عَنْ فَتاةٍ طَفْلَةٍ ... بَيْضاءَ فى لَوْنٍ لَها ذى زِبْرج
نافَتْ عَلَى الْعَذْق الرَّطيب بريقِها ... وعلَى الْهلالِ الْمُسْتبين الأَبْلَج
لَمَّا تَعاظَم أَمْرُ وجْدى فى الْهَوَى ... وَكَلفْتُ شَوْقًا بالْغَزالِ الأَدْعَج
فَسرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حندِسٍ ... مُتَنجِّدًا بنِجاد سَيْفٍ أَعْوج
فَقَعدْتُ مُرْتَقبا أُلِمُّ ببيْتِها ... حتَّى وَلَجْتُ بِه خَفِيَّ الْمُولَج
حتَّى دَخلْتُ عَلَى الْفَتاةِ وإِنَّها ... لَتَغُطُّ نَوْمًا مثْلَ نَوْم الْمُبْهَج
وَإِذا أَبوها راقدٌ وَعَبيدُهُ ... من حوْلهَا مثْلُ الجِمالِ الْهُرَّج

فَوضعْتُ كفِّى عنْدَ مَقْطَعِ خصْرِها ... فتَنفستْ نفَسًا فلَم تَتَلَهَّجِ
فَلزمْتُها فَلثمْتُها فتفزَّعَتْ ... منِّى وَقالَتْ مَن فلَمْ أتلَجْلَجِ
قالَتْ وَعَيْشِ أَبى وحُرْمةِ إخْوتى ... لأنبِّهَن الْحَىَّ إنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرجْتُ خَوْفَ يمينِها فَتَبَسَّمتْ ... فعَلِمْتُ أنَّ يمينها لَمْ تَحْرجِ
فَتَناوَلَتْ رأسى لِتَعْلَمَ مسَّهُ ... بمُخَضبِ الأطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخذًا بِقُرونِها ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبرْدِ ماءِ الْحَشْرَجِ

ـ ٧٧ ـ

وقال من السريع

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْها مِنَ الْهَوْدَجِ ... لَوْلاكَ فى ذا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ
أنْتِ إلَى مَكَّةَ أخْرَجْتنِى ... وَلَوْ تَركْتِ الْحجَّ لَمْ أَخْرُجِ

حرف الحاء

– ٧٨ –

وقال من الوافر المجزوء

أَلا هَلْ هاجَكَ آلْأَظْعا ... نُ إِذْ جاوَزنَ مُطَّلَحا
نَعَمْ وَلِوَشكِ بَيْنِهِمُ ... جرَىَ لَكَ طائرٌ سنحا
سلَكْنَ الْجنب من رَكَكٍ ... وَضوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضحا
فَمَن يَفرحْ ببيْنِهِمُ ... فَغَيْرى إِذْ غَدَوْا فَرِحا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجبا ... وَقالَتْ مَازِحٌ مَزَحا
وَقُلْنَ مَقيلُنا قَرْنٌ ... نباكُرُ ماءَهُ صُبُحا
فَيا عَجبا لِمَوْقِفِنا ... وَغيب ثَمَّ من كَشَحا
تبعْتُهُمُ بِطَرْف الْعيـ ... ـن حتَّى قيلَ لى افْتضحا
يُوَدِّعُ بَعْضُنا بَعْضا ... وَكُلٌّ بالْهوى صرحا

– ٧٩ –

وقال أيضا من الكامل

بانَتْ سُلَيْمَى فَالْفُؤادُ قَريحُ ... وَدُموعُ عَيْنى فى الرِّدَاء سُفوحُ
وَلَقَدْ جرى لَكَ يَوْمَ حزْمِ سُوَيْقَةٍ ... فِيما يُعَيَّفُ سانِحٌ وبريحُ
أَحْوى الْمَقادِمِ بالْبَياضِ مُلَمَّعٌ ... قَلقُ الْمواقِعِ بالْفِراقِ يصيحُ
حسن لَدَىَّ حديثُ من أَحْبَبْتُهُ ... وحديث من لا يُسْتَلَذُّ قَبيحُ
الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَىَّ أَقَلُّهُ ... صرِّحْ بِذاكَ وراحةٌ تَصْريحُ

— ٨٠ —

وقال من الطويل

أَبــوءُ بذَنبى إنَّـنى قد ظلمتهـا وَإنَى ببـاقى ذَنبهَـا غَيْرُ بائـحِ
هِى الشِّرَّةُ الْأُلَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْـدَها أُحَـدِّثْ سِرًّا أَوْ فُكـاهَـةَ مازِحِ
فَلا تَغـفِـريهـا وَاجْعَليهـا جِنـايَةً تَمَـرَّغْتُ فيهـا فِيَّ حمـاءَةِ مَائِـحِ
فَيا لَيْتَنى قَبْلَ الَّذِى قُلْتُ خيض لى عَلَى الْمُـذعفِ الْقَـاضى دِمـاءُ الذَّرائحِ
وجــذ لســانى مِنْ صميمِ مَكـانه وَقـامَ عَلَيَّ مُعْـولاتُ النَّـوائِـحِ
فَمِـتُّ وَلَـمْ تَعْـلَمْ عَلَيَّ خيانَـةً أَلا رُبَّ باغى الـرِّبْحِ لَيْس بِرَابِـحِ

— ٨١ —

وقال عمر أيضا من الرمل المجزوء

من لِقَـلْبٍ غَيْرِ صاحِ فى تَصـابٍ ومِـزاحِ
لَـجَّ فـى ذِكْـرِ الْـغَوانـى بَعْـدَ رُشْـدٍ وصـلاح
وَلَـقَـدْ قُلْـتُ لِبَـكْـرٍ إذْ مـررنَـا بِالـصـفَـاحِ
قـفْ نُسَـلِّمْ وَنُـحَـيى مـا عَلَيْنَـا مِـن جُنَـاحِ
قَمَـرَتْـنـى جـارَتـى عَقْـ ـلى كَقَـمْـرٍ بِالْـقِـداحِ.
أَقْـصَـدَتْ قَلْـبـى ومـا إِنْ أَقْـصَـدَتْـهُ بِسِـلاحِ

— ٨٢ —

وقال من الرمل

حَيِّيا أَثْـلَةَ إِذْ جَدَّ رواحْ وسـلاهـا هَلْ لِعـانٍ من سراحْ

هلْ لمَتْبولٍ بها مُسْتقْبَلٌ ... دَنف الْقلْب عميدٍ غَيْر صاحْ
كان وَالْوُدَّ الَّذى يشكو بها ... كمُريق الْماء فى الَأرض الشَّحاحْ
أَيُّها السائلُنا عن حُبِّها ... تُكْثر الْمنطقَ فى غَيْر اتضاحْ
خُلقتْ ذكْرَتُها من شيمتى ... ما أَضاءَ الْأَرْض تَبْليجُ الصَّباحْ
ما لَهَا عندى من هجْرٍ وَلا ... سرُّها عندى بالْفاشى الْمُبَاحْ
تسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنى ... بَيْن أَسْياف الأعادى وَالرماحْ
قادَت الْعيْنُ إلَيْهَا قَلْبَهُ ... عقب التَّشْريق من يَوْمِ الأَضاحْ
نظْرَةٌ بالعيْن أَدَّتْ سقما ... نظْرَةٌ يَوْمًا وصحْبى بالصفاحْ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا ورجْعا بَعْدما ... طَمع الْعائدُ منا بالسراحْ
وَشكَوْتُ الْحُب منها صادقا ... لَيْلَةَ الْمأْزمِ فى قَوْلٍ صُراحْ
واقِف الْبرْذَوْنِ أُخْفى منطقى ... مُظهرًا عُذْرى فى غَيْر نَجاحْ
لَنْ تقودينِى بِالْهجْر وَلَن ... تُدْركى وُدّى بِجدٍّ وَاطِّراحْ

— ٨٣ —

وقال من الخفيف

بَكَر الْعاذلاتُ فيها صراحا ... بسوادٍ وما انْتظَرْنَ صباحا
قُلْن عَزِّ الْفؤادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ ... بعزَاءٍ قَد افْتضحْت افْتِضاحا
قُلْتُ ما حُبُّها عَلَيَّ بعارٍ ... إنْ مُحبٌّ يَوْمًا من الدَّهْرِ باحا
قَدْ أَرَى أَنَّكُن قُلْتُن نُصْحًا ... وَاجْتهَدْتُن لَوْ أُرِيدُ صلاحا
لَوْ دويتُن مثل دائى عَذَرْتُـ ... ـن وَلكن رَأَيْتُكُن صحاحا
أَوْ تحبَبْنَ لا تعذْنَ فإنِّى ... قَدْ أَرَيْتُ الْوُشاة منِّى اطِّراحا
إنَّها كَالْمهاة مُشْبعَةُ الْخَلْـ ... ـخالِ صفْرُ الْحشا تُجيعُ الْوشاحا
فى محلِّ النساء طَيِّبَةُ النَّشْر ... يُرَى عنْدَها الْوسامُ قِباحا

لَمْ تَزَلْ من هَوى قُرَيْبَةَ تَهْوى ... من يَليها حتَّى هَويت الرياحا
قَرَّبَتْهُ الْمُقرباتُ لحيْن ... فأَتَى حتْفَهُ يسيرُ كفاحا

— ٨٤ —

وقال من البسيط

الرِّيح تَسْحبُ أَذْيالاً وَتَنْشُرُها ... يا لَيْتَنى كُنْتُ ممَّنْ تسْحبُ الرِّيحُ
كَيْما تجُر بنا ذَيْلاً فَتَطْرَحنا ... عَلَى ٱلَّتى دونها مُغْبرَّةٌ سوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لى بكُمُ ... هَيْهَات ذلك ما أَمْستْ لَنا روحُ
فَلَيْت ضعْف ٱلَّذى أَلْقَى يكونُ بها ... بَلْ لَيْت ضعْف ٱلَّذى أَلْقَى تَباريحُ
إِحْدَى بُنَيَّات عَمِّى دونَ منزِلها ... أَرْض بِقيعانِها ٱلْقَيْصومُ وَٱلشيحُ

— ٨٥ —

وقال من الطويل

عَلَى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً ... وَنُحْتُ وَأَسْرابُ ٱلدُّموعِ سُفوحُ
وَناحَتْ وَفَرخاها بحَيْثُ تَراهُما ... ومِن دونِ أَفْراخى مهامهُ فيحُ
عَسَى جودُ عَبْدِ اللهِ أَنْ يَعْكِس ٱلنَّوى ... فَتُضْحى عَصا التَّسْيارِ وَهْى طَريحُ

حـــــرف الـــــدال

ـ ٨٦ ـ

وقال من المتقارب

تشطُّ غداً دارُ جيرانِـنـا ... وَلَـلدّارُ بَعْـدَ غدٍ أَبْـعـدُ
إِذَا سلَكَـتْ غَمْـر ذى كنْـدَةٍ ... مع ٱلـرَّكْب قَصْـدُ لَهـا ٱلْفَـرْقَـدُ
وحـثَّ ٱلْـحُـدَاةُ بهـا عيرهـا ... سراعـاً إِذا ما وَنـتْ تُطْرَدُ
هُنـالـك إِمَـا تُعـزَى ٱلْـفـؤادَ ... وإِمّـا عَلى إِثْـرهِـمْ يَكْـمـدُ
فلسْـت ببـدْعٍ لَئـن دارُهـا ... نَأَتْ فَٱلْـعـزاءُ إِذا أَجْـلَدُ
صرمْـت وواصـلْتُ حتـى علمْـ ... ـت أيْن ٱلْـمـصـادر وَٱلْـمـوْردُ
وجـرَّبْـت من ذاك حتـى عرَفْـ ... ـتُ ما أَتَـوَقَّـى ومـا أَحْـمـدُ
دعـانـى من بعْـد شيب ٱلْـقـذا ... ل رئْـمٌ لَه عُنُـقٌ أَغْـيَدُ
وعيں تُصـابـى وَتـدْعـو ٱلْـفتى ... لمـا تَرْكُـهُ للْفـتـى أَرْشَـدُ
فتـلْك ٱلَـتى شيعتْـهـا ٱلْـفتـاةُ ... إِلَـى ٱلْـخـدْر قَلْبى بهـا مُقْصـدُ
تقـولُ وَقـدْ جدَّ من بَيْنِـهـا ... غداة غدٍ عاجـلٌ مُوفـدُ
ٱلـسـت مُشـيعـنـا لَيْلَة ... تُقـضـى ٱلـلُّـبـانـةَ أَوْ تعْـهـدُ
فقُـلْت بَلى قلَ عنـدى لَكُـم ... كلالُ ٱلْـمـطىِّ إِذا تُجْـهـدُ
فعـودى إِلَـيْهـا فقـولـى لهـا ... مسـاءُ غدٍ لَكُـمُ موْعِـدُ
وآيَةُ ذلـك أنْ تسْـمـعـى ... إِذا جئْـتـكُـمْ ناشـدا ينـشـدُ
فرُحْـنـا سراعـا وَرَاح ٱلْـهـوى ... إِلَـيْهـا دَلـيلا بنـا يَقْـصـدُ

فَلماَّ دَنــوْنَــا لِجــرْسِ آلــنبــاحِ إذا آلــضــوْءُ وَآلْــحَــىُّ لَمْ يَرْقُــدُوا
نَأَبْنــا عَنِ آلْــحــى حتَّــى إذا تَوَدَّعَ مِنْ نارِهــا آلْــمــوْقِــدُ
وَنــامُــوا بعــثْــنــا لَنــا ناشِــداً وَفــى آلــحــىِّ بغــيَةٌ من يَنْشُــدُ
فَقــامَــتْ فَقُــلْتُ بَدَتْ صورَةٌ مِنَ آلــشَّمْسِ شَيَّعَــهــا الأَسْعــدُ
فَجــاءَتْ تَهــادَى عَلَى رِقْــبــة مِنَ آلــخَــوْفِ أَحْشــاؤهــا تُرْعَــدُ
وَكَــفــتْ سوابِــقَ مِنْ عَبْــرَةٍ عَلَى آلْــخَــدِّ جالَ بهــا آلإِثْــمِــدُ
تَقــولُ وَتُــظْهِــرُ وَجْــداً بنــا وَوَجْــدى وَإِنْ أَظْــهَــرَتْ أَوْجَــدُ
لِمــمَّــا شَقــائــى تعَــلَّقــتُــكُــم وَقَــدْ كانَ لى عِنْــدَكُــمْ مَقْــعَــدُ
عراقــيَّةٌ وَتَــهــامــى آلْــهَــوى يَغُــورُ بِمــكَّــةَ أَوْ يُنْــجِــدُ

— ٨٧ —

وقال من الكامل

هَلْ أَنْــت إِنْ بَكَــرَ آلأَحِبَّــةُ غادِى أَمْ قَبْــلَ ذَلــكَ مُدْلِــجٌ بِســوادِ
كَيْفَ آلــثَّــوَاءُ بِبــطْنِ مَكَّــةَ بَعْــدَمَا هَمَّ آلَّــذِينَ تُحِــبُّ بِآلإِنْــجــادِ
هَمُّــوا بِبُــعْــدٍ مِنْــكَ غَيْرِ تَقَــرُّبٍ شَتَّــانَ بَيْنَ آلْــقُــرْبِ وَآلإِبْــعــادِ
لا كَيْفَ قَلْبُــكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخــامِــراً سَقَــمــاً خلافَــهُمُ وحُــزْنُــك بادِى
قَدْ كُنْــت قَبْــلُ وَهُــمْ لأَهْــلِكَ جيرَةٌ صبًّــا تُطيفُ بِهِــمْ كَأَنَّــكَ صادِى
هَيْمَــانُ يمْنَعُــهُ آلسُّقــاةُ حِياضَهُمْ حَيْرانُ يَرْقُــبُ غَفْــلَةَ آلْــوُرَّادِ
فالْآنَ إِذْ جدَّ آلــرَّحــيلُ وَقُــرِبــتْ بُزْلُ آلْــجِــمــالِ لِطِيَّةٍ وَبِــعــادِ
وَلَــقَــدْ أَرَى أَنْ لَيْس ذَلــكَ نافِعى ما عِشْــتُ عِنْــدَكِ فى هَوًى ووِدَادِ
وَلَــقَــدْ مَنَــحْتُ آلْــوُدَّ مِنِّى لَمْ يَكُنْ مِنْــكُــمْ إِلَــىَّ بِمــا فَعَــلْتُ أَيادِى (١)

(١) تقول إنى منحتكم ودى عفوا من غير مقابل إحسان منكم على ، كما أنى لا أمنح ودى إلا لمن يحفظ المودة ويعرف مقدار الصاحب

إنِّــي لأَتْــرُكُ من يجــودُ بنفسِــه ... وَمُــوَكَّــلٌ بِوِصــالِ كُلِّ جمــادِ

يا لَيلَ إنِّــي فَاصْــرِمــي أوْ واصلــي ... عَلِقَــتْ بِحُــبِّــكُــم بنــاتُ فؤادِي

كَمْ قَدْ عَصيْتُ إلَيْكِ مِنْ مُتَنَصــحٍ ... خانَ ٱلْقَــرابَــةَ أوْ أعــانَ أعــادِى (١)

وتــنــوفَــةٍ أرْمــى بنفسى عَرْضهــا ... شَوْقــاً إلَــيْكِ بلا هِدَايَةِ هادِى (٢)

ما إنْ بهــا لى غَيْرَ سَيْفِـى صاحبٌ ... وذِراعُ حرْفٍ كَالْهِـلالِ وسادِى (٣)

بِمُــعــرَّسٍ فيه إذا ما مَسَّــهُ ... جلدى خُشــونَــةُ مَضْجعٍ وبعادِ (٤)

قَمِنٍ منَ ٱلْحِــدَثــانِ تُمْسى أسْــدُهُ ... هُدُأً ٱلــظَّلام كَثــيرَةَ ٱلْإيعــادِ

بِٱلــوجْــدِ أَغْــدَرُ ما يكــون وبِــٱلْبُكــا ... وبِــرِحْــلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وبِــلادِ (٥)

— ٨٨ —

وقال أيضاً من الخفيف

أرْسلَــتْ تَعْتِبُ ٱلــرَّبــابُ وَقَــالَت ... قَدْ أتــانــا ما قُلْت فى ٱلْإنْــشــادِ

قُلْتُ لا تَغْــضَبــى فِدًى لَكِ قَوْلــى ... بِلسَــانــى وَمَــا يُجِــنُّ فُؤادى

ثُمَّ لا تَغْــضَــبــى فِدَاؤُكِ نفْســى ... ثُمَّ أهْــلــى وطــارِفــى وَتِــلادِى

إنْ تَعــودى تَكُــنْ تِهــامَــةُ دارى ... وَبِــنَــجْــدٍ إذا حَلَلْتِ معــادِى

أنــتِ أهْــوَى إلَيَّ مِنْ سائــرِ ٱلنَّــا ... سِ ذَرينــى مِنْ كَثْــرَةِ ٱلــتَّــعْــدادِ

---

(١) أو أعان أعادى أى أو ساعد على الأعادى

(٢) وتنوفة هى التى لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وان كانت معشبة بلا هداية هادى أى بغير دليل يرشدنى إليها

(٣) ذراع حرف أى ذراع ناقة حرف وهى النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار

(٤) بمعرس أى إن ذراع الناقة كان وساداً له بموضع التعريس وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين فيه خشونة مضجع وبعاد الضمير للعرس والبعاد المباعدة فمن من الحدثان صفة للعرس أى إن هذا الموضع فمن جدير وخليث أن يكون موضعاً للحوادث كثيرة الابعاد يقال فى الخبر والوعد والعدة وفى الشر الإيعاد والوعيد ، ويقال أيضاً وعدته فى الخير وأوعدته فى الشر.

(٥) الوجد أى أن هذه الأسد كثيرة الايعاد بالوجد والبكاء الخ

— ٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

طال لَيْلى فما أحس رُقادى وَٱعْتَرَتْنى ٱلْهُمومُ بٱلتَّسْهاد
وتَذَكَّرْت قَوْلَ نَعْمٍ وَكانَ ٱلذِّ كْرُ منها ممَّا يهيجُ فؤادِى
يَوْمَ قالت لتِرْبِها سائِليه أَيُريدُ ٱلرواح أَمْ هُوَ غادى
وَٱحْذَرى أَنْ تراكِ عَيْنٌ وإِنْ لا قَيْت بَعْضَ ٱلْمُكَثِرين ٱلْأَعادى
فٱجعلى علَّةً كتاباً لكِ ٱسْتَحْ ـمِل فى ظاهرٍ من ٱلسِّر بادى
ثُمَّ قولى كفرْت يا أَكْذب ٱلنَّا س جميعاً من حاضرِين وبادى

— ٩٠ —

وقال من الطويل

لَقَدْ أَرْسلتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلى تلومُنى وَتَزْعُمُنى ذا ملَّة طَرفاً جلْدا
تقولُ لَقدْ أَخْلَفْتنا ما وعدْتنا وبالله ما أَخْلَفْتُها طائعاً وعْدا
فَقُلْتُ مروعا للرَّسول ٱلَّذى أَتى تراهُ لَك ٱلوَيْلاتُ من أَمْرها جدَّا
إِذا جئْتَها فَٱقْرِ ٱلسَّلام وَقُلْ لَها ذرى ٱلجوْرَ لَيْلَى وَٱسْلكى منهجاً قصْدا
تَعُدين ذَنباً أَنْت لَيْلَى جنيْته عَلَىَّ وَلا أُحْصى ذنوبكُمُ عَدا
أَفى غَيْبَتى عنْكُمْ لَيالٍ مرضْتُها تزيدننى لَيْلَى عَلَى مَرَضى جهْداً
تجاهلُ ما قدْ كانَ لَيْلَى كأَنَّما أُقاسى بها من حرَّة حجراً صلْدا
فلا تحسبى أَنِّى تمكَّنْتُ عَنْكُمُ وَنفسى ترى من مكْثها عَنْكُمُ بُدَّا
وَلا أَنَّ قَلْبى ٱلدَّهْر يسْلَى حياتَهُ وَلا رائمٌ يَوْماً سوى وُدِّكُمْ وُدَّا
لكىْ تَعْلَمى أَنِّى أَشَدُّ صبابَةً وأَحْسنُ عَنْدَ ٱلْبَيْن من غَيْرنا عَهْدا
غداً يُكْثرُ ٱلْباكونَ منا ومنْكُمُ وَتزْدادُ دارى من دياركُمُ بُعْدا
فَإِن تصْرمينى لا أَرَى ٱلدَّهْر قُرَّةً لعَينى وَلا أَلْقَى سُروراً وَلا سعْدا

فَإنْ شئْتِ حرَّمْتُ آلنِّساءَ سواكُمُ وإنْ شئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقاخاً وَلا بَرْدا
وَإنْ شِئْتِ غرنا نَحْوكُمْ ثُمَّ لَمْ نزَلْ بمَكَّةَ حتَّى تجْلِسُوا قابلاً نَجْدا

— ٩١ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

تلْك هنْدٌ تصُدُّ للْهَجْرِ صدًّا أَدلالٌ أَمْ هَجْرُ هنْدٍ أُجِدّا
أَوْ لتَنكَى بهِ كُلوم فُؤادى أَمْ أَرادَتْ قَتْلى ضراراً وعمْدا
أَيُّها آلناصحُ الأَمينُ رسولى قُلْ لِهِنْدٍ منى إذا جئْت هنْدا
يَعْلَمُ آللهُ أَنْ قَدْ أوتيت منى غيْرَ من لذاكَ نُصْحاً ووِدّا
قَدْ براهُ وسقَمُهُ آلْحُبِ حتَّى صارَ ممّا به عظاماً وجلْدا
ما تقرَّبْتُ بِالصَّفاء لأَدْنو منك إلَّا نَأَيْت وَازْدَدْتِ بُعْدا
قَدْ يُثنى عَنكِ آلْحفيظَةُ حتى لَمْ أَجِدْ من سُؤالِك آلْيَوْم بُدَّا
فَارْحمى مُغْرماً بِحُبكِ لاقى منْ جوى الحُب وَآلصَّبابةِ جهْدا

— ٩٢ —

وقال من الطويل

قَضى مُنْشرُ آلْمَوْتى عَلَيَّ قَضيَّةً بحُبِّك لَمْ أَملك وَلَمْ آتِها عمْدا
فَلَيْس لقُرْبِ بَعْدَ قُرْبِك لَذَّةٌ ولَسْتُ أَرَى نَأياً سوى نَأيكُمْ بُعْدا
أُحبُّ آلْأُلَى يأْتونَ مِن نَحو أَرْضها إلَيَّ من آلرُّكْبانِ أَقْربُهُمْ عهْدا
فَما نَلتقِى مِن بَعْد يَأْسٍ وهِجْرةٍ وصدْع آلنَّوى إلا وجدْتُ لَها بَرْدا
علَى كَبِدٍ قَدْ كادَ يُبْدى بها آلْهَوَى صُدوعاً وَبَعْض آلنَّاس يحْسبنى جلْدا

— ٩٣ —

وقال أيضاً من البسيط

ابْلغْ سُلَيْمَى بأَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا ... وَأَنْبِىءْ سُلَيْمى بأَنَّا رائحونَ غَدا
وقُلْ لَها كَيْفَ أَنْ يَلْقاكِ خالِيَةً ... فلَيْس من بانَ لَمْ يَعْهدْ كما عَهِدا
نَعْهدْ إِلَيْكِ فَأَوْفينا بعَهْدَتنا ... يا أَصْدَقَ ٱلنَّاسِ مَوْعوداً إذا وَعَدَا
وَأَحْسنَ ٱلنَّاسِ فى عيْنى وَأَجْمَلَهُمْ ... من ساكنى ٱلغَوْرِ أَوْمن يسْكُنُ ٱلنَّجُدا
لَقدْ حلَفْتُ يميناً غيْرَ كاذِبَةٍ ... صبْراً أُضاعفُها ياسُكْن مُجْتهدا
بِٱللهِ ما نِمْتُ من نَوْمٍ تقر بِهِ ... عَيْنى وَلا زالَ قَلْبى بَعْدَكُمْ كَمِدا
كَمْ بِالحرام وَلَوْ كُنَّا نُحالِفُهُ ... منْ كاشحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرى أَبَدا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غلاًّ يُعالِجُهُ ... فَقَدْ تَمَلاَّ عَليْنا قَلْبُهُ حسدا
وذاتِ وجْدٍ عَلَيْنَا ما تَبوحُ به ... تُحْصى ٱللَيَالى إذا غِبنا لنا عَدَدا
تَبْكى عَلَيْنا إذا ما أَهْلُها غَفَلُوا ... وَتَكْحَلُ ٱلعَيْنَ مِنْ وجْدٍ بنا سهَدا
حَريصةٍ إنْ تَكُفَّ ٱلدَّمْعَ جاهِدَةً ... فما رَقا دَمْعُ عَيْنَيْها وما جمدا
بَيْضاءَ آنِسةٍ للْخِدْرِ آلِفَةٍ ... وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ ٱلْخَوْخاتِ وَٱلسُّدَدَا
قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنى ... مَشْى ٱلْحسيرِ ٱلْمُزَجَّى جُشِّم ٱلصَّعدَا
لَمْ تَبْلُغِ ٱلْبَابَ حتَّى قالَ نسْوَتُها ... مِنْ شِدَّةِ ٱلْبُهْرِ هٰذا ٱلْجهْدُ فَٱتَّئِدا
أَقْعِدْنَها وبِنا ما قالَ ذو حَسبٍ ... صبٌّ بسلْمَى إذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا
فَكانَ آخرَ ما قالَتْ وَقَدْ قَعدَتْ ... أَنْ سَوْفَ تُبْدى لَهُنَّ ٱلصَّبْرَ وَٱلجلَدا
يا لَيْلَةَ ٱلسَّبتِ قَدْ زَوَّدْتِنى سقَماً ... حتَّى ٱلْمَماتِ وَهَمًّا صدَّعَ ٱلْكَبِدا

— ٩٤ —

وقال أيضاً من البسيط

أَمْسى بِأَسْماءَ هذا ٱلْقَلْبُ مَعْمودا ... إذا أَقولُ صحا يَعْتادُهُ عيدا

كَأَنَّه يَوْمَ يُمْسى لا يُكَلِّمُها ذو بِغيَةٍ يَبْتغى ما لَيْس مَوْجودا
أَجْرى عَلَى مَوْعِدٍ منها وَتُخْلِفُنى فَما أَمَلُّ وما توفى ٱلْمَواعيدا
كَأَنَّ أَحْور مِن غزْلان ذى بَقرٍ أَهْدَى لَها شبه ٱلْعَيْنَيْن وَٱلْجيدا
قامَتْ تراءَى وَقَدْ جدَّ ٱلرَّحيلُ بنا لتَنْكَأَ ٱلْقَرْح من قَلْبٍ قَد ٱصْطيدا
بِمُشْرِقٍ مثلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ بازغَةً وَمُسْبكرٍ عَلَى لَبّاتِها سُودا
فَلَيْس تَبْذُلُ لى عفواً وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ ترى عِنْدَنا فى ٱلحِرْصِ تَشْديداً

— ٩٥ —

وقال من الرمل

لَيْت هِنْداً أَنْجزَتْنا ما تعِدْ وشفَتْ أَنْفُسنا ممّا نجِدْ
وَٱسْتَبدَّتْ مَرَّةً واحِدَةً إِنَّما ٱلعاجِزُ من لا يَسْتبِدْ
زَعَموها سأَلَتْ جاراتِها وَتعرَّتْ ذات يَوْمٍ تَبْترِدْ
أَكَما ينعتُنى تُبْصِرْنَنى عَمْرَكُن ٱلله أَمْ لا يَقْتصِد
فَتَضاحكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَها حسنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ من تَوَدْ
حسداً حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِها وَقَديماً كانَ فى ٱلنَّاسِ ٱلحسدْ
غادَةٌ تَفْتر عن أَشْنبِها حينَ تَجْلوهُ أَقاحٍ أَوْ بَرَدْ
وَلَها عَيْنانِ فى طَرْفَيْهِما حَوَرٌ منها وَفى ٱلْجيد غَيَدْ
طَفْلَةٌ بارِدَةُ القَيْظِ إِذا مَعْمعانُ ٱلصَّيْفِ أَضْحى يَتَّقِدْ
سُخْنَةُ ٱلْمشْتى لِحافٌ لِلْفتَى تَحْت لَيْلٍ حين يغشاهُ ٱلصَّرَدْ
وَلَقدْ أَذْكُرُ إِذْ قيلَ لَها ودُموعى فَوْقَ خدّى تَطَّرِدْ
قُلْتُ من أَنْتِ فَقالَتْ أَنا من شَفَّهُ الوجْدُ وَأَبْلاهُ الكَمدْ
نحْنُ أَهْلُ ٱلْخَيف مِنْ أَهْلِ منى ما لِمَقْتولٍ قَتَلْناهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْلاً أَنْتُمُ بِغْيَتُنا فَتسمَّيْنَ فَقالَتْ أَنا هِنْدْ

إنَّمـا ضُلِّلَ قَلْبِـي فَاجْتَـوى ... صعْـدَةَ فِي سابِـرِيٍّ تَطَّرِدْ
إنَّمـا أَهْـلُكِ جيرانٌ لَنـا ... إنَّمـا نحْـن وَهُـمْ شَيْءٌ أَحـدْ
حدَّثـونا أَنَّهـا لى نَفَـثـتْ ... عُقـداً يا حَبَّـذا تلْكَ ٱلْـعُـقَـدْ
كُلَّمـا قُلْتُ متـى ميعـادُنـا ... ضحكَتْ هنْـدٌ وَقَـالَتْ بَعْـدَ غَدْ

ـ ٩٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

يا صاحِ لا تَعْـذُلْ أَخـاكَ فَإِنَّـهُ ... ما لا ترى من وجْـد نَفسى أَوْجَـدُ
اللهُ يَعْـلَمُ أَنَّـنـى لأَظُـنـنـى ... إنْ بِنـتُـمُ أُمَّ ٱلْـوَلـيدِ سأَكْمَـدُ
ما لى أَرَى حُب ٱلْـبـرِيَّةِ كُلِّهـا ... عنـدى يبـيدُ وحُـبُّكُـمْ يَتَجـدَّدُ
وإِذا أَقـولُ سلا تُجـدِّدُ ما بِهِ ... منـهـا عَقـائـلُ حُبهـا المُتَـرَدِّدُ
شَمْس ٱلـنهـار إذا أَرادَتْ زينـةً ... وَٱلـبـدْرُ عاطِـلَةً إذا تـتـجـرَّدُ
كَلف ٱلْـفـؤادُ بهـا فليْس يصُـدُّهُ ... عَنهـا ٱلعَـدُوُّ وَلا ٱلصَّـديقُ ٱلْمُرْشِدُ

ـ ٩٧ ـ

وقال من الكامل

يا صاحـبـيَّ تصـدَّعـتْ كبْـدى ... أَشْـكـو ٱلْغَـداةَ إِلَيْكُمـا وجْـدى
من حُب جارِيَةٍ كلفْـتُ بهـا ... حلَّتْ بمـكَّـةَ فى بَنـى سعْـدِ
حلَّتْ بمـكَّـة وٱلـنـوى قُذُفٌ ... هَيْهـات مَكَّـةُ من قُرَى لُدِّ
لا دارُهـا دارى فَتُـسْـعـفَـنـى ... هذا لَعَـمْـرُكَ من شَقـا جدِّى
وَٱلله لا أَنْـسـى مَقـالَـتـهـا ... حتَّـى أُضـمَّـن مَيِّتـا لَحْـدى
ووداعَـهـا يَوْم ٱلـرَّحـيلِ وَقَـدْ ... زُمَّ ٱلْـمـطِيُّ لِبَـيْنِـهِـمْ تَخْـدى
وَٱلْـعـيْنُ واكـفـةٌ وَقَـدْ خضِـلَتْ ... ممَّـا تُفـيضُ عَوارِض ٱلْـخَـدِّ
اذْهَـبْ فدَيْتُـك غيْرَ مُبْـتـعِـدٍ ... لا كانَ هذا آخـر ٱلْـعَـهْـدِ

ـ ٩٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أرِقْتُ وَلَمْ أَمْلكْ لِهـذا ٱلْهَـوى رَدّا ... وَأَوْرَثَنـى حُبّى وَكِتْمانُـهُ جهْـدا
كتمْتُ ٱلْهَـوى حتَّى براني وَشفني ... وعَـزَّيْتُ قَلْبـاً لا صبوراً وَلا جلْدا
إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وصبـابـةً ... عَصـانـى وإنْ عاتَبْتُـهُ زِدْتُـهُ جِدّا
وإنّى لأَهْـواهـا وَأَصْـرِفُ جاهـداً ... حذارَ عُيونِ ٱلنَّاسِ عَنْ بيتِها عَمْدا
رأَيْتُـكِ يَوْمـاً فَاقْـتـبسْتُ حرارَةً ... فَيا لَيْتَـهـا كانَتْ عَلَى كَبـدى بَرْدا
هَويتُـكِ وَٱسْتحلَتكِ نَفسى فَأَقْبِلى ... وَلا تجْعَلى تَقْـريبَنـا منْكُمُ بُعْـدا

ـ ٩٩ ـ

وقال من الكامل

يا صاحِ هَلْ تَدْرى وَقَـدْ جمـدَتْ ... عَيْنـى بمـا أَلْقَى مِنَ ٱلْـوجْـد
لَمـا رَأَيْتُ دِيارَهـا دَرَسـتْ ... وَتـبـدَّلَـتْ أَهْـلاً بِهـا بَعْـدى
وَذَكَـرْتُ مجْلِسنـا ومـجلِسهـا ... ذات ٱلْعِـشـاءِ بِمـسْقِط ٱلنَّجْـد
ورِسـالَـةً مِنـهـا تُعـاتِـبُـنـى ... فَرَدَدْتُ مَعْـتـبـةً عَلَى هِنْـد
أن لا تَلومى فى ٱلْخُـروجِ فَمـا ... أَسْـطيعُـكُـمْ إلَّا عَلَى جَهْـدِ
وَاللهِ وَٱلْـبـيْت ٱلْـعـتـيق لَقَـدْ ... ساوَيْتِ عنْـدى جنـةَ ٱلْـخُـلْد
فاعْـصـى ٱلْـوُشـاةَ بِنـا فإِنَّ لَكُم ... عنْـدى مصـافـاةً عَلَى عَمْـدِ

ـ ١٠٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

نامَ ٱلْـخـلِىُّ وبـتُّ غَيْرَ مُوَسَّـدِ ... رَعْى ٱلنُّجـوم بِهـا كَفِعْـلِ ٱلْأَرْمَـد
حتَّـى إذا ٱلْـجـوْزاءُ وَهْنـاً حَلَّقَتْ ... وَعَـلَتْ كَواكِـبُـهـا كَجمْـرٍ مُوقَـد

نامَ الْأُولى لَيْس آلْهوى مِنْ شأْنِهِمْ وَكَفاهُمُ آلْإِدْلاجَ من لَمْ يَرْقُد
في لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ظَلْماءَ مِنْ لَيل التِّمام الْأَسْودِ
فَطرقْتُ باب آلْعامِرِيَّةِ مؤهِناً فِعْلَ آلرَّفيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإِذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَها آفْتحى لِمُتيَّمٍ صب آلْفُؤادِ مُصيَّدِ
فَتَفَرَّجَ آلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ماضٍ عَلَى آلْعِلَّاتِ لَيس بقُعْدُدِ
فَتجهَّمتْ لَمّا رَأَتْنى داخِلاً بتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهدُّدِ
ثُمَّ آرْعَوتْ شَيْئاً وَخفض جأْشَها بَعْدَ آلطُّموحِ تَهَجُّدى وَترَدُّدى
في ذاكَ ما قدْ قُلْتُ إِنّى ماكِثٌ عَشْراً فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حتَّى إِذا ما آلْعَشْر جَنَّ ظَلامُها قالَتْ أَلا حانَ آلتَّفَرُّقُ فاعْهَدِ
وَآذْكُرْ لَنا ما شِئْت مِمّا تَشْتَهى وَآللهِ لا نَعْصيكَ أُخْرَى آلْمُسْنَدِ

— ١٠١ —

وقال من الكامل

إِن آلْخليطَ مُوَدِّعوكَ غَدا قَدْ أَجْمعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحتْ لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمدا
ما هٰكَذا أَحْبَبْت قَبْلَهُمُ مِمَّن يُجَدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمنْصِفَةٍ تُراجِعُها فَأَذاب ما قَدْ قالَتِ آلْكَبِدا
آلْحَيْنُ ساق إِلَى دِمشْقَ وما كانَتْ دِمِشْقُ لِأَهْلِنا بَلَدا
إِلَّا تَكالِيفَ آلشَّقاءِ بِمن لَمْ تُمْسِ منا دارُهْ صدَدا
مُتَنقِّلاً ذا مَلَّةٍ طَرِفاً لا يَسْتقيمُ لِواصِلٍ أَبَدا
قالَتْ لِذاكَ جُزيتِ فَاعْترفى إِذْ تَبْعَثينَ لِكُتْبِهِ آلْبُرُدا
فَالْآنَ ذوقى ما جُزيتِ لَهُ صبْراً لما قَدْ جئْتِ مُعْتَمِدا
إِنَّ آلْمليكَ أَبَى بِقُدْرَتِه أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبين غَدا

ـ ١٠٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

من لقَلْبٍ عنْدَ الرباب عَميدِ ... غَيْرِ ما مُفْتَدًى وَلا مَرْدودِ

قَرَّبَتْهُ بالْوعْد حتَّى إذا ما ... تَبَلَتْهُ لَمْ توف بالْموْعودِ

آنسٌ دَلُّها قَريبٌ فمن يَسْـ ... ـمعْ يَقُلْ ما نَوالُها ببعيدِ

وَالَّذي جرَّب الْمواعِدَ قَدْ يعْـ ... ـلَمُ منْها أنْ لَنْ تُنيلَ بجودِ

وقال من الطويل

ثلاثَة أحْجارٍ وخطٌ خطَطْته ... لَنا بطَريقِ الْغَوْرِ بالْمُتَنجَّدِ

وَمَعْمَلِ أصْحابي وخوصٍ ضوامِرٍ ... وَمَمْشَى إلَى الْبُسْتانِ يَوْماً وَمَقْعَدِ

ورشِّ الْفَتاةِ الطَّلَّ بالأبْطَحِ الَّذى ... جلَسْنا إلَيْهِ وَالْمطيُّ بأقْتُدِ

وإرْسالها وَقدْ أجدَّ رحيلُها ... عَلى عَجلٍ بادٍ منَ الْبَيْن موفدِ

بأنْ بِتْ عَسى أنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مُقْعداً ... ويَغْفُلَ عَنا ذو الرَّدَى الْمُتَهَجِّدِ

ـ ١٠٤ ـ

وقال من البسيط

أَلْمِمْ بزَينب إنَّ الْبيْن قَدْ أفِدا ... قَلَّ الثَّواءُ لَئِنْ كانَ الرَّحيلُ غَدا

لَعَمْرُها ما أراني إنْ نَوًى نَزَحَتْ ... ودامَ ذا الْحُبُّ إلَّا قاتِلى كَمَدَا

بَكْرٌ دَعَا فأَتَى عَمْداً لِشِقْوَتِه ... ما جاءَ مِنْ ذاكَ إنْ غَيًّا وَإنْ رَشَدا

من يَنْه يُعْصِ ومن يحْسدْ وَلا وَأَبى ... ما ضرَّها من وَشْي عنْدى ومن حسدا

هٰذا يُقَرِّبُهُ منها وَعَبْرَتُها ... يَوْمَ الْفراقِ فما أرْعَى وما اقْتَصدا

قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْن جاهَدةً ... وما عَلَى الْمَرْءِ إلَّا الصَّبْرُ مُجْتهِدا

لتربِها وَلِأُخْرى مِنْ مناصِفِها ... لَقَدْ وجَدْتُ بهِ فوْقَ الَّذى وجدا

لَوْ جُمِّع النَّاسُ ثُمَّ ٱخْتير صفْوَتُهُمْ ... شَخصاً من ٱلنَّاس لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحدا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِها ... فَاغْتَشَّنى وَأَتَى مما شاءَ مُعْتَمِدا

— ١٠٥ —

وقال من الوافر المجزوء

مُنِعْتُ ٱلنَّوْمَ بِٱلسهدِ ... مِنَ ٱلْعبرات وَٱلْكَمد
لِحُبٍّ داخلٍ فى ٱلْجَوْ ... ف ذى قَرْحٍ عَلَى كَبدى
تَراءَتْ لى لتَقْتُلَنى ... فَصادَتْنى وَلَمْ أَصِد
بذى أُشُرٍ شَتيتِ ٱلنبْـ ... ـتِ صافى ٱللَّوْن كَٱلْبرِدِ
ثقالٌ كَٱلْمهاةِ خريـ ... ـدَةٌ مِنْ نسْوَةٍ خُرُدِ
وَتمْشى فى تَأَوُّدِها ... هُوَيِنا ٱلمشْىِ فى بَدَدِ
كَما يَمْشى مهيضُ ٱلْـ ... ـعظْم بَعْدَ ٱلْجَبْرِ فى ٱلصَّعدِ
وَفندنى ٱلْوُشاةُ بها ... وما فى ذاكَ مِنْ فَنَدِ

— ١٠٦ —

وقال من الخفيف

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تطاوَلَ هَجْرى ... رب لا صبْر لى عَلَى هَجْرِ هنْد
رب قَدْ شَفَّنى وَأَوْهَنَ عَظْمى ... وبراني وَزادنى فوقَ جهْدى
رب حَمَّلْتَنى منَ ٱلْحُب ثِقْلاً ... رب لا صبْر لى ولا عَزم عِنْدى
رب عُلِّقْتُها تُجَدِّدُ هَجْرى ... ذاكَ وَاللهِ مِنْ شَقاوَةِ جَدِّى
لَيْس حُبِّى لَها بِبِدْعَةِ أَمْرٍ ... قَدْ أَحبَّ ٱلرجالُ قَبْلى وبَعْدى
جَعَلَ اللهُ من أُحبُّ سِواكُمْ ... مِنْ جَميعِ ٱلْأَنامِ نَفسكِ يَفْدى

ـ ١٠٧ ـ

وقال من المنسرح

ياصاحِ لا تَلْحنى وَقُلْ سدَدَا إنّى أَرى ٱلْحُبَّ قاتِلى كَمَدا
جُمْلُ أَحاديثُ ذا ٱلْفؤادِ إذا هَبَّ وَأَحْلامُهُ إذا رَقَدا
إنْ شِئت حدَّثْتُكَ ٱلْيَقينَ لِكَىْ تَعْذِرَنى أَوْ حلَفْتُ مُجْتَهِدا
بٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إذْ مَنعَتْ مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودُ غَدا
إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدى إنْ كانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ ٱلْكَبِدا
ما ذاكَ مِنْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا أَسْدَتْ فَتَجْزى بِهِ إِلَىَّ يَدا
إِلَّا سفاهاً وَإِنَّنى كلِفٌ أَحْسبُ غَيِّى مِن حُبِّها رَشَدا
أَلا ترانى مُخامِراً سقَماً كَحَّلَ عَيْنى بِمأْقِها ٱلسَّهدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ ٱلْجُنونِ فَقَدْ أَبْلَى عظامى وَغَيَّرَ ٱلْجسدا

ـ ١٠٨ ـ

وقال من البسيط

اسْتَقْبلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطِفُهُ وَعَنبرِ ٱلْهِنْدِ وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُدُدا
أَلَسْتَ تَعْرِفُنى فى ٱلْحى جارِيَةً وَلَمْ أَخُنكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إِلَيَّ يَدا

ـ ١٠٩ ـ

وقال من الطويل

وَناهِدَة ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكى على ٱلرَّمْلِ منْ جَبَّانَةٍ لَمْ تُوسَّدِ
فَقالَتْ على ٱسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ فى لَيْلٍ طَويلٍ مُلَثِّماً لَذيذَ رُضابِ ٱلمِسكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَمّا دَنا ٱلْإِصْباحُ قالَتْ فَضحْتَنِى فَقُمْ غَيْرَ مطْرودٍ وإِنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ

فَما ٱزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصٍّ لِثاتِها ... وَتَقْبيلِ فيها وَٱلْحَديثِ ٱلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَٱتَّشَحْتُ بِمِرْطِها ... وَقُلْتُ لِعَيْنَيَّ ٱسْفَحا ٱلدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقامَتْ تُعَفِّى بِٱلرِّداءِ مَكانَها ... وَتَطْلُبُ شَذْراً مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

ـ ١١٠ ـ

وقال من الوافر المجزوء

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بَلَدى ... كِتابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئيبِ واكِفِ ٱلْعَيْنَيْـ ... ـنِ بِٱلْحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهيبُ ٱلشَّوْ ... قِ بَيْنَ ٱلسَّحْرِ وَٱلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ ... وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

ـ ١١١ ـ

وقال من الطويل

وَمَنْ كانَ مَحْزوناً بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ ... وَهَى غَرْبُها فَلْيأْتِنا نَبْكِهِ غَدا
نُعِنْهُ عَلَى ٱلْإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلاً ... وَإِنْ كانَ مَحْروباً وَإِنْ كانَ مُقْصدا

ـ ١١٢ ـ

وقال من المتقارب

وَحُسْنُ ٱلزَّبَرْجَدِ فى نَظْمِهِ ... عَلَى واضِحِ ٱلليتِ زانَ ٱلْعُقودا
يُفَصِّلُ ياقوتُهُ دُرَّهُ ... وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتِ فيهِ ٱلْفَريدا

ـ ١١٣ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها ... قَبْلَ شَحْطِ ٱلنَّوَى غَدا

إنْ تَجودى فطالَما بِتُّ لَيْلى مُسَهَّدا
أَنْتِ فى وُدٍّ بينِنا خَيْرُ ما عِنْدَنا يَدا
حينَ تُدْلى حالِكَ مُضَفَّرا اللَّوْنِ أَسْوَدا

ــ ١١٤ ــ

وقال من السريع

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لها رَبُّها ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ الْواحِدِ
جَشَّمَتِ الْهَوْلَ براذيننا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبى خالِدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخِ بَنى كاهِلٍ أَعْيا خفاء نِشْدَةَ النّاشِدِ

ــ ١١٥ ــ

وقال من الطويل

عَفَت عَرَفاتٌ فَالْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ فَأَوحَشَ ما بَيْنَ الْجَرِيبَيْنِ فَالنَّهْدِ
وَغَيَّرها طولُ التَّقادُمِ وَالْبِلَى فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تَكونُ عَلَى الْعَهْدِ

ــ ١١٦ ــ

وقال من الرمل

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أَيْمانِهِمْ وَيَسوماً عَنْ يَسارِ الْمُنْجِدِ

ــ ١١٧ ــ

وقال من المنسرح

ما اكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِها فَمَسَّها الدَّهْرِ بَعْدَها رَمَدُ
نِعْمَ شِعارُ الْفَتى إذا بَرَدَ الـ لَّيْلُ سُحَيْراً وَقَفْقَفَ الصَّرِدُ

— ١١٨ —

وقال من الكامل

لا فَخرَ إلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَمَّدُ ... فَإذا فَخَرْت بِهِ فَإنّى أشْهَدُ
إنْ قَدْ فَخَرْت وَفَقت كُلَّ مُفاخِرٍ ... وَإلَيْكَ فى ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفيعِ ٱلْمَقْصدُ
وَلَنا دَعائِمُ قَدْ تَناهَى أوَّلٌ ... فى ٱلْمَكْرُماتِ جرَى عَلَيْها ٱلْمَوْلِدُ
من ذاقَها حاشَى ٱلنَّبِى وَأَهْلِهِ ... فى الْأَرْضِ غَطغَطَهُ ٱلْخَليجُ ٱلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بِفِناءِ خَوْدٍ بَضةٍ ... ممَّا نَطَقْت بِهِ وغَنى مَعْبدُ
مَعْ فِتْيَةٍ تَنْدَى بُطونُ أكُفِّهِمْ ... جوداً إذا هَرَّ ٱلزَّمانُ ٱلْأَنْكَدُ
يَتَناوَلونَ سُلافَةً عانِيَّةً ... طابَتْ لِشارِبِها وطاب ٱلْمَقْعَدُ

— ١١٩ —

وقال من المنسرح

تَمْشى ٱلْهُوَينا إذا مشَتْ فُضُلاً ... مشْى ٱلنَّزيفِ ٱلْمَخمور فى ٱلصَّعَدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِها ... واضِعةً كَفَّها عَلَى ٱلْكَبِد
يا من لقَلْبٍ مُتَيَّمٍ سدِمٍ ... عانٍ رهينٍ مُكَلَّمٍ كَمِد
أَزْجُرُهُ وَهْو غَيْرُ مُزْدَجِرٍ ... عَنها وطَرْفى مُكَحَّلُ ٱلسَّهَد

— ١٢٠ —

وقال من الطويل

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمانَ عودَ أراكَةٍ ... لِهِندٍ وَلَكِن من يُبَلِّغُهُ هِنْدا

— ١٢١ —

وقال من الطويل

إذا أنْت لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى ... فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدا

وقال من الطويل

تَأَطَّـرْنَ حتَّـى قُلْتُ لَسْـن بوارِحـاً وذُبْن كَمـا ذاب ٱلسَّديفُ ٱلْمُسرْهَدُ

ـ ١٢٣ ـ

وقال من البسيط

يا أُمَّ طلْحــة إن ٱلْـبيْن قَدْ أَفــدا قَلَّ ٱلـثَّــواءُ لَئِنْ كانَ ٱلـرَّحيلُ غَدا

أَمْسى ٱلْعــراقىُّ لا يَدْرى إذا برزَتْ من ذا تَطَوَّف بِٱلأرْكــان أَوْ سجــدا

حرف الذال

ـ ١٢٤ ـ

وقال من المتقارب

أَلا حبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا ... حبيبٌ تَحمَّلْتُ منهُ ٱلأذى
ويَا حَبَّذَا بردُ أَنْيابِهِ ... إذا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ وَٱجْلَوَّذا

حرف الراء

ـ ١٢٥ ـ

وقال عمر بن أبى ربيعة من الطويل

أَمِن آل نُعْمٍ أَنْت غادٍ فَمُبْكِرُ ... غداةَ غدٍ أَمْ رائحٌ فَمُهجِّرُ
بِحاجةِ نَفسٍ لَمْ تَقُلْ فى جوابِها ... فَتُبْلغَ عُذْراً وَٱلْمقالَةُ تَعْذِرُ
تهيمُ إِلى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ ... وَلا ٱلْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا ٱلْقَلْب مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نافعٌ ... وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِى وَلاَ أَنْت تصْبرُ
وَأُخرى أَتَتْ من دون نُعْمٍ ومِثْلُهَا ... نَهَى ذا ٱلنُّهَى لَوْ تَرْعَوى أَوْ تُفكَرُ
إِذا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ ... لَهَا كُلَّما لاقَيْتُها يتنمَّرُ[1]
عزيز عَلَيْهِ أَنْ أُلمَّ ببيْتِها ... يُسِر لِى ٱلشَّحْناءَ وَالْبُغْض مُظْهَرُ
أَلِكْنِى إِليْها بالسلام فإِنَّهُ ... يُشَهَّرُ إِلْمامى بها وينكَّرُ
بايةِ ما قالَتْ غداة لَقيْتُها ... بمدْفَعِ أَكْنانٍ أَهٰذا ٱلْمُشَهَّرُ
قفى فَٱنْظُرى أَسْماءُ هلْ تَعْرفينهُ ... أَهَذَا ٱلْمُغيرىُّ ٱلَّذى كانَ يُذْكَرُ[2]
أَهَذَا ٱلَّذى أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ ... وعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ

---

(١) يتنمر يقال نمر وجهه إذا أغبره والضمير لذى القرابة

(٢) الكنى أى كن رسولى وتحمل رسالتى إليها والمشهر الذى شهر أمره قفى أمر من الوقوف ، والآمرة هى نعم محبوبة الشاعر وأسماء صاحبة نعم ، وأسماء منادى بحرف النداء المحذوف وتعرفينه الهاء ضمير الشاعر والمغيرى نسبة إلى جده المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم

فَقـالَـتْ نَعَـمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَـهُ ... سُرى ٱللَّيْلِ يُحْيى نَصَّـهُ وَٱلتَّهَجُّرُ

لَئِـن كانَ إِيَّاهُ لَقَـدْ حالَ بَعْـدَنـا ... عَنِ ٱلْـعَـهْـدِ وَالْإِنْـسـانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذا ٱلشَّمْسُ عارَضتْ ... فَيَضْـحـى وَأَمَّـا بِالْعَشِى فَيَخصـرُ

أَخـا سفَـرٍ جوَّاب أَرْضٍ تقـاذَفَتْ ... بِهِ فَلَواتٌ فَهْـو أَشْـعَـثُ أَغْـبَـرُ (١)

قَليلٌ عَلَى ظَهْـرِ ٱلْـمَـطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوى ما نَفَى عَنْهُ ٱلرِّداءُ ٱلْمُحبَّرُ (٢)

وَأَعْـجبهـا مِن عَيْشِهـا ظِلُّ غُرْفَـةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ ٱلْـحـدائِـق أَخْـضَـرُ

ووالٍ كَفـاهـا كُلَّ شَيْءٍ يهُـمُّهـا ... فَلَيْسَت لِشَيْءٍ آخـر ٱللَّيْلِ تَسْهـرُ

وَلَيْلَةَ ذى دوْرانَ جشَّمْتِنى ٱلسُّـرى ... وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحبُّ ٱلْمُغرَّرُ (٣)

فَبِـتُّ رقـيبـاً لِلرِّفَـاقِ عَلَى شَفـا ... أُحـاذِرُ مِنْهُمْ من يطوفُ وَأَنْـظُرُ (٤)

إِلَـيْهِـمْ مَتَـى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّـوْمُ مِنْهُمُ ... وَلـى مجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبـانَـةُ أَوْعَـرُ

وبـاتَتْ قَلوصى بِٱلْعَـراءِ وَرَحْلُهـا ... لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَـن جاءَ مُعْـوِرُ (٥)

وبتُّ أُنـاجى ٱلنَّفْس أَيْنَ خبـاؤُهـا ... وَكَيْفَ لِمـا آتِى مِنَ ٱلْأَمرِ مَصْدَرُ (٦)

فَدَلَّ عَلَيْهـا ٱلْـقَـلْب رَيًّا عَرفْـتُـهـا ... لَهـا وَهَـوَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّذِى كادَ يَظْهَرُ

فَلَمَّـا فَقدتُ ٱلصَّوْت مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ ... مصـابـيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشـاءِ وَأَنْؤُرُ (٧)

---

(١) جواب من جاب يجوب يجوب إذا خرق وقطع وتقاذفت من التقاذف وهو الترامى

(٢) قليل الخ يريد أن يصف نفسه بأنه ضامر الجسم نحيله بحيث لا يكاد يرى له ظل وخيال إلا ما واراه رداؤه المحبر

(٣) ذو دوران اسم موضع

(٤) على شفا أى على حفرة من نار ، يكنى بذلك عن تمكن الغيظ منه بسبب الرفاق الذين يرقبهم

(٥) أو لمن جاء معور أى لمن حل فى مكان معور مخوف يخاف فيه القطع . العراء ممدود ما اتسع من فضاء الأرض

(٦)وكيف لما آتى الخ أى كيف الخلوص من هذا الأمر

(٧) شبت أى أوقدت يقال شببت النار والحرب أى أوقدتهما

وَغــاب قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْـوى غُيوبــهُ ... وَرَوَّحَ رُعْـيانٌ ونَــوَّمَ سُمَّــرُ [١]

وَخُفِّض عَنى ٱلصَّـوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـ ... ـحُباب وَشَخصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَر [٢]

فَحيَّيْتُ إِذْ فاجَــأْتُـهــا فَتَــوَلَّـهَـتْ ... وَكادَتْ بِمخفوض ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ [٣]

وَقــالَتْ وَعَضتْ بِٱلْبَنــانِ فَضَحتنى ... وَأَنْت آمْــرُؤٌ مَيســورُ أَمْـرِكَ أَعْسـر

أَرَيْتَــكَ إِذْ هُنَّــا عَلَيْكَ أَلَـمْ تَخَـفْ ... وقـيت وحَـوْلـى مِن عَدُوِّكَ حُضـرُ

فَواللهِ ما أَدْرى أَتَـعْـجيلُ حاجَـةٍ ... سرتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ من كُنْت تَحْذَرُ

فَقُلتُ لَها بلْ قادنى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوى ... إِلَيْكِ ومـا نَفْسٌ مِنَ ٱلنَّاسِ تَشْعُـرُ

فَقــالَتْ وقَــدْ لانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهـا ... كَلاكَ بِحِـفْظٍ رَبُّـكَ ٱلْمُـتـكَبِـرُ

فَأَنْت أَبـا ٱلْخَـطّابِ غَيْرُ مُدافَـعٍ ... عَلَىَّ أَمـيرٌ ما مكَـثْـتُ مُؤَمَّـرُ

فَيالَـكَ مِنْ لَيْلٍ تَقـاصـر طُولُـهُ ... ومــا كانَ لَيْلِى قَبْـلَ ذٰلِـك يَقْصُرُ

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهًـى هُنـاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنــا لَمْ يُكَــدِّرْهُ عَلَيْنـا مُكَــدِّرُ

يَمُــجُّ ذَكِيَّ ٱلْمِسْـكِ منهــا مُقَبَّـلٌ ... نَقِىُّ ٱلثَّـنـايا ذو غُروب مُؤَشَّـرُ [٤]

تَراهُ لَهُ إِذا ما ٱفْـتُـرَّ عَنْـهُ كَأَنَّـهُ ... حصَــى بردٍ أَوْ أُقْـحُـوانٌ مُنَــور

---

(١) قمير إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا يكون فى أول الشهر وفى آخره لأن النقصان فيهما واحد رعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا

(٢) اقبلت مشية الحباب أى أنه كان يمشى ببطء وشخصى أزور أى متجاف يقال تزاور فلان إذا ذهب فى شق

(٣) فتولهت أى فتحيرت وذهب عقلها من شدة الوجد

(٤) غروب كل شىء جده ، موشر له أشر أى تحزيز مفلج ثغر مفلج أى فى أسنانه تفرق

وتَــرْنُــو بعينيْهــا إلَيَّ كَمــا رَنــا إلَــى ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْـخَميلَةِ جُؤْذَرُ (١)

فَلَمَّــا تَقَـضــى ٱلـلَّيْلُ إلاَّ أقَـلَّهُ وكــادَتْ تَوالِـى نَجْمِـه تَتَغَـوَّرُ (٢)

أشــارتْ بأن الـحيَّ قد حان منهمُ هبــوبٌ ولكن موعـدٌ منك عَزْوَرُ (٣)

فَمــا راعَــنــى إلاَّ مُنــادٍ تَرَحَّــلُوا وَقَـدْ لاح مَعْرُوفٌ مِن ٱلصَّبْح أشْقَرُ

فَلَمَّــا رَأَتْ منْ قَدْ تَنَـبَّــه منْــهُـمُ وأيْقـاظَهُمْ قالَتْ أشِـرْ كيْفَ تَأْمُرُ (٤)

فَقُـلْتُ أُبــاديهِـمْ فإمَّــا أفـوتُـهُـمْ وَإمّــا ينــالُ ٱلسَّيْفُ ثأراً فيثْــأرُ (٥)

فَقــالَت أتَحقيقــاً لِمـا قال كاشِـحٌ علَيْنــا وتَصْـديقـاً لمـا كانَ يُؤْثَـرُ (٦)

فإن كانَ ما لا بُدَّ مِنــهُ فَغَــيْرُهُ مِنَ ٱلأَمْــرِ أدْنَى لِلْخَفــاءِ وَأَسْتَـرُ (٧)

أقُصُّ علَى أخْــتــيَّ بَدْءَ حديثِنــا ومــا لِى من أنْ تَعْـلَمــا مُتَــأَخَّــرُ

لَعلَّهُمــا أن تَطْلُبــا لَكَ مخـرجــاً وَأن تَرْحُبـا سرْباً بما كُنْتُ أحصرُ (٨)

فقــامَت كَئيبــاً لَيْس فى وَجْههـا دَمٌ من ٱلْحُــزْنِ تُذْرى عَبْــرَة تتحــدرُ

فَقــامــت إلَـيْهَــا حُرَّتــانِ عَلَيْهِمــا كِســاءانَ منْ خزِّ دِمَقْسٌ وأخْضرُ (٩)

---

(١) الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر والخميلة كل موضع كثر فيه الشجر يقول إن هذه المحبوبة تديم النظر إلى كما ينظر الجؤذر إلى الربرب وسط الخميلة

(٢) التوالى التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور

(٣) قد حان منهم هبوب أى انتباه وتيقظ يقال هب من نومه يهب وعزور موضع بعينه

(٤) قد تنبه منهم أى هاج منهم ايقاظهم جميع يقظ

(٥) أباديهم أى اظهر لهم الشر فى بادىء الأمر فيثار أى يدرك ثأره والثأر الذى طلب الدم وقيل الدم نفسه

(٦) تحقيقاً أى قالت له أتفعل هذا تحقيقاً لما كان يؤثر أى ما كان يروى من الشر والتهمة عن هذا الكاشح المبغض

(٧) تقول له إن كان ولابد مما عزمت عليه فاعرض عنه ولنفكر فى أمر آخر تسلم لنا عاقبته

(٨) الرحب السعة يقال إنه لواسع السرب أى واسع الصدر بطىء الغضب أى تنشرح صدورهما ويؤمن غضبهما على وقوله بما كنت أحصر أى أضيق بع ذرعا

(٩) حرتان يريد بهما أختيها والحرة نفيض الأمة

فَقَــالتْ لأُخْتَيْهــا أَعِينــا علَى فَتًى ... أَتَـى زائـراً وَٱلْأَمْـرُ لِلْأَمْـرِ يُقْـدَرُ

فَأَقْـبـلَتَـا فَٱرْتـاعَتـا ثُمَّ قالَتـا ... أَقِلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمِ فَٱلْخَطْبُ أَيْسَـرُ

فقالت لها الصغرى سأُعطيه مطرفى ... ودرعى وهـذا البُردُ إن كان يحذرُ [1]

يقُـومُ فَيَمْـشِى بيْنَنـا مُتَنكِّـراً ... فَلا سِرُّنـا يفـشُـو وَلا هُو يَظْهَـرُ

فَكــانَ مجنِّـى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ... ثَلاثُ شُخوصٍ كَاعِبانِ وَمُعْصِرُ [2]

فَلَمّـا أَجَـزنـا ساحـةَ ٱلْحى قُلْن لى ... أَلَـمْ تَتَّقِ ٱلْأَعْـداءَ وَاللَّيْلِ مُقْمِـرُ

وَقُلْن أَهــذا دَأْبُــكَ ٱلـدَّهْـر سادِرا ... أَمـا تَسْتحِى أَوْ تَرْعَـوى أَوْ تُفَكِّرُ [3]

إذا جئْت فَٱمْنَـح طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا ... لِكَىْ يَحْسِبُـوا أَنَّ ٱلْهَوَى حَيْث تَنْظُرُ

فَآخـرُ عَهْـدٍ لى بِهـا حينَ أَعْـرضَتْ ... ولاحَ لَهَــا خَدٌّ نَقِـىٌّ ومَـحْـجِـرُ

سوى أَنَّنى قَدْ قُلْتُ يانُـعْـمُ قَوْلَـةً ... لَهــا وَٱلْعتــاقُ ٱلْأَرْحبِيّاتُ تُزْجـرُ [4]

هَنِيئاً لأَهْـلِ ٱلْعـامرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّـ ... ـذِيذ ورياهــا ٱلَّــذى أَتَــذَكَّــرُ

فَقُمْـتُ إِلَـى عَنسٍ تَخَـوَّنَ نَيَّهـا ... سُرى ٱللَّيْلِ حتَّى لَحْمُهــا مُتَحسـرُ

---

(١) إن كان يحذر أى يخاف ويخشى الرقباء

(٢) مجنى المجن الترس ويجمع على مجان اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص كاعبان تثنية كاعب الجارية حين يبدو ثديها والمعصر الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال قد عصرت كأنها دخلت عصر شبابها وبلغته وقال الشاعر ثلاث شخوص لأنه كنى بها عن النساء ثم بين ذلك بقوله كاعبان ومعصر

(٣) السادر الذى لايهتم ولا يبالى بما صنع

(٤) والعتاق الارحبيات النجائب من الطير والزجر لها التيمن بسرحها والتشاؤم ببروحها

وحبْسى علَى ٱلْحاجاتِ حتَّى كَأَنَّها بَقِـيَّةُ لَوْحٍ أَوْشِجـارٌ مُؤَسَّـرُ (١)

ومـاءٍ بِمـوْمـاةٍ قَليلٍ أَنـيسُـهُ بسابِس لَمْ يحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضرُ (٢)

بِهِ مُبْـتـنًى لِلْعَـنْـكَبـوتِ كَأَنَّـهُ عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجـاءِ خامٌ مُنَـشَّـرُ

وَرَدت ومـا أدرِى أَمـا بَعْـدَ مَوْردى مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مضَى منـهُ أَكْثَرُ

فَقُـمْـتُ إِلَى مغـلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّهـا إِذا ٱلْتَفَتَتْ مجْنونَـةٌ حينَ تَنْـظُرُ (٣)

تُنـازِعُنى حرْصـا علَى ٱلْمـاءِ رَأْسها ومِـن دونِ ما تَهْـوَى قَليبٌ مُعَـوَّرُ

مُحـاوِلَـةً لِلْمـاءِ لَوْلا زِمـامُـهـا وجَـذْبى لَهـا كادَتْ مِراراً تَكَسَّـرُ

فَلَمَّـا رَأَيْت ٱلـضـرَّ منهـا وأَنَّنى ببـلْدةِ أَرضٍ لَيْس فيهـا مُعـصَّـرُ

قَصـرتُ لَها منْ جانب ٱلْحَوْض مُنْشَأً جديداً كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُو أَصْغَرُ (٤)

---

(١) فقمت إلى عنس هى البازل الصلبة من النوق وجعها عناس وقوله تخون سرى الليل نيها أى نقص ادلاج الليل نيها والنى السمن أى نقص شحمها ولحمها ، حتى لحمها متحسر حتى هنا حرف ابتداء، وتحسر لحم البعير أن يكون للبعير سمنة حتى كثر شحمه وسمك سنامه فاذا ركب أياما فذهب رهل لحمه واشتد به ما تزيم منه فى مواضعه وقوله وحبسى على الحاجات يريد بذلك أنَّ الضرورة هى التى ألجاته إلى هذه العنس الضعيفة كأنها بقية لوح الخ وصف للعنس والشجار مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس ومؤسر مشدود بالأسار وهو السير (وشرح البيت قبله)

(٢) بمواماة هى الفلاة وبسابس صفة لموماة أى قفر قليل أنيسه الضمير للماء أى قليل وارده ، وقوله لم يحدث به الضمير للماء ، محضر المحضر عند العرب المرجع إلى أعداد المياه وعرب البادية فانما يحضرون الماء لعدة شهور القيظ لحاجة النعم إلى الورد غبا ورفها وقوله به الضمير للماء كأنه الضمير للعنكبوت ، خام منشر والخام جمع خامة السنبلة والارجاء النواحى

(٣) مغلاة أرض أى قمت إلى ناقة مغلاة أرض أى تغلو فى سيرها على الأرض بخفة قوائمها تكسر أى تفتر ليس فيها الضمير للبلدة ، معصر يريد به المطر ، قال تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ، فالمعصرات السحائب تعتصر بالمطر

(٤) قصرت لها منشأ جديداً من جانب الحوض يريد أنه قصرها على محل مخصوص تشرب منه كقاب الشبر أى كقدر الشبر

إذا شَرَعــتْ فيهِ فليْس لِمُــلْتَــقَـى مشـافِـرِها مِنْه قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْأَرُ (١)
وَلا دَلْــو إلاَّ ٱلْـقَـعْبُ كانَ رِشــاءَهُ إلَى ٱلْمـاءِ نِسْع وَالْأَديمُ ٱلْمُضفَّرُ (٢)
فَســاقَتْ ومـا عافَتْ ومـا رَدَّ شُرْبَهـا عَنِ ٱلـرَّىِّ مَطْرُوقٌ مِنَ ٱلْمـاءِ أَكْـدَرُ

— ١٢٦ —

وقال من الطويل

يَقــولُ خَليلى إذْ أَجـازَتْ حُمـولُهـا خَوارِجِ مِنْ شَوْطَـانَ بالصَّبْـرِ فَٱظْفَـرِ
فَقُـلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًــى بِمُسْــلٍ فُؤادى عَنْ هَواهـا فَأَقْصِـرِ
ومــا مِنْ لِقــاءٍ يُرْتَـجى بَعْـدَ هٰذهِ لَنــا وَلَـهُمْ دونَ ٱلْتِفــافِ ٱلْمُجَمَّــرِ
فَهــاتِ دَواءً للذى بى مِنَ ٱلْجَـوى وَإلاَّ فَدَعْـنى مِنْ مَلامِــكَ وَٱعْــذِرِ
تبـاريح لا يَشْفِى ٱلـطَّبيبُ الذى بِهِ ولَـيْس يُؤاتِـيهِ دَواءُ ٱلْـمُـبَــشِّــرِ
وطَــوْرَيْنِ طَوْراً يائِسٌ من يعـودُهُ وطَــوْراً يُرَى فى ٱلـعَـيْنِ كَالمُتَحيِّرِ
صريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِــقِــيَّةٌ هَضِيمُ ٱلْحَشَى حُسّـانَـةُ ٱلْمُتَحَسَّـرِ
قطوفُ أَلــوفُ للْحِــجــالِ غَريرَةٌ وَثـيرَةُ ما تَحْـت ٱعْـتِـقَــادِ ٱلْـمُـؤَزَّرِ
سَبَتْهُ بوحْفٍ فى العِقـاصِ مُرَجَّلٍ أَثـيثٍ كقِنْــو الـنَّخـلَةِ الـمُتَكَــوِّرِ
وخــدٍّ أَسـيلٍ كَٱلْــوَذيلَةِ ناعــمٍ مَتَــى يره رَاءٍ يُهِــلَّ وَيُسْــحــرِ
وَعَيْنَىْ مهــاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطْفِــلٍ مُكَــحَّــلَةٍ تَبْـغِــى مَراداً لِجُــؤْذَرِ
وَتَــبْـسِــمُ عَنْ غرٍّ شَتيتٍ نَبــاتُــهُ لَهُ أُشُــرٌ كَالْأُقْــحُـونِ الْــمُــنَــوِرِ
وَتـخْــطُو عَلَى بَرْدِيَّتَـيْن غذاهُــمــا سوائِــلُ مِن ذى جمَّــةٍ مُتَــحَــيِّرِ

---

(١) إذا شرعت الخ يقول إذا شربت من الحوض فلا يظهر منه شىء ولو بمقدار الكف فهو قدر شفتيها

(٢) القعب هو القـدح الضخم الغليظ والنسع سير يضفـر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال

مِنَ آلْبيضِ مِكْسالُ آلضُّحى بخترِيَّةٌ ... ثَقَالٌ مَتى تَنْهَض إلَى آلشَّىْءِ تَفْتِر
فَلَمَّا عَرفْتُ آلْبيْنَ مِنها وَقَبْلَهُ ... جَرَى سانِحٌ لِلْعانِفِ آلْمُتطَيِّرِ
شَكَوْتُ إلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَها ... مُنيفٌ مَتى يُنْصبْ لَهُ آلطَّرْفُ يَحْسِر
فَقُلْتُ أشِرْ قالَ آئْتَمِرْ أَنْت مُؤيَسٌ ... وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتاً فَما شِئْت فَأْمُر
فَقُلْتُ آنْطَلِقْ نَتبعْهُمُ إنَّ نَظْرَةً ... إلَيْهِمْ شِفَاءٌ لِلْفُؤادِ الْمُضَمَّر
فَرُحْنا وَقُلْنَا لِلْغُلامِ آقْضِ حاجَةً ... لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَبَّر
سِراعاً نَغُمُّ آلطَّيْرَ إنْ سَنَحَتْ لَنا ... وَإِنْ يَلْقَنا آلرُّكْبانُ لا تَتَحَيَّر
فَلَمَّا أضاءَ آلْفَجْرُ عَنَّا بَدا لنا ... ذُرَى آلنَّخْلِ وَآلْقَصْرُ آلَّذِى دُونَ عَزْوَر
فَقُلْتُ آعْتَزِلْ ذِلَّ آلطَّرِيقَ فَإِنَّنا ... مَتَى نُرَ تَعْرِفْنا الْعُيُونُ فَنُشْهَر
فَظِلْنا لَدَى الْعَضْلاءِ تَلْفَحُنا آلصَّبا ... وَظَلَّتْ مطايانا بغَيْرِ مُعَصَّر
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنتُ مِنْهُم ... رواحاً وَلانَ آلْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّر
فَلَمَّا أَجَزنا آلْمِيلَ مِنْ بطْنِ رابغٍ ... بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتَنَوِّر
فَقُلْتُ آقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً ... مِنَ آلرَّكْبِ وَآلْبَسْ لِبْسَةَ آلْمُتَنَكِّر
فَإِنَّكَ لا تَعْيا إلَيْها مُبَلِّغاً ... وَإِنْ تَلْقَها دُونَ آلرِّفاقِ فَأَجْدِر
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها آبْرَزْنَ إنَّنى ... أظُنُّ أَبا آلْخَطَّابِ مِنَّا بمَحْضَر
قَريباً عَلَى سمْتٍ مِنَ آلْقَوْمِ تُتَّقَى ... عُيونُهُمُ من طائِفِينَ وَسُمَّر
لَهُ آخْتَلَجتْ عَيْنِى أظُنُّ عَشِيَّةً ... وَأَقْبَلَ ظَبْىٌ سانِحٌ كَالْمُبَشِّر
فَقُلْنَ لَها لا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَةً ... خَلَوْتِ بها عِنْدَ آلْهَوَى وَآلتَّذَكُّر
فَقالَتْ لَهُن آمْشِينَ إمَّا نُلاقِهِ ... كَما قُلْتُ أَوْ نَشْفِ آلنُّفوسَ فَنُعْذَر
وجِئْتُ آنْسِيابَ الأَيْمِ فى آلْغَيْلِ أَتَّقى آلْـ ... ـعُيُونَ وَأَخْفى آلْوطْءَ لِلْمُتَقَفِّر
فَلَمَّا آلْتَقَيْنا رَحَّبتْ وَتَبَسَّمتْ ... تَبَسُّمَ مَسْرُورٍ ومن يرْضَ يُسْرَر
فَيا طيب لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُهُ ... بِمُستمعٍ مِنْها وَياحُسْنَ مَنظَر

– ١٢٧ –

وقال عمر أيضا عن الطويل

أَلا لَيْت حَظِّى مِنْـكِ أَنِـى كُلَّمـا ذَكَـرْتُـكِ لَقَّـاكِ ٱلْمَليكُ لَنـا ذِكْـرا

فَعـالَجْتِ مِنْ وَجْـدٍ بنـا مِثْلَ وَجْدِنا بِكُمْ قَسْم عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا

لَعَـلَّكِ تَبْلينَ ٱلَّـذى لَكِ عِنْـدَنـا فَتَـدْرينَ يومـاً إِنْ أَحَطْتِ بِهِ خُبْـرا

لَكَىْ تَعْلَمى عِلْمـاً يَقيناً فَتَنْظُرى إِيُسْـراً أُلاقـى فى طِلابِـكِ أَمْ عُسْـرا

فَقـالَـت وصـدَّتْ إِنْـتَ صبٌّ مَتَيَّمٌ وَفـيكَ لكُـلِّ ٱلـنـاسِ مُطَّلبٌ عُذْرا

مَلولٌ لِمَن يَهْـوَاكَ مُسْـتَـطْرفُ الـهـوى أَخـو شَهَـواتٍ تَبْـذُلُ ٱلْمَـذْقَ وَٱلنَّـزْرا

فَقُلْتُ لَهـا قَوْلَ لَها قَوْلَ ٱمْرىءٍ مِتَجَلِّدٍ وَقَـدْ بلَّ ماءُ ٱلشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتى نَحْراَ

سلَبْتِ هَداكِ ٱللهُ قَلْبى فَأَنْـعِـمى عَلَيْهِ وَرُدِّى إِذْ ذَهَـبْـتِ بِهِ قَمْـرا

وَقَـطَّعْتِ قَلْبى بِٱلْمَـواعِـدِ وُٱلْمُنى وَغُصْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِـهِ أَسْـرا

فَما لَيْلَةٌ تَمْضى عَلَى ٱلنَّاسِ تَنْجَلى وَلَمْ أُذْرِ فيهـا عَبْـرَةً تُخْضِـلُ ٱلنَّحْرا

عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْـرَقْ بريقٍ وَلَمْ أَجِـدْ مِنَ ٱلْحُبِّ سوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا

وَلٰـكِـن قَلْبى سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْـوَكُمْ فجِئْـتُ فَلا يُسْـراً لقِـيتُ وَلا صبْـرا

– ١٢٨ –

وقال أيضاً من الطويل

يَقـولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَـوْتُ صبـابَتى وبَـيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤادى مُخـامِـرُ

أَحَقًّـا لَئِنْ دارُ ٱلـرَّبـاب تبـاعَـدَتُ أَو ٱنبتَّ حَبْـلٌ أَنَّ قَلْبَـك صائِـرُ

أَفِقْ قَدْ أَفـاقَ ٱلْعـاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْـ هوَى وَٱسْتَمَـرَّتْ بالـرِّجـالِ ٱلْمرائِرُ

زَعِ ٱلْـقَلْب وَٱسْتَبْقِ ٱلْحياءَ فَإِنَّمـا تُبـاعِـدُ أَوْ تُدْنى ٱلـرَّبـاب ٱلْمَقَـادِرُ

فَإِنْ كُنْتُ عُلِّقْت ٱلـرَّبـاب فَلا تَكُنْ أَحـاديثَ مَن يَبْـدو وَمَن هُوَ حاضـرُ

أمتْ حُبَّهـا وَٱجْعـلْ قَديم وِصـالِهـا ... وعِشْــرتهــا أَمْثــالَ من لا تُعـاشـرُ
وَهَبْهــا كَشَىْءٍ لَمْ يكُنْ أَوْ كَنــازِحٍ ... بِهِ ٱلــدَّارُ أَوْ من غَيَّبَتْـهُ ٱلْمقــابـرُ
فَإِنْ أَنْت لَمْ تَفعـلْ وَلَسْت بِفـاعـلٍ ... وَلا قابِـلٍ نُصْحـاً لمَن هَوَ زاجِـرُ
فَلاَ تَفتضِـحْ عَيْنـاً أَتَيْت ٱلَّـذى تَرَى ... وطَـاوَعْت هذا ٱلْقَلْب إِذْ أَنْت سادرُ
وَمَا زِلْتُ حتَّى ٱسْتَنْكَر ٱلنَّاسُ مَدْخلى ... وحـتَّـى تراءَتْـنى ٱلعُيُونُ ٱلنَّــواظِـرُ

ـ ١٢٩ ـ

وقال أيضاً

قفْ بِٱلـدَيارِ عَفَـا من أَهْلِها ٱلْأَثَـرُ ... عَفَّـى معــالمَهــا الْأَرْواحُ وَٱلْمَـطَرُ
بِٱلْعَـرْصتيْن فَمَجْـرى ٱلسَّيْلِ بَيْنَهُما ... إِلَى ٱلْقــرين إِلَى ما دونَــهُ ٱلْبُسُــرُ
تَبْـدُو لعَـيْنَيْكَ منهــا كُلَّمــا نَظَرتْ ... معــاهــدُ ٱلْـحى دَوْداةٌ وَمُحْتضــرُ
وَرُكَّــدٌ حوْلَ كابٍ قَدْ عَكَـفْــنَ بِهِ ... وزينــةٌ مائِـلٌ منْــهُ وَمُـنــعــفِــرُ
منــازلُ ٱلْحى أَقْـوتْ بَعْـدَ ساكِنِهـا ... أَمْستْ تَرودُ بهــا ٱلْغِــزْلانُ وَٱلْبَقــرُ
تَبَــدَّلُــوا بعْــدَهَــا داراً وغـيَّرَهـا ... صرْفُ ٱلــزمــانِ وَفى تَكْــرارِهِ غِيَرُ
وَقَفْتُ فيهــا طَويلاً كَىْ أُســائِلَهــا ... وَٱلــدارُ لَيْس لَهــا علْمٌ وَلا خبــرُ
دارُ ٱلَّــتــى قادَنى حَيْنٌ لِرُؤْيَتِـهــا ... وَقَـدْ يقـودُ إِلَى ٱلْحَيْنِ ٱلْفتَى ٱلْقَـدَرُ
خوْدٌ تُضِـىءُ ظَلامَ ٱلْبَيْتِ صورتُهــا ... كَمـا يُضىءُ ظلامَ ٱلْحِنـدِسِ ٱلْقمَرُ
مجْـدُولَـةُ ٱلْخَلْقِ لَمْ تُوضَـعْ مناكِبُها ... مِلْءُ ٱلـعِنــاقِ أَلـوفٌ جَيْبُهــا عَطِرُ
ممْكـورَةُ ٱلسـاقِ مَقْصـومٌ خلاخلُها ... فَمُـشـبــعٌ نَشِـبٌ منْـهــا وَمُنْكسِــرُ
هَيْفــاءُ لَفــاءُ مصْقــولٌ عَوارِضُهــا ... تَكــادُ منْ ثِقَــلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبتِــرُ
تَنْكَــلُّ عَنْ واضِـحِ ٱلْأَنْيابِ مُتَّسِقٍ ... عَذبِ ٱلْمُقَبَّــلِ مصْقَــولٍ لَهُ أُشُـرُ
كَٱلْمِسْكِ شيب بِذَوْبِ ٱلنَّحْلِ يخْلطُهُ ... ثَلْجٌ بِصـهْبــاءَ ممّــا عَتَّقَتْ جدَرُ

تِلْكَ ٱلَّتِى سلَبَتنى ٱلْعَقْـلَ وَٱمْتَنَعَتْ ... وَٱلْـغَـانِـيـاتُ وَإِنْ واصـلْنَـنـا غُدُرُ

قَدْ كُنْتُ فى مَعْـزِلٍ عَنهَـا فقَيَّضَنى ... لِلْحَيْنِ حينَ دَعـانى للِشَّفا ٱلنَّظَرُ

إنِّى وَمَن أعْمَــلَ ٱلْحُجَــاجُ خيفَتَـهُ ... خوص ٱلْمَطَايا وَمَا حَجُّوا وَمَا ٱعْتمروا

لا أَصْـرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدِّى عَنْكِ أَمْنَحُهُ ... أُخْــرَى أُواصِلُهـا ما أَوْرَقَ ٱلشَّجَـرُ

أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَــديثُ ٱلنَّفْس خالِيَةً ... وفى ٱلْجَميعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْـعُ وَٱلْبَصرُ

يا لَيْت منْ لامَنَــا فى ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ ... مِمـا نُلاقى وَإِنْ لَمْ نُحْصِـهِ ٱلْعُشُـرُ

حَتَّـى يَذوقَ كَمــا ذُقْنـا فَيَمْـنعـهُ ... مِمّــا يَلَذُّ حَديثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَـرُ

دَسَّـتْ إِلَـىَّ رسـولاً لا تَكُـنْ فَرِقـاً ... وَٱحْـذَرْ وُقيت وَلَأَمْـرُ ٱلْحـازِمِ ٱلْحَذَرُ

إِنِّى سمِعْتُ رِجالاً مِنْ ذَوِى رحِمى ... هُمُ ٱلْعَــدُوُّ بظَهْـرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَروا

أَنْ يقْــتُـلوكَ وَقـاكَ ٱلْـقَـتْـلَ قادِرُهُ ... وَاللهُ جارُكَ مِمّــا أَجْـمَـعَ ٱلـنَّـفَـرُ

ٱلســرُّ يَكْـتُمُــهُ ٱلإِثْنَـانِ بيْنَهُمَـا ... وَكُــلُّ سِر عَدا الإِثْــنَـيْنِ مُنْـتَـشِــرُ

وَٱلْمَــرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصبْــوَتـهِ ... لَمْــحَ ٱلْعُيُونِ بِسُـوءِ ٱلـظَّنِّ يَشتهِـرُ

ــ ١٣٠ ــ

وقال أيضاً

قُل لِلمَـليحَــةِ قَدْ أَبْلَتْنِى ٱلــذِّكَـرُ ... فَٱلــدَّمْــعُ كُلَّ صباحٍ فيكِ يَبْتَـدِرُ

فَلَيْت قَلْبِــى وَفــيهِ مِنْ تَعَــلُّقِكُـمْ ... ما لَيْس عنــدى لَهُ عِدْلٌ وَلا خَطَرُ

أَفــاقَ إِذْ بخُلَتْ هِنــدٌ وَمــا بَذَلَتْ ... ما كُنْــتُ آمُــلُهُ منــهــا وَأَنْــتـظِرُ

وَقَد حَذِرْتُ ٱلنَّوى فى قُرْبِ دارِهِمُ ... فَعيلَ صَبْــرى وَلَم يَنفَعْنِى ٱلْحــذَرُ

قَد قُلتُ إِذْ لَمْ تَكُـنْ لِلْقَـلْبِ ناهـيَةٌ ... عَنـهــا تُسَلِّى وَلا لِلْقَـلْبِ مُزْدَجَــرُ

يا لَيْتَـنِى متُّ إِذْ لَمْ أَلْـقَ مِنْ كَلَفِى ... مُفَــرحــاً وَشَــآنى نَحْــوهـا ٱلنَّظَرُ

وَشــاقَـنى مَوْقِف بِٱلْمَــرْوَتَيْنِ لَهـا ... وَٱلشَّــوقُ يُحْـدِثُـهُ للعـاشِقِ ٱلْفِكَـرُ

وَقَــوْلُــهـا لِفَــتــاة غَيْرِ فاحِـشَـةٍ ... أَرائِـحٌ مُمْــسِـيـاً أَمْ باكِـرٌ عُمَــرُ

اللهُ جارٌ لَهُ إمَّا أَقَامَ بنا ... وفى ٱلرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ ٱلسَّفَرُ
فَجِئْتُ أَمْشِى وَلَمْ يُغْفِ ٱلْأولى سمرُوا ... وَصاحِبِى هِنْدُوانِىٌّ بِهِ أُثُرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضَتْ محاسِدَها ... إلَّا سوادٌ وَراءَ ٱلْبيْتِ يَسْتَتِرُ
فلَطَّمَتْ وَجْهَها وَٱسْتَنْبَهَت مَعَها ... بَيْضاءُ آنِسةٌ مِن شأْنِها ٱلْخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأْتِى أُخْتِ مَنْزِلَنا ... وقَدْ رَأَى كَثْرَةَ ٱلْأَعْداءِ إِذْ حَضَرُوا
لِشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِى أُخْتِ غَفْلَتَنا ... وَشُؤْمُ جَدِّى وَحَيْنٌ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قالَت أَرَدْت بذا عَمْداً فَضِيحَتَنا ... وصرْمَ حَبْلِى وَتَحْقيقَ ٱلَّذى ذَكَرُوا
هَلَّا دَسَسْت رسولاً مِنْكَ يُعْلِمُنى ... وَلَمْ تَعَجَّلْ إلَى أَنْ يَسْقُطَ ٱلْقَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبِى فأَرَّقَهُ ... وَلا يُتابِعُنى فيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبتُّ أُسْقَى عتيقَ ٱلْخَمْرِ خالَطَهُ ... شَهْدُ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنبَرُ ٱلْهِنْدِ وَٱلْكافور خالَطَهُ ... قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبتُّ أَلْثُمُها طَوْراً وَيُمْتِعُنى ... إذا تَمايَلَ عَنْهُ ٱلْبُرْدُ وَٱلْخصرُ
حَتَّى إذا ٱللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمِراً ... قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ ٱلسَّحَرُ
فَقُمْتُ أَمْشِى وَقامَتْ وَهْى فاتِرَةٌ ... كَشارِبِ ٱلْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ ٱلسَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفِى ذُيولَ ٱلْخَزِّ آوِنَةً ... وَناعِمِ ٱلْعَصبِ كَىْ لا يُعْرَفَ ٱلْأَثَرُ

— ١٣١ —

وقال أيضاً من المتقارب

بنفسِى من شَفَّنى حُبُّهُ ... وَمَن حُبُّهُ باطِن ظاهِرُ
ومن لَسْتُ أَصْبِرُ عن ذِكْرِهِ ... ولا هُوَ عَنْ ذِكْرِنا صابِرُ
ومن إنْ ذُكِرْنا جرى دَمْعُهُ ... وَدَمْعى لِذِكْرى لَهُ مائِرُ
ومن أَعْرِفُ ٱلْوُدَّ فى وجْهِهِ ... وَيَعْرِفُ وُدّى لَهُ ٱلناظِرُ

ـ ١٣٢ ـ

وقال أيضاً عن البسيط

يا صاحبىَّ أَقِلا اللَّوْمَ وٱحْتَسِبا ... فى مُسْتَهَامٍ رماهُ ٱلشَّوْقُ بٱلذِّكَرِ
ببيْضَةٍ كَمَهاةِ الرَّمْلِ آنِسةٍ ... مفتانَة ٱلدَّلِّ ريّا ٱلْخَلْقِ كَٱلْقَمَرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مرافِقُها ... مِثْلِ ٱلْمَهاةِ تُراعى ناعم ٱلزَّهَرِ
مَمْكُورَة ٱلساقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها ... حُسّانَةِ ٱلْجيدِ وَٱللَّباتِ وَٱلشَّعرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرْقَرِها ... لأَثَّر ٱلذَّرُّ فَوْقَ ٱلثوْبِ فى ٱلْبَشَرِ
قالَت قَريبة لَمّا طالَ بى سقَمى ... وَأَنْكَرَتْ بى ٱنْتِقاص ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصرِ
يالَيْتَنى أَفْتَدى ما قَدْ تُهيمُ بِهِ ... ببَعْض لَحْمى وَبَعْضِ ٱلنَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يعْلَقُ القلبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ ... خَوْف ٱلْمَقالِ وَخَوْفَ ٱلْكاشِح ٱلأَشرِ
دَعْ ذِكْرها وَتَناس ٱلْحُبَّ تُلْقَ بِهِ ... وَٱصْبِرْ وَكُنْ كَصَريعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلتُ قَوْلاً مُصيباً غَيْرَ ذى خَطَلٍ ... أَتى بِهِ حُبُّها فى فِطنَةِ ٱلْفِكَرِ
سمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسدى ... فَكَيْفَ أَصْبرُ عن سمعى وَعَنْ بصرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَها ... إِذاً لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِها وَطَرى
دَلَّ ٱلْفؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِها ... وَنَظْرَةٌ عَرَضتْ كانَتْ مِنَ ٱلْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ ... وٱنْظُرْ فَلا بَأْس بٱلتَّسْليم والنَّظَرِ
لا أَنْس مَوْقِفَنا وَهْناً وَمَوْقِفَها ... وَتِرْبُها بَترابانا عَلَى خطَرِ
وَقَوْلَها وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ تَسْبِقُها ... فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا ٱلْقَلبِ مِنْ عُمْرِ

ـ ١٣٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط

إِنَّ ٱلْخَليطَ الَّذى تَهْوَى قَد ٱئْتَمَرُوا ... بٱلْبيْنِ ثُمَّ أُجِدَّ ٱلْبَيْنْ فَٱبْتَكَرُوا

بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَةٌ عَنْ دارِنا قَذَفٌ ... فيها مَزارٌ لِمَحْزونٍ بِهِمْ عَسِرُ
وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خوفاً من فِراقِهِمُ ... فَأَصْبحُوا بِٱلَّذى أَكْمَيْتُ قَدْ جهَرُوا
بانُوا بِهِرْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُؤَزَّرُها ... كَأَنَّها تحْت سجْف القُبَّة ٱلْقَمرُ
هَيْفَاءَ قَبَّاءَ مصْقولٍ عَوارِضها ... عَسْراءَ عنْدَ ٱلتَّكَبِّى حين تجْتمرُ
تكادُ مِن ثقَلِ ٱلْأَرْدافِ إنْ نَهَضتْ ... إلَى ٱلصَّلاة بُعَيْدَ ٱلْبُسْر تَنْبَتِرُ
تَجْلُو بِمِسْواكِها غُرًّا مُفَلَّجَةً ... كَأَنَّها أُقْحُوانٌ شافَهُ مطَرُ
قَدْ أَرسلُوا كَىْ يُحيّونى فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْف ٱلسَّلامُ وَقَدْ عَدَّى بِهِ ٱلْقَدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صبرُوا عَمْداً فَنَعْرِفَهُ ... منْهُمْ إذاً لَصبرْنا كالَّذى صبرُوا
لٰكِنَّهُمْ زادَنا وجْداً بِهِمْ كَلَفٌ ... وَمُتْرعٌ منْ رجيعِ ٱلدَّمْعِ مُبْتَدرُ
وَأَنَّها حلَفَتْ بِٱللهِ جاهِدَةً ... وما أَهَلَّ لَهُ لُحُجّاجُ وَٱعْتمرُوا
ما وافَقَ ٱلنَّفْس مِن شَىْءٍ تُسَرُّ بِهِ ... وَأَعْجب ٱلْعيْن إلَّا فَوْقَهُ عُمرُ
فَذاكَ أَنْزَلَها عنْدى بمنزلةٍ ... ما كانَ يحْتلُّها مِنْ قَبْلِها بشَرُ
وَقَدْ عَرَفْتُ لَها أَطْلالَ منزلَةٍ ... بِٱلْخيفِ غَيَّرَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطرُ
هاجَتْ لَنا ذكَراً منْها معارِفُها ... وَقَدْ تهيجُ فُؤادَ ٱلْعاشِقِ ٱلذِّكَرُ

— ١٣٤ —

وقال أيضاً من البسيط

يا صاحبىَّ قِفَا نَسْتخْبِر ٱلدّرا ... أَقْوتْ فَهاجَتْ لَنا بِٱلنَّعْفِ أَذْكارا
تَبدَّل ٱلرَّبْعُ ممَّنْ كان يَسْكُنُهُ ... أُدْمَ ٱلظِّباء بِهِ يَمْشين أَسْطارا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْباً بِهِ حسناً ... مثْلَ ٱلجآذِرِ أَثْياباً وَأَبْكارا
فيهن هنْدٌ وهِنْدٌ لا شَبيهَ لَها ... ممَّن أَقامَ مِن ٱلْجيرانِ أَوْ سارا
هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً ... تُخالُها فى ثِيابِ ٱلْعَصْب دينارا
تَفتر عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ ضَرَبٌ ... تَخالُهُ برداً مِنْ مُزْنَة مارا

كَأَنَّ عقْدَ وِشاحَيْها عَلَى رَشَإٍ … يقْرو منَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحزْنِ أَثْماراً

قامَتْ تهادَى وَأَتْرابٌ لَها معها … هَوْناً تدافُعَ سَيْلٍ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا

يَمَّمْنَ مورقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانيَةً … وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤْنِسْن دَيَّارا

قالَتْ لَوَ ٱنَّ أَبا ٱلْخَطَّابِ وافَقَنا … فنلهُو اليوم أو ننشد أشعارا

فلم يَرُعْهُن إلا العيسُ طالعةً … يحملْن بالنعْفِ رُكَّابًا وأكْوارًا

وَفارِسٌ معهُ ٱلْبازى فَقُلْنَ لَها … ها هُمْ أُولاءِ وما أَكْثرْنَ إِكْثارا

لَمّا وَقَفنا وغَيَّبْنا ركائِبَنا … رَدَدْنَ بِٱلْعِرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجعِ إِنْكارا

قُلْنَ ٱنْزِلُوا نَعِمتْ دارٌ بقُرْبكُمُ … أَهْلاً وسَهْلاً بكُمْ من زائِرٍ زارا

لَما أَلَمَّتْ بأَصْحابى وَقَدْ هَجعُوا … حسِبْتُ وَسْطَ رجالِ ٱلْقَوْمِ عَطَّارا

من طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْك إِذْ طَرَقَتْ … وَنَفحةِ ٱلمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثارا

فَقُلْتُ من ذا ٱلْمُحَيِّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ … أَمْ من مُحدِّثُنا هٰذا ٱلَّذى زارا

قالَتْ مُحِبٌّ رماهُ ٱلحُبُّ آونَةً … وَهَيَّجتْهُ دَواعى ٱلْحُب إِذْ حارا

حُلِّى إِزارَكِ سُكْنى غيْرَ صاغرَةٍ … إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بِٱلَّذى سارا

فَقَدْ تَجشَّمْتُ مِن طولِ ٱلسُّرَى تَعَباً … وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا

إِنَّ ٱلْكَواكِبَ لا يُشْبِهْنَ صورَتَها … وَهُن أَسْوَأُ منها بَعْدُ أَخْبارا

— ١٣٥ —

وقال عمر من البسيط

أَلْمِمْ بِعَفراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَرُوا … وسلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ

واهاً لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بها قَرُبَتْ … فَما أُبالى أَلام ٱلنَّاسُ أَمْ عَذرُوا

وَإِنْ تَبِن غُرْبَةٌ عَنا بها قَذَفٌ … فَما تَقَضى ٱلْهَوَى مِنا وَلا ٱلْوطَرُ

خَوْدٌ مُهَفهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إِذا ٱنْصرَفَتْ … تَكادُ منْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبتِرُ

تَفتر عَنْ ذى غُروب طَعْمُهُ عَسلٌ … مُفَلَّجِ النَّبْتِ رَفّافٍ لَهُ أُشُرُ

كَأَنَّ فاهــا إذا ما جِئْــت طارِقَـهــا خَمْــرٌ ببيْســـانَ أَوْمــا عَتَّقَتْ جَدَرُ
شُجَّتْ بمـاءِ سحابٍ زَلَّ عَنْ رصفٍ مِنْ ماءِ أَزْهَــر لَمْ يُخْـلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَٱلْعنبَـرُ ٱلْأَكْلَفُ ٱلْمَسْحـوقُ خالَطَهُ وَالــزَّنْجَبيلُ وَرَنْــدٌ هاجَـهُ ٱلسَّحـرُ
حوْراءُ مَمْكــورَةُ ٱلسّــاقَيْن بَهْكَنَــةٌ لا عيب فى خَلْقِهــا طولٌ وَلا قِصـرُ
كَأَنَّهـا ٱلشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُـدِهـا أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَــتْ لِلبَـيـعِ أَوْ قَمَــرُ
تَقــولُ إِذْ أَيْقَـنـتْ أَنِّى مُفــارِقُهـا يا لَيْتَـنـى متُّ قَبْـلَ ٱلْيَوْمِ ياعُمــرُ

ـ ١٣٦ ـ

وقال أيضاً من البسيط.

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَـزْتُ ٱلْحَبْـلَ نَحْوكُمُ حَبْـلَ ٱلْمُعـرَّف أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَـرِ
إنَّ ٱلــثَّــواءَ بأَرْضٍ لا أَراكِ بهــا فَاسْــتَـيْقِــنـيهِ ثَواءٌ حقُّ ذى كَدَرِ
ومــا مَلِلْتُ ولٰـكِــن زادَ حُبُّـكُـمُ ومــا ذَكَــرْتُــكِ إلَّا ظِلْتُ كَٱلسَّـدِرِ
أُذْرى ٱلـدُّمـوعَ كَذى سُقْمٍ يُخـامِرُه ومـا يُخـامِـرُ مِن سُقْمٍ سِوى ٱلْذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَـرْتُـكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ يا أَشْبَـهَ ٱلنَّـاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إنِّـى لَأَجْــذَلُ إنْ أَمْـشـى مُقــابِـلَهُ حُبًّــا لِرُؤْيَةِ من أَشْبَهْتِ فى ٱلصُّــورِ

ـ ١٣٧ ـ

وقال أيضاً من الكامل

لِمَــنِ ٱلــدِّيارُ كَأَنَّــهُــن سُطورُ تُسْــدى معــالِـمهــا ٱلصَّبــا وَتُنير
لَعِبتْ بِهــا الْأَرْواحُ بَعْــدَ أُنسِهــا نَكْــبــاءُ تَطَّرِدُ ٱلــسَّــفــا وَدَبــورُ
دارٌ لِهِــنْــدٍ إِذْ تَهــيمُ بِذِكْــرِهــا وإِذا ٱلـشَّبــابُ ٱلْـمُسْتعــارُ نَضيرُ
إذْ تَسْــتَــبـيكَ بِجـيدِ آدَمَ شادِنٍ دُرٌّ عَلَى لَبّــاتِــه وَشُــذورُ
تِلْكَ ٱلَّــتى سبتِ ٱلْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ وَٱلْــقَـلْبُ رهْـنٌ عنْـدَهــا مَأْســورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحى جِلْدِها ... لأبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُدورُ
غَراءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ كَأَنَّها ... قَمَرٌ بدا للنّاظِرينَ مُنيرُ
جَمُّ ٱلْعِظامِ لَطيفَةٌ أَحْشاؤُها ... وَٱلْمِسْكُ من أَرْدانِها مَنْشورُ
تَفتَرُّ عن مِثْلِ الأَقاحى شافَها ... هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلسِّماكِ مطيرُ
وَلَها أَثيثٌ كَالْكُرومِ مُذَيَّلٌ ... حَسَنُ ٱلْغَدائِرِ حالِكٌ مَضفورُ
ومُخَضَّبٌ رَخصُ ٱلْبَنانِ كَأَنَّهُ ... عَنَمٌ وَمُنْتَفِجُ ٱلنِّطاقِ وَثيرُ
قالَت وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ يَجْرى واكِفاً ... كَالدُّرِّ يُسْبَلُ مَرَّةً ويَغُورُ
باللهِ زُرْنا إن أَرَدْتَ وِصالَنا ... وَٱحْذَرْ أُناساً كُلُّهُمْ مَأْمورُ
أَنْ يَأْخُذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ ... إِنَّ ٱلْكَريمَ لَدَى ٱلْحِذارِ صَبورُ

— ١٣٨ —

وقال أيضاً من الطويل

يَقولونَ لى أَقْصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ ... وَحُبُّكِ ياسُكْنَ ٱلَّذى يَحْسِمُ ٱلصَّبْرا
عَلَى ٱلْهائِمِ ٱلْمَشْغوبِ بِٱلوَصْلِ مادَعا ... حَمامٌ عَلَى أَفْنانِ دَوْحَتِهِ وِتْرا
ثَلاثَ حَماماتٍ وُقوعٍ إذا دَعا ... رَدَدنَ إِلَيْهِ ٱلْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَدْرا
بِصَوْتٍ حَزينٍ مُشْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ ... وَنَفسِ مَريضِ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكْرا
بِكُلِّ كَعابٍ طَفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ ... وَتَمْشى ٱلْهُوَيْنا ما تُجاوِزُهُ فِتْرا
وَظَلَّتْ تَهادَى ثُمَّ تَمْشى تَأَوُّداً ... وَتَشْكو مِراراً مِن قَوائِمِها فَتْرا
إِذا ما دَعَتْ بِٱلْمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ ... عَلَى ٱلْخَصرِ أَبْدَتْ مِنْ روادفها فَخراً
لَعَمْرى لَقَدْ كانَ ٱلْفؤادُ مُسَلَّماً ... صَحيحاً فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْراً
فَجازى وَدوداً كانَ قَبْلَكِ فى ٱلْهَوى ... دَءُولاً فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ ٱلسُّقْمَ وَٱلْأَسْرا
أَفى ٱلْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ ... صَواباً فَما أَخطأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وَٱلْكُفْرا

— ١٣٩ —

وقال أيضاً من الكامل

أأقامَ أمْس خليطُنا أمْ سارا ... سائلْ بعمْركَ أيَّ ذاكَ آخْتارا

وإخالُ أنَّ نواهُمُ قُذَافةٌ ... كانتْ مُعاودَةَ آلفراق مِراراً

قال آلرَّسولُ وقدْ تحدَّرَ واكفٌ ... فكَفكَفتُ منهُ مُسْبلاً مدْرارا

أنْ سِرْ فشيِّعْنا وليْس بنازعٍ ... لَوْ شدَّ فوْقَ مطيِّهِ آلأكْوارا

فى حاجةٍ جهْدُ آلصَّبابةِ قادَها ... وبما يُوافقُ للْهَوى آلأقْدارا

قامتْ تَراءَى بآلصِّفاحِ كأنَّما ... عمْداً تُريدُ لَنا بذاكَ ضِرارا

فَبدَتْ ترائبُ مِنْ ربيبٍ شادِنٍ ... ذَكَر آلْمقيل إلَى آلْكناسِ فصارا

وجلَتْ عَشيَّةَ بطنِ مكَّةَ إذْ بدتْ ... وَجْهاً يُضىء بياضُهُ آلأسْتارا

كآلشَّمسِ تُعْجبُ منْ رأى ويزينُها ... حسبٌ أغَرُّ إذا تُريدُ فخارا

سُقيَتْ بِوجْهكِ كُلُّ أرْضٍ جُبتِها ... وبِمثْلِ وَجْهكِ أسْتقى آلأمطارا

لَوْ يُبْصرُ آلثَّقفُ آلْبصيرُ جبينَها ... وصفاءَ خدَّيْها آلْعتيقَ لَحارا

وأرى جمالَكِ فوْقَ كُلِّ جميلةٍ ... وجمالُ وجْهكِ يخطفُ آلأبْصرا

إنِّى رأيْتُكِ غادةً خُمْصانةً ... ريَّا آلرَّوادِفِ لَذَّةً مبْشارا

مخْطوطةَ آلْمَتْنيْنِ أكْملَ خلقُها ... مثْلَ آلسَّبيكةِ بضَّةً معْطارا

تَشفى آلضجيع ببارِدٍ ذى رَوْنقٍ ... لَوْ كانَ فى غَلَسِ آلظَّلامِ أنارا

فَسقتْكَ بشْرةُ عنبراً وقَرنفلاً ... وآلزَّنجبيلَ وَخلْطَ ذاكَ عُقارا

وَالذَّوب مِنْ عَسلِ آلشُّراةِ كأنَّما ... غَصبَ آلأميرُ تَبيعَهُ آلْمُشْتارا

وكَأنَّ نُطْفَةَ بارِدٍ وطَبرْزَداً ... وَمُدامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أعْصاراً

تَجْرى عَلَى أنْيابِ بشْرةَ كُلَّما ... طَرقَتْ وَلا تَدْرى بذاكَ غِرارا

يَرْوَى به آلظَّمْآنُ حينَ يَشوفُهُ ... لَذ آلْمُقبَّلِ بارِداً مِخْمارا

ويفوزُ مَن هِى فى آلشِّتاءِ شِعارُهُ ... أكْرِمْ بِها دونَ آللحافِ شِعارا

جودى لمحزونٍ ذهبْت بعقْله   لَمْ يقْض منك بُشَيْرَةُ ٱلْأَوْطارا
وإِذَا ذَهبْتُ أَسومُ قَلبى خُطَّةً   من هجْرها أَلْفيتهُ خوَّارا
واغْروْرقتْ عَيْناىَ حين أسومُها   وَٱلْقَلْبُ هاج لذكْرها استعبارا
وبتِلْك أَهْذى ما حُييتُ صبابةً   وبها ٱلْغداة أشبب ٱلأشْعارا
من ذا يُواصلُ إنْ صرمْت حبالَنا   أَمْ من نُحدِث بَعْدَك ٱلْأَسْرارا

— ١٤٠ —

وقال أيضاً من الكامل

نُعْمُ ٱلْفؤادِ مزارُها محْظورُ   بَعْدَ ٱلصَّفاءِ وبيْتُها مهْجورُ
لَجَّ ٱلْبِعادُ بِها وشَطَّ برَكْبِها   نائى ٱلْمَحلِّ عَنِ ٱلصَّديقِ غَيورُ
حذرٌ قَليلُ ٱلنومِ ذو قاذورَةٍ   فَطِنٌ بأَلْبابِ ٱلرجالِ بصير
لَمْ يُنْسنى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُها   عَنى وَأَشْغالُ عَدتْ وَأُمورُ
مَمْشَى وَلَيدَتِها إِلَىَّ وَقَدْ دَنا   من فرْقَتى يَوْمَ ٱلفِراقِ بُكورُ
ومفيض عَبْرَتها ومَوْمَى كَفِّها   ورداءُ عَصْبٍ بَيْنَنا منشورُ
أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ ٱلْغداة إِلى غَدٍ   وَثَواءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْت يسيرُ
لَمَا رَآنى صاحباىَ كَأَنَّنى   تبِلٌ بِها أَوْمُوزَعٌ مَقْمورُ
وَتَبيَّنا أَنَّ ٱلثَّواءَ لُبانَةٌ   منى وحبْسُهُما عَلَىَّ كَبيرُ
قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشَأْ   نَفْعلْ وَأَنْت بأَنْ تُطاعَ جديرُ
إِنْ كُنْت تَرْجو أَنْ تُلاقِى حاجَةً   فَٱمْكُثْ فَأَنْت عَلَى ٱلثَّواءِ أَميرُ
فَأَتَيْتُها وَٱللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسلٌ   وَعَلَيْهِ مِنْ سدَفِ ٱلظَّلامِ سُتورُ
رحَّبْتُ حين لَقيتُها فَتبسَّمتْ   وكَذاكُمُ ما يَفعلُ ٱلْمحْبورُ
وتَضَوَّع ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِىُّ وَعَنبَرٌ   مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافورُ

كُنَّا كمِثْلِ ٱلْخَمْرِ كانَ مِزاجها ... بٱلْماءِ لا رَنقٌ ولا تَكْديرُ
فَلَئِن تَغَيَّرَ ما عَهِدْت وَأَصْبحتْ ... صدَفَتْ فلا بَذْلٌ وَلا مَيْسورُ
لَبِما تُساعفُ بٱلْلقاءِ وَلُبُّها ... فَرِحٌ بقُرْبِ مزارِنا مَسْرورُ
إذْ لا تُغَيِّرُها ٱلْوُشاةُ فودُّها ... صافٍ نُراسِلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنن ٱلدَّهْر أُنْثى بَعْدها ... إنّى لَآمِنِ غَدْرِهِنَّ نذيرُ
بعْدَ ٱلَّتى أعْطَتْكَ من أَيْمانِها ... ما لا يُطيقُ مِن ٱلْعُهودِ ثَبيرُ
فَإذا وَذلكَ كان ظلَّ سحابَةٍ ... نَفَحتْ به فى ٱلْمُعْصِرات دَبورُ

— ١٤١ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب

أمِن آل زَينب جُدَّ ٱلْبُكورُ ... نعمْ فَلأَىٍّ هَواها تصيرُ
أَلْلغوْرِ أَمْ أَنجدَتْ دارُها ... وَكانَتْ قَديماً بعهْدى تغور
هِى ٱلشَّمْسُ تسْرى عَلَى بغلَةٍ ... وما خلْتُ شَمْساً بلَيْلٍ تسيرُ
وما أَنس لا أَنْس من قوْلِها ... غداة منى إذْ أُجِدَّ ٱلْمسيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّك مُسْتَشهدُ ... وَأَنَّ عدُوَّك حوْلى كثير
فَإنْ جئْت فَأْت عَلَى بغلَةٍ ... فلَيْس يُؤاتى ٱلْخفاءَ ٱلْبعير
فَإنَّك عنْدى فيما ٱشْتَهيْـ ... ـت حتَّى تُفارق رحْلى أمير
نظرْتُ بخَيْف منى نظْرة ... إليها فكادَ فُؤادى يطيرُ

— ١٤٢ —

وقال أيضاً من الخفيف

أَبهجْرٍ يُودِّعُ ٱلْأَجْوارُ ... أمْ مساءٍ أمْ قصْر ذاكَ ٱبْتكارُ
قرَّبَتْنى إلى قُرَيْبة عيْنى ... يوْم ذى ٱلشرْى وَٱلْهوى ٱلْمُسْتعارُ
ودواعى ٱلْهوى وقلْبٌ إذا لجَّ ... لجُوجٌ فما يكادُ يُصارُ

قَمــرَتْــهُ فُؤادَهُ أُخْــتُ رِئْــمٍ ذاتُ دَلٍّ خَرِيدَةٌ معْــطارُ
طَفْــلَةٌ وَعْــثَــةُ آلــرَّوادِفِ خَوْدٌ كَمَــهَــاةٍ انْســاب عَنْهــا آلصِّــوارُ
حُرَّةُ آلْخَــدِّ خَذْلَــةُ آلسَّاقِ مَهْضو مَةُ كَشْــحٍ يَضيقُ عَنْهــا آلشِّعــارُ
نظَرَتْ حينَ وازَنَ آلــرَّكْبُ بآلــنَّخْـ ـلِ ظِلاماً ودونَــهــا آلْأَسْــتــارُ
وَدَعــانــى ما قالَ فيهــا عتيقٌ وَهْــو بآلْــحُسْــنِ عالِــمٌ بَيْطارُ
قَوْلُ نِسْــوانِــهــا إذا حَفَــلَ آلــنِّسْـ ـوانُ فى مَجْــلِسٍ وَقَــلَّ آلْأَمــارُ
أَنَّــهــا عَفَّــةٌ عَنِ الْــخُــلُقِ الْــوا ضِعِ وَآلــطُّعْــمَــةِ آلَّــتى هِى عارُ
نَعَــتــوهــا فَأَحْسَنُــوا آلنَّعْتَ حتَّى كِدْتُ مِنْ حُسْــنِ نَعْتِهــا أَسْتَــطارُ
فَثَــنــائــى عَلَيْكِ خَيْرُ ثَنــاءٍ إنْ تَقَــرَّبْــتِ أَوْ نَأَتْ بكِ دارُ
وَبِــكِ آلْــهَــمُّ ما مَشَيْتُ صحيحــاً وسِــوارى آلْأَحْــلامِ وَآلْأَشْــعــارُ
أَنْــتُــمُ هَمُّــنــا وكِــبْــرُ مُنــانــا وَأَحــاديثُــنــا وَإِنْ لَمْ تُزاروا
وأرى آلْــيَوْمَ إنْ نأَيْتِ طَويلاً وَآلــلَّــيالــى إذا دَنَــوْتِ قِصــارُ
لَمْ يُقــارِبْ جَمــالَهــا حُسْنُ شَىْءٍ غَيْرُ شَمْسِ آلضُّحَى عَلَيْها آلنَّهارُ
فَلَوَ آنِّــى خشيتُ أَوْ خفتُ قَتْــلاً غَيْرُ أَنْ لَيْس تُدْفَــعُ آلْأَقْــدارُ
لاتَّــقَيْتُ آلَّــتى بهــا يُفْتَــنُ آلنَّــا سُ وَلَــكِــنْ لِكُــلِّ شَىْءٍ قِدارُ
فَلَنَــفْــســى أَحَــقُّ بِآلــلَّوْمِ عمْــداً حَيْثُ ما كُنْــتُ يَوْمَ لُفَّ آلْــجِــمــارُ

ـ ١٤٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

ما شَجــاكَ آلْــغَــداةَ مِنْ رَسْمِ دارٍ دارِسِ آلــرَّبْــعِ مِثْلِ وَحْى آلسِّطارِ
بَدَّلَ آلــرَّبْــعُ بَعْــدَ نُعْمٍ نَعــامــاً وَظِــبــاءً يَخِــدْنَ كَآلْأَمْــهــارِ
عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُــوا فَثَــنَــى آلــرَّكْــبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ
ثُمَّ قالُــوا آرْبَــعَــنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ آلْـ ـيَوْمَ بَعْضَ آلْــهُــمــومِ وَآلْأَوْطــارِ

عز شَيْءٌ أَنْ يَقْضى ٱلْيَوْمُ حاجاً بوقُوفٍ منا عَلَى ٱلْأَكْوارِ
إنْ تَكُن دارُ آل نُعْمٍ قواءً خالياً جَوُّها مِنْ ٱلْأَجْوارِ
فَلَقَدْماً رَأَيْتُ فيها مهاةً فى جوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ
ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ نُعْماً وَأَتْرا باً حساناً نواعماً كَٱلصوارِ
آنساتٍ مثلَ ٱلتَّماثيلِ لُعْساً مع خَوْدٍ خريدَةٍ معْطارِ
ومَقاماً قَدْ قُمْتُهُ مع نُعْمٍ وحديثاً مثْلَ ٱلْجنى ٱلْمُشْتارِ
تَتَقى ٱلْعَيْن تحْت عَيْنٍ سجومٍ وَبْلُها فى دُجى ٱلدُّجُنَّة سارى
وَٱكْتننا بُرْدَيْن من جيدِ ٱلْعصْـ ـبِ معاً بَيْنَ مطْرَفٍ وشِعارِ
بتُّ فى نعْمةٍ وبات وسادى معْصماً بَيْنَ دُمْلُجٍ وسِوارِ
ثُمَّ إنَّ ٱلصَّباح لاح وَلاحتْ أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مثْلَ جزْع ٱلْعَذارى
فنهضنا نَمْشى نُعفى بُروداً وَمُروطاً وهْناً على ٱلْآثارِ
وَتوَلَّى نَواعمٌ خفراتٌ يَتَهادَيْنَ كالظِّباء ٱلسوارى
مُثْقَلاتٌ يُزْجين بَدْرَ سُعودٍ وهْى فى ٱلصُّبْح مثْلُ شَمْس ٱلنَّهارِ

— ١٤٤ —

وقال أيضاً من الوافر

تقولُ وعيْنُها تُذْرى دُموعاً لَها نَسقٌ علَى ٱلْخَدّيْن تَجْرى
أَلَسْت أَقَر من يَمْشى لعَينى وَأَنْت ٱلْهم فى ٱلدُّنيا وذِكْرى
أَما لَكَ حاجةٌ فيما لَدَيْنا تَكُن لك عنْدَنا حقّا فَأَدْرى
أَمِن سخطٍ علَىَّ صدَدْت عَنى حملْت جنازَتى وشَهدْت قَبْرى
أَشهْراً كُلَّهُ إلَّا ثَلاثاً أَقَمْت علَى مُصارَمَتى وهَجْرى

وقال من الخفيف

كَتَبتْ تَعْتِبُ آلرَّبابُ وَقالَتْ ... قد أتانا ما قُلْت فى آلْأشْعارِ
سادراً عامداً تُشَهَرُ بآسْمى ... كَىْ يبوح آلْوُشاةُ بآلْأسْرارِ
فَآعْتَزِلْنا فَلَنْ نُراجِع وصْلاً ... ما أضاءَتْ نُجومُ لَيْلٍ لِسارِى
قُلْتُ لا تَصْرِمى لِتكْثير واشٍ ... كاذِبٍ فى آلْحديث وَآلْأخْبارِ
لَمْ نَبُحْ عنْدَهُ بِسر وَلٰكن ... كَذبٌ ماأتاكِ وَآلْجبّارِ
لا تُطيعى فَإنَّنى لَمْ أطعْهُ ... أنْت أهْوى آلْأحْباب وَآلْأجْوارِ

— ١٤٦ —

وقال أيضاً من الخفيف

نامَ صحْبى وبات نَوْمى عَسيراً ... أرْقُبُ آلنَّجْم مَوْهِناً أنْ يغورا
إذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هنْدٍ لِتِرْبَيْـ ... ـها وَرُحْنا نُيَمِّمُ آلتَّجْميرا
قُلْن باللهِ للْفَتى عُجْ قَليلاً ... لَيْس أنْ عُجْت للْعِتاب كَثيرا
فَآلْتَقَينا فَرَحَّبتْ ثُمَّ قالَتْ ... حُلْت عَن عَهْدنا وَكُنْت جديرا
أنْ نَرُدَّ آلْواشين فينا كَما أعْـ ... ـصى إذا ما ذُكِرْت عنْدى أميرا
قُلْتُ أنْت آلْمُنى وَكِبْرُ هوانا ... فَآعْذِرى ياخَليلَتى مَعْذورا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَها لى لَدَى آلْميـ ... ـل وَكفتْ دُموعَها أنْ تمورا
أسْألُ الله عالم آلْغَيْب أنْ تَرْ ... جع ياحُب سالِما مَأْجورا
إنْ تَكُن لَيْلَتى بنعْمانَ طالَتْ ... فَبما قَدْ يَكونُ لَيْلى قَصيرا
يا خَليلَىَّ لا تُقيما بِبُصْرى ... وحفيرٍ فَما أُحبُّ حفيرا
فَإذا ما مَرَرْتُما بحفيرٍ ... فَأَقِلاّ بها آلثَّواءَ وسيرا
ياخَليلَىَّ هَجَرا تَهْجيراً ... ثُمَّ روحا وَأحْكما لى آلْمسيرا

يا خليلى ما تُشيران إنـى ... فاعـلٌ ما أَمَـرْتُـمـا فَأَشـيرا
ضربـا ٱلأَمْـر ساعـةً ثُمَّ قالا ... قَدْ رضينـاكَ ما ٱصْـطَحبْنـا أميرا
إنَّ خطْبـاً علَيَّ حقًّـا يسـيراً ... أَنْ أَرَى منـكُـمـا بعـيراً حسيرا
إنَّـمـا قَصْـرنـا وإنْ حسر ٱلسَّيْرُ ... بعـيراً أَنْ نَسْـتـفـيدَ بعـيرا

— ١٤٧ —

وقال من الخفيف

راح صحْبى وَلَـمْ أُحى ٱلنـوارا ... وَقَـليلٌ لَوْ عَرَّجـوا أَنْ تُزارا
ثُمَّ إمَّـا يَسْـرونَ من آخـر ٱلـلَّيْـ ... ـلِ وإمّـا يُعَـجـلُونَ ٱبْـتكـارا
وَلَـقـدْ قُلْتُ حضـرَة ٱلْبَيْن إذْ جُدَّ ... رحـيلٌ وخِـفـتُ أَنْ أُسـتـطارا
لخَـليلٍ يَهْـوى هوانـا مُؤاتٍ ... كانَ لى عنـدَ مثـلِهـا نظَّارَا
ياخـليلِ ٱرْبَـعـن علَيَّ وعـينـا ... ىَ من الْحُـزْنِ تَهْمُـلان ابْتِـدارا
هٰهُنـا فَٱحْـبس ٱلْبَعيرَيْن وَٱحْـذَرْ ... زائِـدات ٱلْـعُـيونِ أن تُسْـتـنـارا
إنَّـنـى زائِـرٌ قُرَيْبَـةَ قَدْ يَعْـ ... ـلَمُ رَبّى أَنْ لا أُطيقُ ٱصْـطبـارا
قالَ فَٱفْـعـلْ لا يَمْنعنـكَ مَكـانى ... من حديثٍ تَقْـضـى بهِ ٱلْأَوْطـارا
وٱلْتَمِس ناصحـاً قَريبـاً من ٱلـورْ ... د يُحِس ٱلْـحـديث وَٱلْأَخْـبـارا
فَبَـعـثْـنـا مُجـرَّبـا ساكـن ٱلـر ... يحِ خفـيفـاً معـاوداً بَيْطارا
فَأَتـاهـا فقـالَ مِيعـادُك ٱلسـر ... حُ إذا ٱلـلَّيْلُ سدَّلَ ٱلأَسْـتـارا
فَكَـمينـا حتَّى إذا فُقـدَ ٱلـصَّـوْ ... تُ دُجى ٱلْمُـظْلمِ ٱلْبَهيمِ فَحـارا
قُلْتُ لَمّـا بَدَتْ لصـحْـبى إنّى ... أَرْتَـجى عنْـدَهـا لدَيْنى يسـارا
ثُمَّ أَقبَلْتُ رافِـع ٱلـذَّيْلِ أَخفى ٱلْـ ... ـوطْءَ أَخْشَـى ٱلْـعُيونَ وَٱلـنُّظَّارا
فَٱلْـتـقَـينـا فَرَحَّـبتْ حين سلَّمْـ ... ـتُ وَكَـفـتْ دَمْـعـاً منَ ٱلْعَيْن مارا
ثُمَّ قالـتْ عنْـدَ ٱلْـعـتـاب رَأَيْنـا ... فيكَ عَنـاً تجـلُّداً وَٱزْوِرارا

قُلْتُ كَلاَّ لاهِ آبن عَمِّك بَلْ خفـ ـنـا أُموراً كُنّا بها أغْمارا
فَجعَلْنا الصُّدودَ لَمّا خشينا قالَةَ آلناس بَيْنَنا أسْتارا
وَركِبْنا حالاً لِنُكْذِب عَنا قَوْلَ مَن كانَ بآلْبنانِ أشارا
وَآقْتَصرْتُ آلْحَديثَ دونَ آلَّذى قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ آلأَسْرارا
لَيْس كَآلْعَهْدِ إذْ عَهِدْتِ ولكِنْ أَوْقَدَ آلناسُ بالأَحاديثِ نارا
ما أُبالى إذا آلنَّوَى قَرَّبتْكُمْ فَدَنَوْتُمْ من حلَّ أَوْ كانَ سارا
وآلَّليالى إذا نَأَيْتِ طِوالٌ وَأَراها إذا دَنَوْتِ قِصارا
فَعَرَفْتُ آلْقَبولَ منْها لِعُذرى إذْ رَأَتْنى مِنها أُريدُ آعْتِذارا
ثُمَّ قالتْ وسامَحتْ بَعْدَ مَنعٍ وَأَرَتْنى كَفاً تَزينُ آلسوارا
فَتَناوَلْتُها فمالَتْ كَغُصْنٍ حَرَّكَتْهُ ريحٌ عَلَيْهِ فَحارا
وَأَذاقَتْ بَعْدَ آلْعِلاجِ لذيذاً كَجنى آلنَّحْلِ شاب صِرْفاً عُقارا
ثُم كانَتْ دونَ آللِّحافِ لِمَشْغو فٍ مُعَنى بها صبوبٍ شِعارا
وَآشْتكَتْ شِدَّةَ آلإِزارِ مِنَ آلْبُهْـ ـرِ وَأَلْقَتْ عَنْها لَدَىَّ آلْخِمارا
حَبَّذا رجْعُها إِلَيْها يَدَيْها فى يَدى دِرْعُها تَحُلُّ آلإِزارا
ثُمَّ قالَتْ وَبان ضوْءٌ مِنَ آلصُّبْـ ـحِ مُنيرٌ لِلنّاظِرينَ أنارا
يا آبْنَ عَمى فَدَتْكَ نَفسِى إِنى أَتَّقى كاشِحاً إذا قالَ جارا

— ١٤٨ —

وقال أيضاً من الكامل

لِمَن آلدِّيارُ رُسومُها قَفرُ لَعِبتْ بها آلأَرْواحُ وَآلْقَطْرُ
وَخَلا لَها مِنْ بَعْدِ ساكِنِها حججٌ خَلَوْنَ ثَمان أَوْ عَشْرُ
لِأَسيلَةِ آلْخَدَّيْنِ واضِحةٍ يُغْشَى بِسُنةِ وَجْهِها آلْبدْرُ
دُرْمٌ مرافِقُها ومِئْزَرُها لا عاجِزٌ تَفِلٌ وَلا صِفر

وَٱلزَّعْفَرانُ عَلَى تَرائِبِهَا ... شَرِقٌ بِهِ ٱللَّبَاتُ وَٱلنَّحْرُ
وَزَبَرْجَدٌ ومِنَ ٱلْجُمَانِ بِهِ ... سَلِسُ ٱلنِّظامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ
وبدائِدُ ٱلْمَرْجَانِ فى قَرْنٍ ... وَٱلدرُّ وَٱلْيَاقوتُ وَٱلشَّذْرُ

ـ ١٤٩ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَنَسٌ قادَني إِلَى ٱلْحَيْنِ حتَّى ... صادَفَتْنا عَشِيَّةً بِٱلْجِمارِ
قالَ لى ٱنْظُرْ وَلَيْتَنى لَمْ أُطِعْهُ ... وبَلَى لَسْتُ سابِقاً مقْدارى
فبَدا لى تَحْت ٱلسُّجوفِ شعاعٌ ... كَادَ يُغْشِى شُعاعَ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

ـ ١٥٠ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

هلْ عنْدَ رَسْمٍ برامَةٍ خَبَرُ ... أَمْ لا فَأَىَّ ٱلْأَشْياءِ تَنْتَظِرُ
وَقَفْتُ فى رَسْمِهَا أُسائِلُهُ ... وَٱلدَّمْعُ مثل ٱلْجُمانِ مُنْحَدِرُ
لا يَرْجِعُ ٱلرَّسْمُ بِالْبَيَانِ وَهَل ... يُفْقَهُ رُجْعاهُ حينَ يَنْدَثِرُ
قَدْ ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ إِذْ دَرَستْ ... وَٱلشَّوْقُ مما تهيجُهُ ٱلذِّكَرُ
لا أَنْس طولَ ٱلْحَيَاةِ ما بَقِيتْ ... لطَيْبَةٍ رَوْضَةٌ لَها شَجَرُ
مَمْشَى رسولٍ إِلَىَّ يُخْبِرُنى ... عَنْهُمْ عَشِيًّا ببعْضِ ما ٱئْتَمَرُوا
أَوْ مجْلس ٱلنِّسْوَةِ ٱلثَّلاث لدَى ٱلْـ ... ـخيْمات حتَّى تَبَلَّجَ ٱلسَّحَرُ
ثُمَّ ٱنْطَلَقْنا وعِنْدَنا وَلَنا ... فيهن لَوْ طالَ لَيْلُنا وطَرُ
فيهِن هنْدٌ وَٱلْهَمُّ ذكْرَتُها ... تلْكَ ٱلَّتى لا يُرَى لَها خطَرُ
قَبَّاءُ إِنْ أَقْبَلَتْ مُبَتَّلَةٌ ... وَٱلْبوصُ منْها كَٱلْقورِ مُنْعَفِرُ
غَرَّاءُ فى غُرَّةِ ٱلشَّبابِ منَ ٱلْـ ... ـحورِ ٱللَّواتى يَزِينُها خَفَرُ

تَفـتـر عَن باردٍ مُقَـبسلُهُ مُفَـلَّجٍ وَاضـحٍ لَهُ أُشُـرُ
وَقـوْلَـهـا للْفَـتـاة إذْ أَفـدَّ آلْـ بَيْنُ أَغَـادٍ أَمْ رائِـحٌ عُمـرُ
عَجْـلانَ لَمْ يَقْض بَعْـدُ حاجتـهُ إلا تَأَنّـى يوْمـاً فَيُنـتـظَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إذا نَزحـتْ دارٌ بِهِ أَوْ بَدا له سفَـرُ
رَأَيْتُـهـا مَرَّةً ونِـسْـوَتـهـا كَأَنَّـهـا مِن شُعـاعـهـا آلْقَمـرُ
يَمْشين فى آلْخَـزِّ وَآلْمـراحـلِ أَنْ يَعْـرِفَ آثـارَهُـن مُقْـتـفِـرُ
يُدْنـين من خشـيَةِ آلْـعُيونِ عَلَى مثـلِ آلْمَصـابِيحِ زانَهـا آلْخُمُرُ

ــ ١٥١ ــ

وقال أيضاً من الكامل

أَعَـرَفْـت يَوْم لِوَى سُوَيْقَـةَ دارا هاجتْ عَلَيْكَ رُسُـومُهـا آسْتعْبـارا
وذَكَـرْت هنْـداً فَآشْتَكَيْت صبابَةً لَوْ تُكَـفْـكـفُ دَمْـع عَيْنِـك مارا
وَذَكَـرْتهـا حوْراءَ لَيِنَـةَ آلْـمـطَا مثْـلَ آلْـمـهـاة خريدَةً معْـطارا
وإذا تُنـازِعُـكَ آلْحـديثَ تَطَرَّفَتْ أَنْـف آلْـحـديث ولَـمْ تُرِدْ إكْـثـارا
وإذا نَظَرْت إلَـى منـاكب حُسْنِهـا كَمُـلَتْ وزِدْت بِحُسْنِهـا آستِهتـارا
إنَّ آلْعـوَاذِلَ قَدْ بَكَـرْنَ يَلُمْـنـنى وحـسبْتُ أَكْثـر لَوْمِهـن ضِرارا
وَزَعَـمْـن أَنَّ وِصـالَ عَبْـدَة عَائـدٌ عاراً عَلَيَّ وَلَـيْس ذلـكَ عارا
وَآلنَّفْسُ يَمْنَعُهـا آلْحيَاءُ فَتـرْعـوى وَتـكـادُ تَغْـلِبُـنـى إلَـيْكِ مرارا
ما يُذْكَرُ آسْمُكِ فى حديثٍ عارضٍ إلَّا آسْـتُـخـفَّ لَهُ آلْـفُـؤادُ فَطارا
هلْ فى هَوى رجُـلٍ جُنـاحٌ زائـر جهْـراً أَحَـبَّ خريدَةً معْـطارا
أَسـفٍ عَلَيْكِ يهـيمُ حينَ قَتَلْتـه وسـلَبْتـه لُبَّ آلْـفُـؤادِ جهـارا

ـ ١٥٢ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

يا من لقَلْبٍ مُتَيمٍ كلفٍ ... يَهْذى بخودٍ مريضة آلنظر
تمْشى آلْهُوينا إذا مشَتْ فضلاً ... وهْى كمثل آلْعُسْلوج فى آلشَّجر
ما زالَ طَرْفى يحارُ إذْ نظَرَتْ ... حتَّى آلْتقينا لَيْلاً عَلَى قَدَر
أَبْصرْتُها لَيْلَةً ونسْوَتها ... يَمْشين بَيْنَ آلْمقام وَآلْحجر
بيضاً حساناً خرائداً قُطُفاً ... يَمْشين هوْناً كَمشيَةِ آلْبقَر
قَدْ فُزْنَ بآلْحُسْن وَآلْجمال معاً ... وَفُزْنَ رسْلاً بآلدَّلِّ وَآلْخفَر
يُنْصتْن يَوْماً لَها إذا نَطَقتْ ... كَىْ ما يُفَضلْنَها عَلَى آلْبشَر
قالَتْ لتربٍ لَها مُلاطَفَةً ... لَتُفسدن آلطَّوافَ فى عُمر
قالَتْ تصدَّىْ لَهُ لِيُبْصرَنا ... ثُمَّ آغْمِزيهِ ياأُخْت فى خفَر
قالَتْ لَها قَدْ غمزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ آسْبطَرَّتْ تَسْعى عَلَى أثَرى
من يُسْقَ بَعْدَ آلْمنامِ ريقَتَها ... يُسْقَ بمسْكٍ وباردٍ خصرِ
حوْراءُ ممْكورَةٌ مُحببةٌ ... عَسْراءُ للشَّكْلِ عنْدَ مُجْتمرِ

ـ ١٥٣ ـ

وقال عمر أيضاً من المنسرح

قَدْ هَاج حُزْنى وعادَنى ذكَرى ... يَوْمَ آلْتقينا عَشيَّةَ آلْنفرِ
بآلْفَجِّ منْ نَحْوِ دار عُقْبةَ وَآلْـ ... ـحجُّ سريعُ آلطَّوافِ وَآلصَّدَرِ
إذْ كِدْتُ لَوْلا آلْحيَا يُورِّعُنى ... أُبْدى آلَّذى قَدْ كَتَمْتُ بآلنَّظر
كأَنَّ ثَوْباً لَمَّا آلْتقى آلرَّكْبُ تُدْ ... نيهِ عَلَيْها يشِفُّ عَنْ قَمَر
تَلينُ حتَّى يَقولَ قَدْ خدَعَتْ ... من لَمْ يَكُن بآلنساءِ ذا خبرِ

حَتَّى إذا ما ٱلْتمسْتُ غرَّتَها كانَتْ نَواراً قَليلةَ ٱلْغِرر
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُنَعَّمةٍ كَالرِّئْمِ يَقْرو نَواعِم ٱلشَّجرِ
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمى حَوائِجَنا بحاجَةٍ تُشْتهى إلَى عُمر
فَجاءَنى ناصِحٌ أخو لُطُفٍ فقالَ فى خفيَةٍ وَفى ستر
تَقولُ إنْ لَمْ نَزُرْكَ مِن حَذَرِ ٱلْـ ـكاشِح وَٱلْحاسِدينَ لَمْ تُزَرِ
لَمَّا أتانى خَرجْتُ فى لُطُفٍ بِقاطعٍ ٱلشَّفرَتَيْنِ ذى أثَرِ

— ١٥٤ —

وقال أيضاً من المتقارب

لمَن طَلَلٌ موحِشٌ أقْفرَا فَأصْبح مَعْرُوفُهُ مُنْكَرا
ولَوْ أنَّهُ يسْتطِيعُ ٱلْجوا ب لا خُبْر إذْ سيلَ أنْ يُخْبرا
ولٰكنهُ غيَّرَتْهُ ٱلصَّبا فَأمْستْ معالمُهُ دُثَّرا
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إذا ما حَدا رَعْدُهُ أمْطَرا
وَقَدْ كُنْتُ ألقى بِهِ شادِناً قَطفَ ٱلْخُطَى ناعماً أحْورا
أسيلَ ٱلْمُحيا هَضيم ٱلْحَشَا كَشَمْس ٱلضُّحَى واضِحاً أزْهَرا
أقولُ لِمَن لامَ فى حُبِّها أرى لَكَ فى ٱلرَّأى أنْ تُقْصرا
فَلَسْت مطاعاً فَلا تَلْحنى وَلَيْسَتْ بأهْلٍ لأنْ تُهْجرا
فَكَمْ مِن أخٍ لامَ فى حُبِّها فَأقَرَّ منْ قَبْل أنْ أقصرا

— ١٥٥ —

وقال عمر أيضاً من الرمل

أاذَنتْ هنْدُ ببيْنٍ مُبْتكرْ وحذرْتُ ٱلْبيْنَ منها فَٱسْتمرْ
أرْسلَتْ هنْدُ إلَيْنا ناصحاً بَيْننا إيت حبيباً قَدْ حضرْ
فَٱعْلَمن أنَّ مُحيًّا زائرٌ حين تُخْفى ٱلْعَيْنُ عنهُ وَٱلْبَصر

قُلْتُ أَهْلاً بِكُمُ مِنْ زائِرٍ أَوْرَثَ ٱلْقَلْبَ عَناءً وذِكَرْ
فَتَأَهَّبْتُ لَها مِنْ خفْيَةٍ حينَ مالَ ٱللَّيْلُ وَآجْتنَ ٱلْقَمرْ
بينما أَنْظُرُها فى مجْلِسٍ إِذْ رمانى ٱللَّيْلُ منها بسكَرْ
لَمْ يَرُعْنى بَعْدَ أَخْذى هَجْعةً غَيْرُ ريحِ ٱلْمِسْكِ مِنها وَٱلْقُطُرْ
قُلْتُ من هٰذا فَقالَتْ هٰكذا أنا مَنْ جشَّمْتهُ طول ٱلسَّهَرْ
ما أَنا وَٱلْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنى كانَ هٰذا بِقَضاءٍ وَقَدَرْ
لَيْت أَنِّى لَمْ أَكُن عُلِّقْتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنا منكُمْ فى عبرْ
كُلَّما تُوعِدُنى تُخْلِفُنى ثُمَّ تَأْتى حينَ تَأْتى بِعُذُرْ
سخِنتْ عَيْنى لَئِن عُدْت لَها لَتَمُدَّنَّ بحبْلٍ مُنْبتِرْ
عَمْرَكَ اللهُ أَما تَرْحمُنى أَمْ لنا قَلْبُكَ أَقْسى مِنْ حَجرْ
قُلْتُ لَمّا فرغَتْ مِن قَوْلِها ودُموعى كَٱلْجُمانِ ٱلْمُنْحَدِرْ
أَنتِ ياقُرَّةَ عَيْنى فَٱعْلَمى عنْدَ نَفْسى عدْلُ سمْعى وبصرْ
فَٱتْرُكى عَنْكِ مَلامى وَٱعْذِرى وَٱتْرُكى قَوْلَ أَخى الإفْكِ ٱلْأَشرْ
فَأَذاقَتْنى لَذيذاً خلْتُهُ ذَوْب نَحْلٍ شيب بالماءِ الْحَصِرْ
وَمُدامٍ عُتِّقَتْ فى بابِلٍ مثْل عَيْنِ ٱلدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جدَرْ
فَتَقَضَّتْ لَيْلَتى فى نعْمةٍ مَرَّةً أَلْثَمُها غَيْرَ حصِرْ
وَأُفَرِّى مِرْطَها عَنْ مُخْطَفٍ ضامرِ ٱلْأَحْشاءِ فَعْمِ ٱلْمُؤْتزَر
فَلَهَوْنا لَيْلَنا حتَّى إذا طرَّبَ ٱلديكُ وهاجَ ٱلْمُدَّكِرْ
حرَّكَتْنى ثُمَّ قالَتْ جزَعاً وَدُموعُ ٱلْعيْنِ منْها تَبْتدرْ
قُمْ صفِيَّ ٱلنَّفْسِ لا تفضحُنى قَدْ بَدا ٱلصُّبْحُ وَذا بَرْدُ ٱلسَّحرْ
فَتَوَلَّتْ فى ثَلاثٍ خُرَّدٍ كَدُمى ٱلرُّهْبانِ أَوْ عين ٱلْبَقَرْ
لَسْتُ أَنْسى قَوْلَها ما هَدْهَدَتْ ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ من عُشَرْ
حين صمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَتْ هكَذا يَفْعلُ من كانَ غدَرْ

ـ ١٥٦ ـ

وقال أيضاً من الرمل

هَيَّج ٱلْقَلْب مغانٍ وصِيَرْ دارساتٌ قَدْ عَلاهُن ٱلشجرْ
ورياحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بها تَنْسجُ التُّرب فُنوناً وَالْمَطَرْ
ظلْتُ فيها ذات يَوْمٍ واقفاً أَسْأَلُ الْمنزلَ هَلْ فيه خبرْ
للَّتى قالتْ لِأَتْرابٍ لَها قُطُفٍ فيهن أُنْسٌ وَخفَرْ
إذْ تَمَشيْنَ بجوٍّ مُؤْنقٍ نَيِّر النبْتِ تَغَشاهُ الزَّهَرْ
بدِماثٍ سهْلَةٍ زَيَّنَها يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالطْهُ قَتَرْ
قَدْ خلَوْنا فَتَمَنَّيْن بنا إذْ خَلَونا ٱلْيَوْمَ نُبْدى ما نُسِرْ
فَعَرَفْنَ ٱلشوْقَ فى مُقْلَتِها وحبابُ ٱلشَّوْق يُبْديهِ ٱلنَّظَرْ
قُلْنَ يَسْترْضينها مُنْيَتُنا لَوْ أَتانا ٱلْيَوْمَ فى سر عُمرْ
بيْنَما يَذْكُرْنَنى أَبْصرْنَنى دونَ قَيْدِ ٱلْميلِ يَعْدو بى ٱلْأَغَرْ
قُلْنَ تَعْرِفنَ ٱلْفَتى قُلْنَ نَعَمْ قَدْ عَرَفناهُ وَهَلْ يخفى ٱلْقمرْ
ذا حبيبٌ لَمْ يعرِّجْ دونَنا ساقَهُ ٱلْحيْنُ إلَيْنا وَٱلْقَدَرْ
فَأَتانا حينَ أَلْقَى بَرْكَهُ جملُ اللَّيْلِ عَلَيْه وَٱسْبطَرْ
وَرُضابُ ٱلْمِسْكِ منْ أَثْوابِهِ مَرْمَر ٱلْماءَ عَلَيْه فَنَضرْ
قَدْ أَتانا ما تَمنينا وَقَدْ غُيِّب ٱلْأَبْرامُ عَنا وَٱلْقَذَرْ

ـ ١٥٧ ـ

وقال عمر أيضاً من البسيط

ما كُنْتُ أَشْعُرُ إلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ أَنَّ ٱلْمَضاجِع تُمْسى تُنْبتُ ٱلْإِبَرا
لقَدْ شَقيتُ وَكانَ ٱلْحَيْنُ لى سبباً أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْباً يُشْبِهُ ٱلْحَجرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبى وَأَعْيانى بواحدَةٍ فَقالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفعِ ٱلْقَدَرا

إنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَحْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ ... وَلَسْتُ أُحْسِنُ إلاَّ نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صبوْت فَلَمْ أُكْذِبْ مَقالَتَهُمْ ... وَلَيْس يَنسى ٱلصِّبا إنْ وَالِهٌ كَبِرا

— ١٥٨ —

وقال من الخفيف

أيُّها ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا ... قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلأَوْطارا
من يَكُن قَلْبُهُ صحيحاً سليماً ... فَفُؤادى بِٱلْخَيْفِ أَمْسى مُعارا
لَيْت ذا ٱلْحَجَّ كانَ حتْماً عَلَيْنا ... كُلَّ شَهْرَيْنِ حجَّةً وَٱعْتِمارا

— ١٥٩ —

وقال أيضاً من الرمل

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ منْها طائِفٌ ... وَهُمومٌ حاضِراتٌ وذِكَرْ
ومَقالُ ٱلْخَوْدِ لَما واجَهَتْ ... جِهَةَ ٱلرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ ما جَشَّمْتَنا ... حجَّةً فيها عَناءٌ وسَهَرْ
بَعْدَ بِرِ ٱللهِ إلاَّ نَظْرَةً ... منكُمُ لَيْس لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جَشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ ... يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيرَيْنِ أَدْهَى وأَمَرّ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حزَناً ... قَوْلُها لى اِرْعَ سِرّى ياعُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّىْءُ يُرْعَى سِرُّهُ ... وَيُؤاتَى فى هَواهُ وَيُسَرْ

— ١٦٠ —

وقال أيضاً من الكامل

يا عَمْرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا ... وَعَدَلْتِ عَنا ٱلنَّأْىَ والْهَجْرا
إحْدَى بَنِى أَوْدٍ كَلِفتُ بِها ... حملَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

وَٱللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ ... لا ثَيِّباً خُلِقَتْ وَلا بِكْرا
ما إِنْ أُقيمُ لِحاجَةٍ عَرَضَتْ ... إِلَّا لِأُبْلِى فيكُمُ عُذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إِذا نَطَقَتْ ... تَرَكَتْ بَناتِ فُؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِىِّ مِنَ ٱلْـ ... ـقِنْوانِ لا كَثْراً وَلا نَزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنزِلُها ومَسْكِنُها ... وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنا ... شَهْراً تَجَرَّمَ بَعْدَهُ شَهْرا

— ١٦١ —

وقال أيضاً من الكامل

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتى صدْرى ... وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقارُبِ أَمْرى
وَذَكَرْتُ فاطِمَةَ ٱلَّتى عُلِّقْتُها ... عَرَضاً فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبِيرِ بِها ... جمُّ ٱلْعِظامِ لَطيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاها بَعْدَ ما رَقَدَتْ ... تَجْرى عَلَيْهِ سلافَةُ ٱلْخَمْرِ
شَرِقاً بِذَوْبِ ٱلشَّهْدِ يخلِطُهُ ... بالزَّنْجَبيلِ وَفَأْرَةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لَنا بِٱلْخَيْفِ فى بَقَرٍ ... تَقْرو ٱلْكَباثَ ونَاضِر ٱلسِّدْرِ
وجَلَتْ أَسيلاً يَوْمَ ذى خُشُبٍ ... ريانَ مِثْلَ فُجاءَةِ ٱلْبَدْرِ
فَسَبَتْ فُؤادى إِذْ عَرَضْتُ لَها ... يَوْمَ الرَّحيلِ بِساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِهِ ... حَسنِ ٱلتَّرائِبِ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
وبِعَيْنِ آدَمَ شادِنٍ خرِقٍ ... يَرْعَى الرِّيَاضَ بِبلْدَةٍ قَفْرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مطِيَّها حزَقاً ... خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ
وَتَبادَرَتْ عَيْناىَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ ... فَٱنْهَلَّتا جزَعاً عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرقَ آلحبيبُ إِلَى ٱلْحَبيبِ لَوَ آنَّها ... عَذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ ٱلْعُذْرِ
ولَقَدْ عَصيْتُ ذَوِى ٱلْقَرَابَة فيكُمُ ... طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصِّهْرِ

حتَّى مَقالِهِمُ إذا آجْتمعُوا أَجُنِنت أَمْ ذا داخلُ السحْرِ
فأَجَبْتُ مَهْلاً بَعْضَ عَذلِكُمُ لا بَلْ مُنيتُ وَلَمْ أَنلْ وِتْرى
بِيَدَيْ ضَعيفِ آلْبطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حذرى

— ١٦٢ —

وقال أيضاً من الكامل

ذَكَر آلرَّباب وَكانَ قدْ هَجرا ذِكْرى قُرَيْبَةَ أَحْدَثَتْ وطَرا
وَلَها بأَعْلَى آلْخَيْفِ منزِلَةٌ هاجَتْ لَهُ شَوْقاً فَما صبرا
وَآلْبُرْدُ بَيْنَ آلْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتن ممَّن طافَ أَوْ نَظرا
قالَتْ لِتِرْبَيْها بعمْرِكُما هَلْ تَطْمَعانِ بأَنْ نَرى عُمَرا
إِنِّى كَأَنَّ آلنفس مُوجِسَةٌ وَلِذاكَ أَطْمعُ أَنَّهُ حضَرا
فَأَجابَتاها فى مُهازَلَةٍ وَأَسَرَّتا مِن قَوْلِها سخَرا
إِنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وما نَرْجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً فى من تَرَيْنَ إِذاً لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها آلصُّغْرى وَقَدْ حَلَفَتْ باللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنفستْ صعداً لِحِلْفَتِها وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا
وجَرَتْ مَآقيها بأَدْمُعِها جَزَعاً وَقالَتْ حُبَّ من ذُكِرا
يارَب إِنِّى قَدْ شَغِفتُ بِهِ أَعْقِبْ فُؤادى منهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفائِهِن لِأَسْمع آلْحَوْرا
فَأَراب إِحْداهُن فَآلْتَفَتَتْ وطْءٌ فَلَمَّا أَثْبتَتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُن أَخو مُجاهَرَةٍ قَدْ جاءَنا يَمْشى وما آسْتَتَرا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيَها حتَّى تُجاوِرَ حُفْرَتى حُفَرا

ـ ١٦٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل

دُرَّ ٱلتَّحِيَّةَ أَيُّها ٱلسَّفرُ ... وَقِفُوا فَإِنَّ وقُوفَكُمْ أَجْرُ
ماذا عَلَيْكُمْ فى وقُوفِكُمُ ... رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلْقَطْرُ
بِٱللهِ ربكُمُ أما لَكُمُ ... بِٱلْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
أَوما أَتاكُمُ بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتِرْبِها ذِكْرُ
مَكِّيَّةٌ هامَ ٱلْفُؤادُ بِها ... نَسِىَ ٱلْعَزاءَ فَما لَهُ صَبْرُ
مُرْتَجَّةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ ... رَؤْدُ ٱلشَّبابِ كَأَنَّها قَصْرُ
قَدَرَتْ لَهُ حَيْناً لِتَقْتُلَهُ ... وَلِكُلِّ ما هُوَ كائِنٌ قَدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَوْمِ إِنْ رَضِيتْ ... وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ
حَوْراءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها ... عَذْبٌ كَأَنَّ مَذاقَهُ خَمْرُ
وَٱلْعَنبرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وقَرَنْفُلٌ يَأْتِى بِهِ ٱلنَّشْرُ
وَإِذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَتْ ... دُجَنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّها بَدْرُ
وَتنوء فَتَصْرَعُها عَجِيزَتُها ... مَمْشَى ٱلضَّعِيفِ يَؤُودُهُ ٱلْبَهْرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ قِناعِها ... أَوْ مُزْنَةٌ أَدْنى بِها ٱلْقَطْرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ ... حَوْراءَ خالَطَ طَرْفَها فَتْرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْها عَلَى رَشَإٍ ... مُرْتادُهُ ٱلْغِيطانُ وَٱلْخَمَرُ

ـ ١٦٤ ـ

وقال أيضاً من الوافر

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبى ... جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّمِيرُ
إِذا ما غِبْتِ كادَ إِلَيْكِ قَلْبى ... فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ ـ مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فِيهِ لا أَراكُمْ ... وَيَوْمِى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصِيرُ

وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِٱلْهِجْرانِ قَلْبى وَهَجْرى فَٱعْلَمى أَمْرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وجودى فَإِنَّ ٱللهَ ذو عَفْوٍ غَفورُ

— ١٦٥ —

وقال أيضاً من المديد

يا خَليلى هاجَنى ذِكَرُ وَحُمولُ ٱلحَىِّ إِذْ صدَروا
ظَعَنوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ مونِعُ ٱلْقُنوانِ أَوْ عُشَرُ
بِٱلَّتى قَد كُنْتُ آمُلُها فَفُؤادى مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ شَأْنُها ٱلْغيطانُ والْغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْراءَ ناعِمَةٍ طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِى ٱلْأَمْواتُ ريقَتَها بَعْدَ كَأْسِ ٱلْمَوْتِ لَٱنْتَشَروا
وَيكادُ ٱلْحَجْلُ مِنْ غَصصٍ حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنكَسِرُ
وَيكادُ ٱلْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طولِ ٱلْبُهْرِ يَنبَتِرُ
قَدِ إِذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ قَدَّموا ٱلْأَثْقالَ فَٱبْتَكَروا
أَخِيامُ ٱلْبِئْرِ مَنزِلُهُمْ أَمْ هُمُ بِالْعُمْرَةِ ٱئْتَمَرُوا
أَمْ بِأَعْلَى ذى ٱلْأَراكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ ٱلْمَطَرُ
سَلَكُوا خَلَّ ٱلصِّفاحِ لَهُمْ زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أَصُلاً أَمْكَنَتْ لِلشّارِبِ ٱلْغُدُرُ
ضَرَبوا حُمْرَ ٱلْقِبابِ لَها وَأُحيطَتْ حَوْلَها ٱلْحُجَرُ
فَطَرَقْتُ ٱلْحَىَّ مُكْتَتِماً وَمَعى عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإِذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ فى حِجالِ ٱلْخَزِّ مُسْتَتِرُ
بادِنٍ تَجْلو مُفَلَّجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذى شَرَفٍ نُوِّموا مِن طولِ ما سَهِرُوا

شَبَهُ ٱلْقَتْلَى وَما قُتِلوا ذاكَ إلَّا أنَّهُمْ سمرُوا
فَدَعَتْ بِٱلْوَيْلِ آوِنَةً حينَ أُدْنانِى لَها ٱلنظَرُ
وَدَعَتْ حَوراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَها وَيْحَ نَفْسى ما أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا وَيَرَى ٱلْأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا وَلِحَيْنٍ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضى دونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

ـ ١٦٦ ـ

وقال أيضاً من المديد

شاقَ قَلْبى مَنزِلٌ دَثَرا حالَفَ ٱلْأَرواحَ وَٱلْمطَرا
شَمْأَلاً تُذْرى إذا لَعِبَتْ عاصِفاً أذْيالُها ٱلشَّجَرا
لِلَّتى قالَتْ لِجارَتِها وَيْحَ قَلْبى ما دَهَى عُمَرا
فيمَ أَمْسى لا يُكَلِّمُنا وإذا ناطَقْتُهُ بسرا
أَبو عُتْبى فَأُعْتِبُهُ أمْ بِهِ صبْراً فَقَدْ صبرا
أَمْ حَديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أمْ بِهِ هَجْراً فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ كاذِب يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنا ما يُسَرُّ بِهِ ما طَعِمْنَا ٱلْبارِدَ ٱلْخَصِرا
وَأَرَى شَوْقى سَيَقْتُلُنى وَحَبيبِ ٱلنفسِ إنْ هَجَرا
إنَّ نَوْمى ما يُلائِمُنى أجْلَهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرا
فَأَجابَتْ فى مُلاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فيهِ لَها ٱلْحَوْرا
إنَّنى إنْ لَمْ أُمُتْ عَجلاً أَرْتَجى أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإذا ما راح فَٱسْتَلِمى إنْ دَنا فى طَوْفِهِ ٱلْحَجَرا

وَأَشِفًّى آلْبُرْدَ عَنكِ لَهُ كَىْ تشوقيهِ إذا نَظَرا
فَأَرَتْنى مُسْفِرًا حسناً خلْتُهُ إذْ أَسْفَرتْ قَمَرا
وَشَتيت آلنَّبْتِ مُتَّسِقاً طَيِّباً أَنيابُهُ خَصِرا
لِشَقائى قادَنى بصرى وَلِحيْن وَافَقَ آلْقَدَرا
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى معها لَا تُديمى نَحْوَهُ آلنظَرا
خالسِيهِ أُخْتِ فى خَفَرٍ فوَعَيْتُ آلْقَوْلَ إذْ وَقَرا
إنَّهُ يا أُخْتِ يصْرِمُنا إنْ قَضى مِنْ حاجةٍ وطَرا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنزِلَةً ما أَرَى عنْدى لها خَطَرا
فَأَنيلى عاشِقاً دَنِفاً ثُمَّ أَخْزَى آللهُ من كَفَرا

— ١٦٧ —

وقال أيضاً من الوافر

لِمَن دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفورُ كَأَنَّ عِراصَ مغناها آلزَّبورُ
مَنازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ آللَّيالى وَآلدُّهورُ
فَلا يَنسى فُؤادُكَ أُمَّ عَمْرو وَلَوْ طالَ آللَّيالى وَآلشُّهورُ
أَقولُ وَشَفَّ سِجْفُ آلْقَزِّ عَنْها أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنيرُ
وَيَسَّرَهَا لنا آلْمَيْمُونُ حَتَّى لَقيناها بِبَطْنِ منى تَسيرُ
فَحَيَّتْ وَآسْتَهَلَّ الدمعُ مِنِّى لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يمورُ
فَقالَت حُلْتَ عَنْ عَهْدِى وَوُدِّى جديدٌ ما حَييتُ لَكُمْ يسيرُ
وَطاوَعْت آلْوُشاةَ وَزُرْت من لَمْ يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لى آلْخُتورُ
وَلَمْ تَرْعَ آلْوِصالَ كَما رَعَيْنا وَبانَتْ مِنْكَ لى عَمْداً أُمورُ
وَلَمْ تَجزِ آلْقُروضُ وَلَمْ تُثِبْها وَأَنْت لِكُلِّ صالِحَةٍ كَفورُ
حَلَفْتُ لَها برب مِنًى إذا ما تَغَيَّب فى عَجاجَتِهِمْ ثَبيرُ

لأَنْتُمْ حبُّ شَيْءٍ إنْ جَلَسْنَا ... وَإنْ زُرْنا فَأَوْجَهُ مَن نزورُ
فَإنْ كُنْتِ ٱلْبِعادَ أَرَدْتِ عَنِّى ... فَقَلْبِى عَنْ بِعادِكُمُ نَفورُ

— ١٦٨ —

وقال أيضاً من الخفيف

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ عَيْنَكَ ٱلْإِدِّكارُ ... مِنْ حَبيبٍ شَطَّتْ به عَنكَ دارُ
وَلَقَدْ قُلْتُ زاجِراً لِفُؤادى ... لَوْ نهاهُ عَن حُبِّهَا ٱلْإِزْدِجارُ
صاحِ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ إِلْفٍ ... قَدْ عَداهُ عَنْ إِلْفِهِ ٱلْأَقْدارُ
وَتَناءَى عَنهُ ٱلْحَبيبُ فَأَضْحَى ... بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنهُ ٱلْمَزارُ

— ١٦٩ —

وقال أيضاً من الطويل

أَتحْذَرُ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَمْ لَسْت تَحْذَرُ ... وَذُو ٱلْحَذَرِ ٱلنِّحْريرُ قَدْ يتَفَكَّرُ
وَلَسْتَ مُوَقًّى إنْ حَذِرْت قَضِيَّةً ... وَلَيْس مع ٱلْمِقْدَارِ يُكْدى ٱلتَّهوُّرُ
تَذَكَّرْتُ إِذْ بانَ ٱلْخَليطُ زَمانَهُ ... وَقَد يُسْقِمُ ٱلْمَرْءَ ٱلصَّحيحَ ٱلتَّذَكُّرُ
وكانَ ادِّكارى شادناً قدْ هَويتُهُ ... لَهُ مُقْلَةٌ حَوراءُ فَٱلْعَيْنُ تَسْحَرُ
كَأَنِّى لَمَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ ٱلنَّوى ... مِن ٱلْوَجْدِ مَأْمومُ ٱلدِّماغِ مُحَيَّرُ
إذا رُمْتُ عَيْنى أَنْ تُفيقَ مِنَ ٱلْبُكا ... تَبادَرَ دَمْعى مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ
لَقَدْ ساقَنى حَيْنٌ إلَى ٱلشَّادِنِ ٱلَّذى ... أَضَرَّ بِنَفسى أَهْلُهُ حينَ هَجَّرُوا
وَلَوْ أَنَّهُ لا يُبْعِدُ اللهُ دارَهُ ... وَلا زِلْتُ مِنهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَرُ
لَقَدْ كانَ حَتْفى يَوْمَ بانُوا بجُؤْذَرٍ ... عَلَيْهِ سِخابٌ فيهِ دُرٌّ وَعَنْبَرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّها ٱلرَّكْبُ إِنَّنى ... بِكُمْ مُسْتَهامُ ٱلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّرُ
بَلى كُلُّ وُدٍّ كانَ فى ٱلنَّاس قَبْلَنَا ... وَوُدِّىَ لا يَبْلَى وَلا يَتَغَيَّرُ

فَقالُوا لَعَمْرى قَدْ عَهِدْناكَ حقْبَةً وأنت آمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطِرُ
وَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها حينَ عَرَّجوا عَلَىَّ قليلا إنَّ ذا بى يُسَخرُ
وَقالَتْ أخافُ آلْغَدْرَ مِنْهُ وَإنَّنى لأَعْلَمُ أيْضاً أنه لَيْس يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها ياهَمَّ نفسى وَمُنْيَتى ألا لا وَبَيْتِ آللهِ إنِّى مُهَبَّرُ
مُصابٌ عَميدُ آلْقَلْبِ أعْلَمُ أنَّنى إذا أنا لَمْ ألْقاكُمُ سَوْفَ أدْمُرُ
وَشُكرِىَ أنْ لا أبْتغِى بِكِ خُلَّةً وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قلبى أُعَذِّرُ
وَإنِّى ـ هَداكِ آللهُ ـ صرْمى سَفاهَةٌ وفيم بلا ذَنبٍ أتَيْتُهُ أُهْجَرُ
وَقَدْ حالَ دونَ آلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أننى أُعالِجُ نَفساً هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِرُ
فَقالَتْ فَإنَّا قَدْ بَذَلْنَا لَكَ آلْهَوَى فَبِآلطَّائِرِ آلْمَيْمونِ تُلْقى وَتُخْبَرُ
فَقُلْتُ لَها إنْ كُنْتِ أهْلَ مَوَدَّةٍ فَمِيعادُ ما بَيْنى وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ
فَقالَتْ فَإنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ بَدَا لَنا عنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ ومِحْجَرُ
فَرُنِّحَ قَلْبى فَهْو يَزعُمُ أنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ آلْوَعْدِ أوْ سَوْفِ يَفتَرُ

ـ ١٧٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

عوجى عَلَىَّ فَسَلِّمى جَبْرُ فِيمَ آلصُّدودُ وَأنْتُمُ سَفرُ
ما نَلْتَقى إلَّا ثَلاثَ مِنًى حَتَّى يُفَرِّقَ بيننا آلنفرُ
الحَوْلَ ثُمَّ آلشَّهْرِ يَتبعُه ما الدَّهْرُ إلَّا آلحَوْلُ وَالشَّهْرُ

ـ ١٧١ ـ

وقال أيضاً من الوافر المجزوء

طَرِبْتَ وَرَدَّ من تَهْوى جِمالَ آلْبَيْنِ فَآبْتَكَرا
فَظِلْتُ مُكَفْكِفاً دَمْعا إذا نَهْنَهْتُهُ آبْتَدَرا

وبِتُّ لذاكَ مُكْتئِباً أُقاسي آلْهمَّ وَآلسَّهرا
لِبَيْنِ آلحى إذْ هاجُوا لَكَ آلْأَحْزانَ وَآلذِكَرا
فَإنْ يَكُ حَبْلُ من تَهوا هُ أَمْسى منكَ مُنْبتِرا
فَقِدْماً كُنْت لا تَلْقَى لصفوٍ قَدْ مضى كَدَرا
ليالى لا أُبالى من لَحى فى آلْحُبِ أَوْ عَذَرا
وَلَن أَنْسى بخَيْفِ منى تَسارُقَ زَينب آلنظَرا
إلَيَّ بِمُقْلَتَىْ رَئِمٍ تَرَى فى طَرْفِهِ حورا
وَثَغْرٍ واضِحٍ رَتَلٍ تَرَى فى خَدِّه أَشَرا
وَلا أَنْسى مَقالَتَها لِتِرْبَيْها أَلا آنْتظِرا
أَبا آلْخَطَّابِ نَنظَرُ فيـ ـم بَعْدَ وِصالِهِ هَجَرا
وَلوماهُ وَقَيْتُكُما عَلَى آلْهِجْرانِ وَآسْتتِرا
وَقولا قدْ ظَفِرْت بها كَفاكَ وَخبرا آلْخَبرا
وَقولا إنَّ سِرَّكَ يَوْ م بَطْنِ آلْخَيْفِ قَدْ شُهِرا
فَقَلْتُ أَغَرَّها أَنّى لَها عاصَيْتُ مَن زَجَرا
وَأَنْ أَنْزَلْتُها فى آلْوُدِّ منى آلسَّمْع وَآلْبصرا
فَأَيْنَ آلْعهْدُ وَالميثا قُ لا تُشْعِرْ بِنا بشَرا
وَقولا فى مُلاطَفَةٍ أَزَيْنَبُ نوِّلى عُمرا
وقُلْ لِلْمالِكيَّةِ لا تَلومى آلْقَلْب أَنْ هَجرا

— ١٧٢ —

وقال من الوافر المجزوء

تَصابَى آلْقَلْبُ وَآدَّكَرا صِباهُ ولَمْ يَكُن ظَهَرا
لِزَينب إذْ تُجِدُّ لَنا صفاءً لَمْ يَكُن كَدَرا

أَلـيْسَـتْ بآلَّـتـى قالَـتْ ... لِمَـوْلاةٍ لَهـا ظَهَـرا
أشـيرى بآلـسَّـلام لَهُ ... إذا هُوَ نَحْـوَنـا نَظَرا
لقـدْ أَرْسَـلْتُ جارِيَتـى ... وَقُـلْتُ لَهـا خُذى حذَرا
وقـولـى فى مُلاطَـفَـةٍ ... لِزَينـب نَوِّلـى عُمـر
فَهَـزَّتْ رأْسَـهـا عَجـباً ... وَقـالَـتْ من بِذا أَمَـرا
أَهَـذا سِحْـرُكَ آلـنسْـوا ... نَ قَدْ خَبَّـرْتَـنـى الـخَـبـرا
بطِرْت وهٰـكَـذا آلإِنْـسـا ... نُ ذو بـطَر إذا ظَفِـرا

ـ ١٧٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل

صدَرَ آلْـحَـبيبُ فَهـاجَـنى صدَرُهْ ... إنِّـى كَذاكَ تَشـوقُـنـى ذِكَـرُهْ
إنَّ الـمُـحِـبَّ إذا تَخـالـجَـهُ ... شَوْقٌ كَذاكَ آلْـهَـمُّ يَحْـتَـضِـرُهْ
وَنَـظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِـقٍ دَنِـفٍ ... بادى آلـصَّـبـابَـةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرأَيْتُ رِئْـمـاً فى مجـاسِـدِهـا ... وَسْطَ آلْـحـدائِقِ مُشْـرِقـاً بَشَـرُهُ
أَقْـبـلْتُ أَطْـمـعُ أنْ أَزورَهُـمُ ... إنِّـى قَديمُ آلـشَّـوقِ مُنْـتَـشِـرُهْ
فَلَقـيتُـهُ وَآلْـعـيْنُ آمِـنَـةٌ ... وآلـلَّيْلُ داجٍ مُسْـفِـرٌ قَمَـرُهُ
فى مَرْكَـبٍ لاقَ آلْـجـمـالُ بِهِ ... كَالْـغَـيْثِ لاطَ بِنـبْـتِـهِ زَهَـرُهُ

ـ ١٧٤ ـ

وقال عمر أيضاً من الرجز المجزوء

قَدْ هاجَ قَلْبـى مَحْـضـرُ ... أَقْـوى ورَبْـعٌ مُقْـفـرُ
رَبْـعٌ لِهِـنـدٍ قَـدْ عَفَـا ... قَدْ كانَ حينـاً يُعْـمـرُ
وجـاءَنـى بيْـنِـهـم ... ثَقْـفٌ لَطيفٌ مُخْـبـرُ

تِرْبٌ لِهِنْدٍ غادَةٌ تِلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ
إِنَّ ٱلْخَليطَ رائِحٌ قَبْلَ ٱلصَّباحِ يُبكِرُ
بانُوا بِأَمْثالِ ٱلدُّمى بَلْ. دونَهُن ٱلصُّوَرُ
فيهن هِنْدٌ لَيْتَنى ما عُمِّرتْ أُعَمَّرُ
حتَّى إِذا ما جاءَها حَتْفٌ أَتانى ٱلْقَدَرُ

— ١٧٥ —

وقال أيضاً من الرجز المجزوء

هاجَ ٱلْقَرِيض ٱلذِّكَرُ لَمّا غدوْا فَٱبْتكَرُوا
عَلَى بِغالٍ وُسَّجٍ قَدْ ضَمَّهُن ٱلسَّفَرُ
وقَوْلُها لأُخْتِها أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ
بِأَرْضِنا فَماكِثٌ أَمْ حانَ منهُ سَفَرُ
قالَتْ غداً أَوْ سَبْعَةٌ يروحُ أَوْ يَبْتكِرُ
أُمُّوا ٱلطَّريقَيْنِ معاً وَيَسَّرُوا ما يَسَّروا
حتَّى إِذا ما وازَنُوا بِٱلْمِرْختَيْنِ ٱئْتمروا
قيلَ ٱنْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرِّسُوا فَٱستقمِرُوا
لَمّا ٱسْتقَرّوا ضُرِبتْ حَيْثُ أَرادوا ٱلْحُجَرُ
فيهِمْ مهاةٌ كاعِبٌ كَأَنَّما هِى قَمرُ
يَضيقُ عَنْ أَرْادفِها إِذا يُلاثُ ٱلْمِئْزرُ
خوْدٌ يَفوحُ ٱلْمِسْكُ من أَرْدانِها وَٱلْعنبرُ
تَفْتر عَنْ مثلِ أَقا حى ٱلرَّمْلِ فيها أُشُرُ
تِلْكَ ٱلَّتى لَيْس لَها فى ٱلناسِ شبْهاً بَشَرُ
نَأَتْ بها عنا عُيو جُ فى مطاها عُسُرُ
تَاللهِ أَنْسى حُبَّها حَياتَنا أَوْ أُقْبرُ

— ١٧٦ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب

أتُوصِلُ زينبُ أمْ تُهْجِر وإنْ ظَلَمَتْنا ألا نَغفِرُ
أدَلَّتْ وَلَجَّ بها أنَّها تُريدُ ٱلْعِتابَ وتَسْتَكْبِرُ
وتَعْلَمُ أنَّ لها عندَنا ذَخائرَ مِلْحُبِّ لا تَظْهَرُ
وَوُدًّا ولَوْ نَطَقَ الكاشحُو نَ فيها وَلَوْ أكْثَرَ ٱلْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بناسٍ مَقالَ ٱلْفَتاة غَداةَ ٱلْمُحَصَّبِ إذْ جمَّروا
ألَسْتَ مُلِمًّا بنا يافتى إذا نامَ عَنا ٱلْأولَى نَحْذَرُ
فَقُلْتُ بَلى أقْعدي ناصحاً يُنَفَضُ عنا ٱلَّذى ينظُرُ
وآيَةُ ذلك أنْ تَسْمعى نداءَ ٱلْمُصلِّين يا مَعْمرُ
فأقْبلْتُ وٱلناسُ قدْ هَجعُوا وليلِي لحظَ العدى مُقْمِرُ
إذا كاعبانِ وَرَخصُ ٱلْبنانِ أسيلٌ مُقَلَّدُهُ أحْوَرُ
فَسلَّمْتُ خفيا فَأحْيينني وَقَلْبِى من خشيَةٍ أوْجرُ
وقالتْ طَرِبْت وطاوَعْت بى مَقالَ العدُوِّ ومن يزْجُرُ
فَقُلْتُ مَقالَ أخي فطْنَةٍ سميعٌ بمنطقها مُبْصِرُ
ألِلصَّرْمِ تَطَّلِبينَ الذنوب ولَم أجْنِ ذنباً لكَىْ تُعْذَرُوا
فإن كُنْت حاوَلْتِ صرْمَ الحِبال فإنَّ وصالَكِ لا يُبْتَرُ
وإنْ كُنْتِ أدْلَلْتِ كَىْ تَعْتِبى فَكَفى لَكُمْ بٱلرِّضا تُوسِرُ
فَقالَتْ لَها حُرَّةٌ عنْدَها لَذيذ مُقَبلُها مُعْصرُ
دَعى عَنك عَذْلَ ٱلْفتَى وَٱسْعفى فإنَّ ٱلْودادَ لَهُ أسْوَرُ
فَبِتُّ أحكَمُ فيما أرَدْ تُ حتَّى بَدا واضحٌ أشْقَر
تَميلُ عَلَيَّ إذا سُقْتُها كَما ٱنْهالَ مُرْتَكِمٌ أعْفَرُ
يَفوحُ ٱلْقَرَنفُلُ مِن جَيْبها وريحُ ٱلْيَلَنْجوجِ وَٱلْعنبرُ

فَبتُّ وَلَيْلى كَلا أَوْ بلَى ... لَدَيْها وبلْ لَيْلَتى أَقْصرُ
وَكَيْف آجْتنابُك دارَ آلْحبيـ ... ـب أَمْ كَيْف عَنْ ذكْرِه تصْبِر
رَأَتْك بعيْنٍ وَأَبْصرْتَها ... وَلَيْس يُعاتِبُ من ينظُرُ

— ١٧٧ —

وقال أيضاً من المتقارب

أَلَمْ تسْأَل آلْمَنزلَ آلْمُقْفِرا ... بياناً فَيَبْخَلَ أَوْ يُخْبِرا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْض مَا قَدْ مضى ... وحُقَّ لذى آلشجْو أَنْ يَذْكُرا
مبيت آلْحبيبيْن قَدْ ظَاهَرا ... كِساءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرا
ومشْى ثَلاثٍ إِلَى زائِر ... خرجْنَ إِلَى عاشِقٍ زُوَّرا
مهاتانِ شَيَّعَتا جُؤْذَراً ... أَسيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْورا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وراءِ آلْقِبا ... ب سهْل آلرُّبَى طَيِّب أَعْفَرا
وحَوْراءَ آنِسةً كَآلْهِلا ... ل رَخْوا مَفاصِلُها مُعْصِرا
وَأُخْرى تُفَدَّى وَتدْعُو لَنا ... إِذا خافَتِ آلْعيْنَ أَنْ تُسْتَرا
سموْنَ يَقُلْنَ أَلا لَيْتَنا ... نَرَى لَيْلَنا دائِماً أَشْهُرا
وَيَغْفُلُ ذا آلنَّاسُ عَنْ لَهْونا ... ونَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عَنِ آللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ ... تَباشيرُ مِنْ واضِحٍ أَشْقَرا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا ... بِأَكْسِيَةِ آلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرا
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لو آنَّ آلنها ... ر مُدَّ لَهُ آللَّيْلُ فَآسْتأْخَرا
لَقينا بِهِ بَعْض ما نَشْتهى ... وَكَانَ آلْحَدِيثُ بِهِ أَسْورا

— ١٧٨ —

وقال أيضاً من المتقارب

صحـا اَلْـقـلْبُ عن ذكْـرِ أُمِّ اَلْبـ ـين بَعْدَ اَلَّذى قَدْ مضى فى اَلْعُصُرْ
وأَصْـبـح طاوعَ عُذَّالَـهُ وَأَقْـصـر بَعْـدَ اَلْإبـاء اَلـصَّبـرْ
أحـين وَقَـدْ راعَـهُ لائـحٌ منَ اَلـشَـيْبِ من يَعْـلُهُ يُزْدَجَـرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ آبْـنـة اَلْـعـامـرىِّ كَالْصَّـدْع فى الحجـر اَلْمُنْفَـطرْ
يهـيمُ إلَـيْهـا وتـدْنُـو لَهُ جُنـوح اَلـظَّلام بلَيْلٍ حذرْ
ويَنْـمـى لَهـا حُبُّـهـا عنْـدَنـا فَمَـنْ قالَ من كاشِـحٍ لَمْ يضـرْ
فَمَـن كانَ عَنْ حُبِّـه سالـياً فلسْـتُ بسـالٍ وَلا مُعْـتـذرْ
تَذَكَّـرْتُ بآلْـشـرْى أَيَّامَـهـا وَأَيَّامَـنـا بكَـثـيب اَلْأَمَـرْ
لَيالـى يَجْـرى بأَسْـرارِنـا أمـين لَنـا لَيْس يُفْـشـى لِسِـرْ
فَأَعْـجـبـهـا غُلَواءُ اَلـشَّبـا ب تَنْبُـتُ فى ناضـرٍ مُسْبكـرْ
وَإذْ أَنَـا غِرٌّ أُجـارى دَداً أخـو لَذَّةٍ كَصـريع اَلـسَّكَـرْ
مِنَ اَلْـمُـسْبـغـينَ رِقـاقَ اَلْـبُـرو دِ أَكْسـو اَلـنعـالَ فُضـولَ اَلْأُزُرْ
وإِذْ هِى حَوْراءُ رُعْـبـوبـةٌ ثُقـالٌ مَتَـى ما تقُـمْ تَنْـبـتِـرْ
تَكـادُ روادِفُـهَـا إنْ نَأَتْ إلَـى حاجَـةٍ مَوْهِـنـاً تَنْـبـتِـرْ
وَتُـدْنـى اَلـنَّصيف عَلَى وَاضِـحٍ جَمـيلٍ إذا سفَـرت عَنـهُ حُرْ
وَإذْ هِى تَضـحَـكُ عَنْ نَيِّرٍ لَذيذِ اَلْـمُـقَـبَّـلِ عَذْبٍ خَصِـرْ
شَتيتِ اَلْمَـراكِـز أَحْـوَى اَللِّثات كَدُرٍّ تَنَـضـدَ فيه أُشُـرْ
وَإِذْ هِى مِثْـلُ مَهـاةِ اَلْـكَـثـيـ ـب تَحْـنُـو عَلَى جُؤْذَرٍ فى خَمـرْ
وَلَـسْـتُ بناسٍ طَوالَ اَلْـحَـيا ةِ لَيْلَتَـنـا بكَـثِـيب اَلْـغُـدُرْ
وَلا قَوْلَـهـا لِىَ إذْ أَيْقَـنـتْ بما قَدْ أُريدُ بِهـا اِسْـتـقِـرْ

— ١٧٩ —

وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين من الطويل

تقـولُ آبْنَـةُ آلْبَكْـرِيْن يَوْمَ لَقِينَنـا لَقَـدْ شاب هٰذا بَعْـدَنـا وتَنَكَّـرا
فَمِثْـلُ آلَّـذى عَايَنْتُ شَيَّب لِمَّتى ومِثْلُ آلَّذى أَخْفى منَ آلْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَـمْ فيهـمُ منْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْـتُـهُ وذى شَيْبَـةٍ كَالْـبـدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَـرا
أُولٰئِـكَ قَوْمِـى لا وجَـدِّكَ لا أَرى لَهُمْ شَبَهاً فيمن عَلَى آلْأَرْضِ مَعْشَرا
أَذَبَّ وراءَ آلْـمُـسْتضيفِ إذا دَعـا وَأَضْـرب فى يَوْم آلْـهياج السَّنَـوَّرا
وَأَفْضَـلَ أَحْـلامـاً وَأَعْـظَمَ نائِـلاً وَأَقْـرب مَعْـروفـاً وَأَبْعَـدَ مُنْكَـرا
وَإِنْ أَنْعَمُـوا ثُنُّـوا عَلَيْهِ بِصـالـح وَلَمْ يُتْبِعُـوا آلْإِحْسـانَ منا مُكَـدرا

— ١٨٠ —

وقال أيضاً من الكامل

لَجَّـتْ فُطَيْمَـةُ مِنْـكَ فى هَجْـرِ غَدْراً وهُـن صواحِـبُ آلْـغَـدْرِ
مِنْ بَعْـدِ ما أَعْـطَتْـك مَوْثِـقَـهـا أَنْ لا تَخُـونَـكَ آخـر آلـدَّهْـرِ
مَكِّـيَّةٌ كَآلـرِّئْـم عُلِّقَـهـا قَلْبِـى فَضـاقَ بِحُـبـهـا صدْرى
وكَـأَنَّـنـى أُسْـقَـى إذا ذُكِـرتْ صفـو آلْمُـدامِ عَلَى رُقَى آلسِّحْـرِ

— ١٨١ —

وقال أيضاً من الكامل

أَطْـوى آلـضـمير عَلَى حَرارَتِـهِ وأَرومُ وصْـلَ آلْـحِـب فى سِتْـرِ
وَأَبِـيتُ أَرْعـى آلـلَّيْلَ مُرْتَـقِـبـاً مَجْـرَى آلسِّمـاكِ وَمَسْقَطَ آلنَّسْـرِ
كَمْ قَدْ مضَـى إذْ لَمْ أُلاقِـكُـمُ مِنْ لَيْلَةٍ تُحْـصـى ومِـن شَهْـرِ
وَمُـحَـدِّثٍ قَدْ بات يُؤْنِـسُـنـى رَخْصِ آلْبَنـانِ مُهَفْهَفِ آلخَصْـرِ

مُتَمسحٍ بِٱلْمِسْكِ يُشْعِرُ بى أَعْطافَ أَجْيَدَ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
ويُذيقُنى منهُ عَلَى وَجَلٍ عَذباً كَطَعْمِ سُلافَةِ الخَمْرِ
فى لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً ظَلَّتْ عَلَىَّ كَلَيْلَةِ ٱلْقَدْر
حتَّى إذا ما ٱلصُّبْحُ آذَنَنا وبَدَتْ سواطِعُ مِن سنا ٱلْفَجرِ
جَعلَتْ تُحَدِّرُ ماءَ مُقْلَتِها وَتَقولُ مالى عَنكَ مِن صبْرِ
بمحلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُها قَوْمٌ أَرى فيهِمْ ذوى غمْرِ
وُغُرِ ٱلصُّدورِ إذا رَكِنْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إِلَىَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

ـ ١٨٢ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل

أَبكَيْت منْ طَرَب أَبا بِشرِ وَذَكَرْت عَثْمةَ أَيَّما ذِكْرِ
وَهْىَ ٱلتى لَما مَرَرْتُ بها فى ٱلطَّوْفِ بينَ ٱلرُّكْنِ وَالحِجْرِ
قالتْ حصانٌ غَيْرُ فاحشِةٍ فسمِعْتُ ما قالَتْ وَلَمْ تَدْرِ
لمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بها مثْلِ ٱلظِّباءِ يكِدْنَ بٱلسِّدْرِ
هذا ٱلَّذى يَسْبِى الفُؤادَ وَلا يَكْنى وَلكن باحَ فى ٱلشِّعْرِ
إنَّ الرجالَ عَلَى تأَلُّفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى ٱلإِخْلافِ وَٱلْغَدْرِ

ـ ١٨٣ ـ

وقال أيضاً من المنسرح

قَدْ هاجَ أَحْزانَ قَلْبِكَ ٱلذِّكَرُ وَٱشْتاقَ وَٱلشَّوْقُ لِلْفَتى فِكَرُ
هَيَّجنى ٱلْبُدَّنُ ٱلْملاحُ فما أَنْفَكُّ بَيْنَ ٱلْحِسانِ أَقْتَصِرُ
هَلْ من كَريمٍ يَهْتاجُ ذى حسبٍ قَدْ شَفَهُ من حبيبِه ٱلسَّهرُ
أَوْ هَلْ يُغَنى لشَجْوهِ فَبَكَى كما تَغَنى لشَجْوِه عُمَرُ

تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُزُوزُ إن فُتِحَتْ ... يَوْماً مَقاصِيرُ دُونَها ٱلْحُجَرُ
هيفٌ رَعابيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ ... فِيهِنَّ حُسْنُ ٱلدَّلالِ وَٱلْخَفَرُ
ما أَحْسنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفاءَ وَما ... أَقْبح مِنهَا ٱلْهِجْرانَ والعُذُر

— ١٨٤ —

وقال من بحر الطويل

سلامٌ عَلَيْها ما أَحَبَّتْ سلامَنا ... فإنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى

— ١٨٥ —

وقال من الكامل

أبتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثُّدِىُّ لِقُمْصِها ... مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهورا
وإذا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِىِّ تَناوَحَتْ ... نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيورا

— ١٨٦ —

وقال من الخفيف

خَبَّروها بأَنَّنى قَدْ تَزَوَّجْـ ... ـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًّا
ثم قالَتْ لأُخْتِها وَلأُخْرَى ... جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِساءٍ لَدَيْها ... لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرا
ما لِقَلْبى كَأَنَّه لَيْس مِنِّى ... وَعِظامى أَخالُ فيهِنَّ فَتْرا
مِنْ حَديثٍ نَمَى إِلَىَّ فَظيعٍ ... خِلْتُ فى القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرا

— ١٨٧ —

وقال من الخفيف

حى طَيْفــاً من آلْأَحبــة زارا ... بَعْـدَ ما صرَّعَ آلْكَـرى آلسُّمّــارا

طارقـا فى المَنام تَحْت دُجى آللَّيْـ ... ـل ضَنـيــنــاً بِأَنْ يَزور نَهــارا

قلْتُ ما بالُــنـا جُفــينـا وَكُـنـا ... قَبْـلَ ذاكَ آلْأَسْـمــاعَ وَآلْأَبْـصــارا

قالَ إِنَّــا كمــا عَهِـدْت وَلٰـكـن ... شَغَــلَ الــحـلْىُ أَهْلَهُ أَنْ يُعــارا

— ١٨٨ —

وقال من الكامل

إِنِّــى لَأَحْــفَظُ سِرَّكُــمْ وَيَسُـرنـى ... لَوْ تَعْلَمِين بِصــالــحٍ أَنْ تُذْكَـرى

وَيكُــونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسَــلاً ... أَوْ نَلْتَـقــى فيهِ عَلَىَّ كَأَشْــهُـرِ

يا لَيْتَــنــى أَلْقَـى الـمـنِيَّةَ بَغْتَــةً ... إِنْ كانَ يَوْمُ لِقــائِـكُــمْ لَمْ يُقْــدَرِ

ما أَنْت وَآلْــوَعْــدَ آلَّـذى تعِـديننى ... إِلَّا كَبَـرْقِ سحــابَــةٍ لَمْ تَمْـطُرِ

نَقْضى الـدُّيونَ وَلَيْس يُنْجـز عاجـلاً ... هٰذا آلْـغَــريمُ لنــا وَلَيْس بِمُعْسِــرِ

— ١٨٩ —

وقال من الكامل

ياقَـلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمـيْدَةَ زاجِــرُ ... أَمْ أَنْـت مُدَّكِــرُ الـحيَاء فَصــابِــرُ

فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْــرى حُمَيْدَةَ مُوجــعٌ ... وَالــدَّمْــعُ مُنْحَــدِرٌ وَدَمْعِى فاتِــرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّنى قَبْــلَ آلَّــذى ... فَعَلَتْ عَلَى ٠١ عِنْــدَ حَمْــدَةَ قادِرُ

حتَّــى بَدا لى مِنْ حُمــيْدَة خُلَّتى ... بَيْنٌ وَكُــنــتُ مِنَ الْـفِــراقِ أُحــاذِرُ

ـ ١٩٠ ـ

وقال من البسيط

تَقولُ ياعَمتا كُفِّى جَوانِبهُ ... وَيْلى بُليتُ وَأَبْلَى جِيدِىَ ٱلشَّعرُ
مِثْلُ ٱلأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَهُ ... تَضِلُّ فيهِ مَداريها وَتَنكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْت عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبَها ... أَبْصرْت مِنْهُ فَتيتَ ٱلْمِسْكِ يَنْتَثِرُ

ـ ١٩١ ـ

وقال من المتقارب

تَذَكَّرْت هِنْداً وَأَعْصارَها ... وَلَمْ تَقْضِ نَفسُك أَوْطارَها
تَذَكَّرتِ ٱلنفْسُ ما قدْ مضَى ... وَهاجَتْ عَلَى ٱلْعيْنِ عُوَّارَها
لِتَمْنح رامَةَ مِنا الهَوَى ... وَتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَها
إذا لَمْ نَزُرْها حذارَ العُدا ... حسدْنا عَلَى ٱلزَّوْرِ زُوّارَها

ـ ١٩٢ ـ

وقال من البسيط

قَدْ حانَ منْكِ فَلا تَبْعُدْ بكِ ٱلدارُ ... بَيْنٌ وَفى ٱلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ
قالَت من ٱنْت عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها ... أنا ٱلَّذى ساقَهُ لِلْحَينِ مقْدارُ

ـ ١٩٣ ـ

وقال من الطويل

رَأَيْنَ ٱلْغَوانى ٱلشَّيْب لاح بِعارِضى ... فَأَعْرَضن عَنِّى بِٱلْخُدودِ ٱلنَّواضِرِ
وَكُن إِذا أَبْصرْنَنى أَو سمِعْنَنى ... سعَيْنَ فرَقَّعْنَ ٱلْكُوى بِٱلْمَحاجِرِ

— ١٩٤ —

وقال من البسيط

إنِّى آمْـرُؤٌ مولَـعٌ بِالْحُسْن أتْبَعُـهُ   لا حظَّ لى فيهِ إلَّا لَذَّةُ آلنـظَر

— ١٩٥ —

وقال من البسيط

قالَتْ وَأبثثتُها سرِّى وبُحْتُ بهِ   قدْ كُنْت عندى تحت السِّتْر فاسْتتِر

ألَسْت تُبْصِرُ من حوْلى فقُلت لها   غطَّى هَواك وما ألْقَى علَى بصرى

— ١٩٦ —

وقال من الطويل

عَفا اللهُ عَنْ لَيْلى الغَداة فإنَّها   إذا وَلِيتْ حُكماً علَىَّ تَجورُ

أأتْرُكُ لَيْلى لَيس بَيْنى وبَيْنَها   سِوَى لَيْلَةٍ إنِّى إذاً لَصبورُ

— ١٩٧ —

وقال من الطويل

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ آلَّذى كُنْتُ أرْتَجى   وَأصْبحْتُ لا أخْشَى آلَّذى كُنْتُ أحْذَرُ

فَلَيْس كَمِثْلى آلْيَوْمَ كِسْرى وَهُرْمُزٌ   ولا آلْمَلِكُ آلنُّعْمانُ مِثْلى وقَيْصرُ

— ١٩٨ —

وقال من الوافر المجزوء

بعثْتُ وَليدَتى سحرا   وقلتُ لها خُذى حذرَكْ

وَقُولِى فى مُعَاتبةٍ لِزَينب نَوِّلِى عُمَرَكْ
فإن داويتِ ذا سَقَمٍ فأخزى الله من كَفَرَكْ
فهزّت رأسها عجباً وقالت من بذا أَمَرَكْ
أهذا سِحْرُكَ النسوا ن قد خَبَّرنني خَبَرَكْ
وَقُلن إذا قضى وطراً وأدرك حاجةً هَجَرَكْ

— ١٩٩ —

وقال عمر أيضاً من الطويل

أتانى كِتابٌ لَمْ يرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أُمِدَّ بِكافورٍ ومِسْكٍ وَعَنبَرِ
كتابٌ بِسُكٍّ حالِكٍ وبِصُفْرَةٍ ومِسْكٍ صُهابِيٍّ يُعَلُّ بِمِجْمرِ
وَقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ وَرِباطُهُ بِعقْدٍ مِنَ الْياقوتِ صافٍ وَجَوْهَرِ
عَلَى تِبْرَةٍ مسبُوكَةٍ هِي طِينُهُ وَفى نَقْشِهِ تَفديك نَفسى وَمَعْشَرى
وَفى جَوْفِهِ منى إلَيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَدْ طالَ تَهْيامى بِكُمْ وَتَذَكُّرى
وَعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتَهامٍ فُؤادُهُ إلَى هائِمٍ صبٍّ مِنَ الْوجْدِ مُشعَرِ

— ٢٠٠ —

وقال من المنسرح

ثُمَّ اسْبطَرَّتْ تَشْتَدُّ فى أَثَرى تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوافِ عَنْ عُمَرِ

— ٢٠١ —

وقال من الطويل

أَفِقْ إنَّ هنْداً حُبُّها سِيطَ مِن دمى وَلَحْمِى فَمَهْما اسْطَعْت مِنْهُ فَغَيِّرِ

— ٢٠٢ —

وقال من السريع

فَاسْقُطْ عَلَيْنا كَسُقوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لا ناهٍ وَلا زاجِرُ

حرف السين

ـ ٢٠٣ ـ

وقال من الكامل

أَبَتِ ٱلْبَخِيلَةُ أَنْ تُواصِلَنِى ... فَأَظُنُّ أَنِّى زائِرٌ رَمْسِى
لا خَيْرَ فى ٱلدُّنْيا وَبَهْجَتِها ... إِنْ لَمْ تُوافِقْ نَفسُها نَفسِى
لا صَبْرَ لى عَنها إذا بَرزَتْ ... كَالبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ ... كَحْلاءَ وَسْطَ جَاذِرٍ خُنْسِ
فَسَبَتْ فُؤادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِها ... بِملاحَةِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلْأُنْسِ
جُودِى لِمَن أَوْرَثْتِهِ سَقَماً ... وَتَرَكْتِهِ حَيْرانَ فى لَبْسِ
لا تَحرِمِيهِ ٱلْوَصْلَ وَٱتَّخِذِى ... أَجْراً فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ ... مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ ٱلْمَسِّ

ـ ٢٠٤ ـ

وقال من الكامل

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ ... وَتَصَدَّعَتْ لِفِراقِهِمْ نَفسِى
ووَجَدْتُ وَجْدًا كانَ أَهْوَنُهُ ... كَأَشَدِّ وَجْدِ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَشَتُّتُ ٱلْأَهْواءِ يَخْلِجُنِى ... نَحْوَ ٱلْعِراقِ وَمَطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُناكَ فَأْتُونِى بِخَرْعَبَةٍ ... غَرَّاءَ آنِسَةٍ مِنَ ٱللُّعْسِ

ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنا ... وَبِها ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبيتُ عُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا ... مِنِّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

— ٢٠٥ —

وقال عمر أيضاً من الكامل

فيم ٱلْوقُوفُ بمنْزلٍ خَلَقٍ ... أوْ ما سُؤالُ جنادِلٍ خُرْسِ
عُجْتُ ٱلْمطِيَّ بِهِ أُسائِلُهُ ... أيْن آستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إذْ تَقولُ لَنا ... ياصاحِ ما هٰذى مِن ٱلْإِنْسِ
مَيْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمنٍ ... بٱلطَّائِرِ ٱلْمَيْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بها ... لَيس ٱلْقَبولُ بِها بذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَها بشَرٌ ... كآلرَّقِّ مُستَعِرٌ مِنَ ٱلْورْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْو يتْبعُها ... لِلغَوْر إنْ غارتْ ولِلْجَلْسِ

— ٢٠٦ —

وقال من الطويل

مَن لِسقيمٍ يَكتُمُ ٱلنَّاس ما بِهِ ... لِزَينَب نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوساوِسُ
أقُولَ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متَى تؤبْ ... بزينَب تدْركْ بَعْض ما أنتَ لامِسُ
فَإنَّكَ إلَّا تأْتِ يَوْماً بزَيْنَب ... فَإنِّى مِنْ طِبِّ ٱلْأَطِباءِ يائِسُ
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِساً ... لِزَيْنَبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْس رامِسُ
خَلاءً بَدَتْ قمْراؤُهُ وَتَمخَّضَتْ ... دجُنَّتُهُ وَغاب مَن هُو حارِسُ
فَما نِلتُ مِنْها مَحرَماً غيْر أنَّنا ... كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجِيَّيْنِ نَقْضى ٱللَّهْو فى غَيْرِ مَحْرَمٍ ... وَلَوْ رغِمَتْ بِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

حرف الصاد

ـ ٢٠٧ ـ

وقال من الطويل

خليلَىَّ ما بالُ آلْمَطَايا كَأَنَّما نَراهَا على آلْأَدْبارِ بآلْقوْم تنْكصُ

وقَدْ قُطِعتْ أعناقُهُنَّ صبابَةً فَأَنْفُسنا ممَّا يُلاقين شُخَّصُ

وقَدْ أتْعَب آلْحَادى سُراهُنَّ وَآنْتَحى لَهُن فَما يَأْلو عَجولٌ مُقَلِّصُ

يَزِدْنَ بِنا قُرْباً فيَزْدادُ شَوْقُنا إذا زادَ طولُ آلْعَهدِ وَآلْبُعْدُ ينْقصُ

ـ ٢٠٨ ـ

وقال من الكامل المجزوء

يابَرْقُ أبْرَقَ مِنْ قُرَيـ ـبة مُسْتكِفا لى نِشاصُهْ

ذا هَيْدَبٍ دانٍ يَحـ ـن إلَى مَناصِفِه قِلاصهْ

جَوْنٍ تَخُدُّ سُيولُهُ فى الْأَرْضِ مُنْساحاً فِراصُهْ

أَمَّتْ غَداة رحيلِها وآلْبيْنُ ذو شُرُكٍ شِصاصُهْ

فَبدتْ ترائِبُ شادِنٍ وَمُكَرَّسٌ فيه عقاصُهْ

وأَغَرُّ كَالْإغريضِ عذْ بٌ لا يُغَيِّرُهُ آنْتِقاصُهْ

— ٢٠٩ —

وقال من الوافر

فَلا وَأَبِيك ما صوْت آلْغَوانى   وَلا شُرْب آلَّتى هِى كَالْفُصُوص
أَرَدْتُ برِحْلتى وَأُريدُ حَظًّا   وَلا أَكْل آلدَّجاجِ وَلا آلْخَبيص
قميصٌ ما يُفَارِقُنى حَياتى   أنيسٌ فى آلْمُقامِ وفى آلشُّخوص

حـــرف الضـــاد

ـ ٢١٠ ـ

وقال أيضاً من الرمل المجزوء

أَصْبـح آلْـقَـلْبُ مَهيضـا راجِـع آلْـحُـب غريضـاً
وأَجَـدَّ آلـشَّـوْقَ وَهْـنـاً أَنْ رأى وَجْـهـاً ومـيضـا
ثَم بات آلـرَّكْـبُ نُوَّا مًا وَلَـمْ يَطْعَـمْ غُمـوضـا
ذاكَ مِنْ هِنْـدٍ قَديمـا وَدَّعَ آلْـقَـلْب آلْـمـهـيضـا
إذ تَبـدَّتْ لى فَأَبْـدَتْ واضِـح الـلَّوْنِ مَحـيضـا
وعِـذاب آلـطَّعْـمِ غُرًّا كأَقـاحـى الـرَّمْـل بيضـا
أَرْسـلَتْ سِرًّا إلَـيْنـا وَثَـنـتْ رجـعًـا خَفِـيضـا
أن تَلَبَّـثْ لى إلـى أَنْ نَلبَس آلـلَّيْل الـعَـريضـا
وَكَـأَنَّ الـشَّـهْـدَ وَالإِسْـ ـفَـنْطَ وَآلْـمـاءَ الـفـضـيضـا
باشَـر آلأَنْـيَاب مِنْـهـا بَعْـدمـا ذقـت غُمـوضـا

ـ ٢١١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يا سُكْـنَ قَدْ وَاللهِ رب مُحَـمَّـدٍ أَقْصـدْتِ قَلْبى بآلـدَّلال فَعَـوَضى
وَتَحَـرَّجى مِنْ قَتْل من لَم يَبْغِكُمْ هَجْـراً وَلا صرْمًـا وَلَـمْ يَتَـبـغض
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكِ دارُكُم بآلسال عَنْكِ ولا آلْملول آلْمُعْرِض

يَاسُـكْـنَ كَمْ مِمَّـن تَوَدَّدَ عِنْـدَنـا أقْصِى وكَمْ مِنْ كاشِـحٍ مُتَعَـرِّضِ
وَصرَمْـتُ فيكِ أقـاربـى وَعَـواذِلى ووصلْتُ عَمْداً فيكِ حَبْلَ ٱلْمُبغِضِ
وحَـفِـظْتُ فيكِ أمـانَـةً حُمِّلْتُها وعَصيْتُ كُلَّ مُحـرِّشٍ ومعـرض
يا سُكْنَ حُبُّـكِ إذْ كلِفْتُ بِحُبِّكُمْ غرضـاً أراهُ ورب مكـة مُمْـرِضى
يا سُكْـنَ كانَ ٱلْعَهْـدُ فيمـا بيْننـا ويمِينُ صبْـرٍ مِنـكِ ألا تَنْـقُضـى
مِنَّـا ٱلْعُهـودُ وَلا يكـونَ وِصـالُكُم مَذْق ٱلْحـدِيثِ بلَطِّ دَيْنِ ٱلْمُقْرِضِ
فَلَبستُ ذلِـكَ مِنـكِ بعْـدَ جَديدِهِ ظُلْمـاً لَعَمْـرى كَٱللِّبَاسِ ٱلْعرْمَضِ
وَوَجَـدْتِ حبْلَكِ مِنْ حبـالِ مُحافِظٍ سُجُحِ ٱلْخلائِقِ فى ٱلْوِصالِ مُعْرِّضِ

ـ ٢١٢ ـ

وقال من الكامل

يا صاحِـبـىَّ قِفـا نُقَضِ لُبـانَـةً وَعَلَى الـظَّعـائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما آعْرِضا
لا تُعْجِـلانى أنْ أقـولَ بِحـاجَـةٍ وَقِفـا فَقَـدْ زُوِّدْت داءً مـحْـرِضـا
ما أنْس لا أنْس الـذى بَذَلَتْ لَنـا مِنهـا عَلَى عَجِلِ ٱلرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقـالَـهـا بِٱلنَّعْفِ نَعْفِ مُحسرٍ لِفَتـاتِهـا هلْ تَعْـرِفينَ ٱلْمُعْـرِضـا
هذا ٱلـذِى أعْـطَى مواثِقَ عَهْـدِهِ حَتَّـى رَضِيتُ وَقُلْتِ لى لَنْ يَنْقُضـا
وَزَعَـمْـتِ لى أنْ لا يحـولُ فَإنَّـهُ ساعٍ طَوالَ حياتِـهِ لى بِٱلـرضـا
وَٱللهِ يَعْـلَمُ إنْ ظَفِـرْتُ بِمِثْـلِها مِنـهُ لَيَعْـتَـرِفَـن ما قَدْ أقـرضـا
فَأصَخْتُ سمْعى نَحْـوَهَـا فَكَـأنَّمـا أوْرَيْتُ بيْنَ جَوانِحِى جَمْـرَ الغَضَـا
فَعَـطَفْتُ راحلَتى وَقُلْتُ لِصـاحِبى آنْـظُرْ بِعَمْـرِكَ نَحْـوَهَـا أنْ تُومِضَـا
قالَ الجَرِىّ قَدْ أوْمَضتْ قُلْتُ آئْتِهَا وَآحْـذَرْ حوِيذَ مَقـالِهـا أنْ يُعْـرِضـا
قالَـتْ لَهُ بِاللهِ رَبِّـكَ قُلْ لَهُ قَوْلاً يُحَـرِّكُـهُ عَسـى أنْ يَمْعَضـا
حَمَّلْتَـهـا وَجْـداً لَو آمْـسى مِثْلُهُ يَوْمـاً عَلَى جَبَـلٍ إذاً لَتَـقَضْقَضـا

وتنــظَّرَتْ منــك ٱلْجـزاءَ لوَعْـدهـا حَوْلاً تُجَـرِّمُ كُلَّهُ حتَّـى ٱنْـقَـضى
فأَجَبْتُهـا إنْ قُلْتُ فَاعْفُـوا وَٱصْفَحُوا فأنـا ٱلَّـذى لا عُذْرَ لى فيمـا مضى
زَعـمـتْ بأنِّى قَدْ سلَوْتُ وَلَـوْ دَرتْ أنْ لَمْ أَجِـدْ مِنْ حُبِّهَـا مُتَعَـرَّضـا
ما عُدْتُ أُرْضى ٱلْكَاشِحينَ بهجْرِها أَبَـداً وإنْ قال ٱلـنَّصيحُ وَعَـرَّضـا
وَأَطَعْتُ فيهــا ٱلْكـاشِحينَ فَأَكْثَرُوا فِيهــا ٱلْمقــالَــةَ شامِتًـا وَمُعَـرِّضـا
طاوَعْــتُ فيهــا واشِـيًا فَكَــأَنَّـنـى فِى صرْمِ ذاتِ ٱلْخالِ كُنْتُ مُغمِّضا
وسَفــاهَــةٌ بِٱلْمَــرْءِ صرْمُ صديقِـهِ يُرْضى بِهجْـرَتِـهِ ٱلْعَـدُوَّ ٱلْمُبْغِضـا
آرْجِــعْ فَعــاوِدْهــا المَســاءَ فَإنَّنى أخشَى مِنَ ٱلْعـادى بِهـا أن يَعْـرِضا

— ٢١٣ —

وقال عمر أيضاً من الهزج

ألا ياحَـبَّـذا نَجْـدٌ ومــن أَسْـكِـنـهـا أَرْضـا
وحَـيًّا حَبَّـذا ما هُمْ وَلَــو لى حقِـدُوا ٱلْـبُـغْـضـا
ومِــن أَجْــلِ ٱلْــهـوى أُدْنــى لِمَــن لَمْ أَرْضَــهُ مَغْـضـا
عَلِقْـتُـكِ ناشئـاً حتَّـى رَأَيْتُ ٱلـرَّأْس مُبـيَضـا
فَإنْ تَتَـعـاهَـدى وُدِّى إذاً تجـدِينـهُ غضـا
علَى بُخْــلٍ وَتــصْـريدٍ وَقَــبْـض نَوالِـكُـمْ قَبْـضـا
أهــيمُ بذِكْـرِكُـمْ لَوْ أَ نَّ خَيْراً مِـنـكُـمُ بَضَّـا
فَيا عَجـبـاً لِمـوْقِـفِـنـا يُعـاتِـبُ بعْـضُـنَـا بَعْـضَـا

— ٢١٤ —

وقال من الخفيف

طالَ من آل زينـب ٱلْإعْــراض للتَّـعــدِّى ومــا بنــا ٱلْإبْــغــاض

وَوَلِيدَيْنِ كانَ عُلِّقَها القَلْـ ـبُ إلَى أنْ عَلا الرُّؤوسَ البَياضُ
حَبْلُها عِنْدَنا مَتِينٌ وحَبْلى عِنْدَها واهِنُ القُوَى أنْقاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إلَيْنا نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إيماضُ
حينَ قالَتْ لِمَوْكِبٍ كَمَها الرَّمْـ ـلِ أطاعَتْ لَهُ النَّباتَ الرِّياضُ
عُجْنَ نَحو الفَتَى البِغالَ نُحَيِّـ ـهِ بِما تَكْتُمُ القُلُوبُ المِراضُ
وأُحَدِّثْهُ ما تَضَمَّنْتُ مِنْهُ إذ خَلا اليَوْمَ لِلمَسيرِ المِراضُ

حرف العين

– ٢١٥ –

وقال أيضاً من الطويل

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلأَطْلالَ وَٱلْمُتَرَبَّعا ... ببطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِس بَلْقَعا (١)

إِلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِى ٱلْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ ... مَعالِمُهُ وَبْلًا وَنَكْبَاءَ زَعْزَعا (٢)

فَيَبْخَلْنَ أَوْ يخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَما ... نَكَأْنَ فُؤاداً كانَ قِدْماً مُفَجَّعا (٣)

بهنْدٍ وَأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوى ... جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا (٤)

وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ ٱلْماءِ كانَ مِزاجُهُ ... كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِى ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُشَعْشَعا (٥)

وَإِذْ لا نُطيعُ ٱلْعاذِلِينَ وَلا نَرى ... لِواشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ ٱلصَّرْمَ مَطْمَعا (٦)

---

(١) جع طلل وهو شاخص من آثار الديار المتربع مكان إقامة الربيع ، بطن حليات موضع يظهر أنه قرب مكة ؛ دوارس جمع دارس أى زائل بلقعا قفرا دوارس بلقعا حالان من الأطلال والمتربع

(٢) الشرى النخيل المغمس موضع بطريق الطائف ، معالمه معاهده جمع معلم الوبل المطر الشديد النكباء ريح انحرفت عن مهب الرياح زعزعاً شديدة

(٣) نكاء الجرح قشرة قبل برئه مفجعا موجعا بهند وأترابها

(٤) جميع مجتمع يتصدع يتفرق

(٥) مزاجه ما يمزج به صفق حول الشراب ممزوجا من إناء إلى آخر ليصفو . الرحيق الخمر أو أفضلها المشعشع الممزوج

(٦) العاذلون جمع عاذل وهو اللائم الواشى النمام الصرم القطيعة

تُنُــوعِتْنَ حَتَّى عَاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُــهُ ... وَحَتَّى تذَكَّـرْتُ ٱلْحَـدِيثَ ٱلْمـوَدَّعا (١)

فَقُلْتُ لِمُـطْرِيهِنَّ بِٱلْـحُسْـنِ إِنَّمـا ... ضَررتَ فَهَـلْ تَسـطِيعُ نَفعـاً فَتَنفعـا (٢)

وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صحا ... فُؤَادٌ بِأَمْـثَـالِ ٱلْمَهـا كانَ مُوزَعـا (٣)

وَهَـيَّجتَ قَلْبـاً كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلـصِّبـا ... وَأَشْياعَـهُ فَٱشْفَـعْ عَسى أَنْ تُشَفَّعا (٤)

لَئِــن كانَ ما حَدَّثْــتَ حَقّـا فَمـا أَرَى ... كَمِثْلِ ٱلْأُولَى أَطْرَيْتَ فى ٱلنَّاسِ أَربَعا (٥)

فَقَــالَ تَعــالَ ٱنْــظُرْ فَقُـلْتُ وَكَـيْفَ بِى ... أَخَــافُ مَقــامــاً أَنْ يَشيعَ فَيَشْنُعَـا (٦)

فَقَــالَ ٱكْـتَـفِـلْ ثُمَّ ٱلْـتَـثِمْ فَأْتِ باغِياً ... فَسَــلِّمْ وَلا تُكْـثِـرْ بِأَنْ تَتَــوَرَّعَــا (٧)

فَإِنِّى سَأُخْفِى ٱلْعَيْنَ عَنْـكَ فَلا تُرَى ... مَخَــافَــةَ أَنْ يَفْشُــو ٱلْحَـديثُ فَيُسْمَعا

فَأَقْبَلْتُ أَهْــوِى مِثْـلَ ما قالَ صاحِبى ... لِمَــوْعِــدِهِ ازْجِــى قَعُــوداً مُوَقَّعــا (٨)

فَلَمَّــا تَواقَــفْــنــا وَسَــلَّمْــتُ أَشْــرَقَـتْ ... وجُــوهٌ زَهــاهــا ٱلْحسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعــا (٩)

---

(١) تنوعتن توصفن أى أن كلا وصفت لصاحبتها ما تراه فيها من المحاسن سقم القلب مرضه من الحب المودع الماضى

(٢) المطرى المادح المبالغ ضررت بإذكاء الغرام فى نفسى النفع هنا صلته بهن

(٣) أشريت فؤادى حركته إلى الهوى فتحرك صحا ترك الباطل موزعا مولعا

(٤) الصبا جهلة الفتوة الأشياع جمع شيعة بالكسر وهى الفرقة تشفع تقبل شفاعتك فيصلنى

(٥) أربع نسوة أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا

(٦) مقاماً إقامة معهن يشنع يقبح

(٧) اكتفل استتر بالكفل وهو فى الأصل كساء يدار حول سنام البعير التثم اتخذ اللثام وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب باغيا طالبا تتورع تتحشم

(٨) أهوى أسرع أزجى أسوق القعود من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة الموقع الذى ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه

(٩) تواقفنا تقابلنا زهاها الحسن استخفها الجمال أن تتقنع عن أن تلبس القناع فأسفرت معجبة بجمالها

تَبالَهْنَ بِالْعِرْفانِ لَمّا عَرَفْنَنِى ... وَقُلْنَ آمْرء باغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا [(١)]

وقَرَّبْنَ أَسْبابَ الصِّبا لِمُتَيَّمٍ ... يقِيسُ ذِراعاً كُلَّما قِسْنَ إصْبَعا [(٢)]

فَلَمّا تَنازَعْنا الأَحاديثَ قُلْنَ لى ... أخِفتَ علَيْنا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا [(٣)]

فَبالْأَمْسِ أَرْسَلْنا بذلِكَ خالِداً ... إلَيْكَ وَبَيَّنّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعا [(٤)]

فَما جِئْتَنا إلّا عَلَى وَفْقِ مَوعِدٍ ... عَلَى مَلاٍ مِنّا خَرَجْنا لَهُ مَعا [(٥)]

رَأَيْنا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِساً ... دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرِعا

وقُلْنَ كَريمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ ... فَحُقَّ لَهُ فى الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

— ٢١٦ —

وقال أيضاً من الطويل

غَشِيتُ بِأَذْنابِ الْمغَمَّسِ مَنزِلاً ... بِهِ لِلَّتى نَهْوَى مَصيفٌ وَمَرْبَعُ

مَغانِى أَطْلالٍ ونُؤْيا وَدِمْنَةً ... أَضَرَّ بها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ

بِخَبْتِ حُلَيّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها ... كِتابُ زَبورٍ فى عسيبٍ مُرَجَّعِ

فَهاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ رَسْمٌ مُعَطَّلٌ ... أَحالَ زَمانا فَهْو بيْداءُ بَلْقَعُ

فَإنْ يَقْوَ مَغناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً ... أَنِيساً بِهِ حُورُ الْمَدامِعِ رُوَّعُ

لَيالِى إذْ أَسْماءُ رُؤْدٌ كَأَنَّها ... خَلِيٌّ بذى الْمَسْروحِ أَدْماءُ مُتْبِعُ

لَها رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجيدِها ... أَغَنُّ أَجَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ

---

(١) تبالهن ادعين البلة ، وهو الغفلة العرفان المعرفة ، باغ طالب أكل أعيا وتعب أوضع حمل ناقته على السير السريع

(٢) المتيم الذى دلهه الحب

(٣) تنازعنا تبادلنا

(٤) الشأن أجمعا الأمر جميعه أى رسمنا له الخطة

(٥) الوفق المطابقة الملأ الجماعة

إذا فَقَدتْهُ ساعَةً عِنْدَ مرْتَعٍ ... تَراها عَلَيْهِ بِالْبُغامِ تَفَجَّعُ

تَكادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْها مَخافَةً ... عَلَيْهِ الذِّئابَ العادِياتِ تَقَطَّعُ

يُذكِّرُناها كُلُّ تَغْرِيدِ قَيْنَةٍ ... وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الأَيْكِ تَسْجَعُ

يُجاوِبُها ساقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى ... عَلَى غُصُنٍ أَيْكٍ بِالْبُكاءِ يُرَوِّعُ

لَقَدْ خلَعَتْ في أَخْذِها بردائِه ... جِهاراً وَما كانَتْ بعَهْدِيَ تَخْلَعُ

وَمَدتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتيقِ بِثَوبِهِ ... نَهاراً فَما يَدْرِي بها كَيفَ يَصْنَعُ

يظَلُّ إذا أَجْمعْتُ صَرماً مُبايِناً ... دخِيلٌ لها في أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ

تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غداةَ سُوَيقَةٍ ... ومُقلَتُها مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ

لِأَتْرابِها لَيْت الْمُغيرِيَّ إذْ دنَتْ ... بِهِ دارُهُ مِنَّا أَتَى فَيوَدِّعُ

فَما رِمْتُها حَتَّى دَخَلْتُ فُجاءَةً ... عَلَيْها وَقَلْبي عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ

فَقُلْنَ حذارِ الْعيْنَ لَمَّا رأَيْنَنِي ... لَها إنَّ هٰذا الْأَمْرَ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ

فَلَمَّا تَجلَّى الرَّوعُ عنْهُنَّ قُلْنَ لِي ... هَلُمَّ فَما عنهَا لكَ الْيومَ مدْفَعُ

فَظَلَّتْ بِمرْأَى شائِقٍ وَبِمسْمَعٍ ... أَلا حَبَّذا مَرْأَى هُناكَ وَمَسْمَعُ

ـ ٢١٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

لَقَدْ حَبَّبتْ نُعْمٌ إلَيَّ بِوَجْهِها ... مَسافَةَ ما بيْنَ الْوتائِرِ فَالنَّقْعِ

ومِنْ أجْلِ ذاتِ الْخالِ أعْمدْتُ ناقتي ... أُكَلِّفُها سيْرَ الْكَلالِ مَعَ الظَّلْعِ

وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ الْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلاً ... تَحِلُّ بِهِ لا ذا صَديقٍ وَلا زَرْعِ

ومِن أَجْلِ ذاتِ الخالِ يوْمَ لَقيتُها ... بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبابِ سابَقَنِي دَمْعِي

وَمِن أَجْلِ ذاتِ الْخالِ عُدْتُ كَأَنَّنِي ... مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْعِ

أَلَمْ تَرَ ذاتُ الْخالِ أَنَّ مَقالَها ... لَدَى الْبابِ زادَ الْقَلْبَ رَدْعاً عَلَى رَدْعِ

وَأُخْـرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتيقِ نَظَرْتُهـا … إلَيهـا تَمَشَّتْ فى عِظامى وَفى سمْعِى
فلَمْ أنْس مِلأشْـياءِ لا أنْس نَظْرَتـى … إلَيْهَـا وَتِـرْبَيْهـا ونحْنُ لَدَى سَلْعِ

ـ ٢١٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل

وقَـالـت لتِـرْبَـيْهـا غداةَ لَقِيتُهـا … ومُقْلَتُهَـا بِٱلْمـاءِ وَٱلْكُحْـلِ تَدمَعُ
بذى ٱلشَّرْى هَلْ مِن مَوْقفٍ تَقفانِهِ … لعَـلَّ ٱلْـمُـغيرِىَّ ٱلْـغَـداةَ يُوَدِّعُ
فلمـا رَأَتْ كُبْـرَاهُمـا ما بأُخْتِهـا … أرَمَّتْ فمـا تُعْـطِى وَلا هِىَ تَمنـعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرَى … هَوَى غَيْرُ مَعْـصِـىٍّ وَلُـبٌّ مُشَيَّعُ
أَيَخْفَـى عَلَى ظَهْـرٍ وُقُـوفُ مطِيَّةٍ … براكِبِـهـا هذا مِنَ ٱلْأَمْـرِ أَشْـنَـعُ

ـ ٢١٩ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أقـولُ لأَسْمـاءَ ٱشْتِكَـاءً ولا أُرَى … علَى إثْـرِ شىء قَد تفـاوَت مُجْـزَعـا
أَلَـمْ تعلَمِى يا أَسْم أَنِّى مُغـاضب … أَحَبَّ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا معا
وأَنَّ ٱلـلَّيالى طُلْنَ مُنْـذُ هَجَـرْتنى … وَكُنَّ قِصـاراً قَبـلَ أَنْ نَتَصـدَّعـا
وأن لَمْ نَزَلْ مُنْـذُ ٱهْتَجَـرْنـا كَأَنَّنى … مُعَـادِ فِراشـى ما ٱلائِـم مَضجعـا

ـ ٢٢٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أُرِيـتُ إِلَـى هِنْـدٍ وَتِـرْبَـيْن مَرَّةً … لَهـا إذْ تَوافَقْنـا بقَـرْنِ ٱلْمُقَـطَّعِ
لِتَغْـريجِ يَوْمٍ أَوْ لتَـعْـرِيسِ لَيْلَةٍ … عَلَيْنا بجمْعِ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَهـا لَوْلا ٱرْتِقـابُ صحابَةٍ … لَنـا خَلْفَنـا عُجْنـا ولَمْ نَتَـوَرَّعِ
فَقـالَـتْ فَتـاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهـا … مُغَـفَّـلَةً فى مئْـزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ

لَهُـنَّ وَمـا شاوَرنَـهـا لَيْس ما أَرى بحُـسْـن جَزاءٍ لِلْكَـريم ٱلْمُـوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَهـا لا شَبَّ قَرْنُـكِ فَٱفْتَحى لَنـا بابَـةً تَخْفَى مِن الْأَمْـرِ نَسْمعِ
فَقـالَـتْ لَهُـن ٱلْأَمْـرُ بادٍ طريقُـهُ مبـين لذى لُبٍّ ينـوءُ بمـرْجِـعِ
نُقَـدِّمُ مَن يخْشَى فَيَمْضى أَمـامَنـا ومن خفت منْ أَصْحـاب رِحْلك فارْجِعى
وأَوْصِى غُلامـاً بِالْـوُقوف بجـانب السِّتـار خَفِـيًّا شَخْـصُـهُ يَتَـسـمَّـعِ
فَإِنْ ير مِمّـا يُتَّـقَـى غَيْرَ رقْـبَـةٍ عَلَيْنـا يُعَجِّـلْ ما ٱسْتَـطاعَ وَيُسْـرِعِ

— ٢٢١ —

وقال أيضاً من الطويل

أَلا مَن يَرَى رَأْىَ امْـرِىءٍ ذى قَرابَـةٍ أَبَـتْ نَفسُـه بالْبُغض إلَّا تَطلُّعـا
ومـا ذاك عَنْ شَىْءٍ أَكُـونُ ٱجْتَنَيْتُـهُ إِلَـيْكَ ومـا حاوَلْـتُ سُوءًا فَيُمْـنَعـا
وَكـانَ ٱبْنُ عَم ٱلْمَـرْءِ مِثْـلَ مِجَنِّـهِ يَقيـهِ إذا لاقَـى ٱلْـكَمِـىَّ ٱلْمُقَنَّعـا
إذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمـرءِ أَفْـرَدَ رُكْنَـهُ وَإِنْ كانَ جَلْداً ذا عَزاءٍ تَضَـعْضَعـا
فَنَصرُكَ أَرجْـو لا ٱلْـعَـداوَةَ إِنَّـمـا أَبـوكَ أَبـى وَإِنَّـمـا صفْقُنـا معـا
وإِنْ كانَ لِلْعُـتْبـى فَأَهْـلُ قَرابَـةٍ وَإِنْ كانَ هٰذا لاَنْتِقـاصٍ فَمُضْـرَعـا
فَهـذا عِتـابٌ وٱزْدِجـار فَإِنْ يَعُـدْ وجَـدُّكَ أَدْرِكْ ما تَسَـلَّفْـتِ أَجْمعـا
فَإِنْ يُوسِـرِ ٱلْمَـوْلى فَإِنَّـكَ حاسِـدٌ وَإِن يَفتَقِـرْ لا يُلْفِ عنْـدَكَ مطْمَعـا
وإِنْ هُوَ يُظلَمْ لا تُدافِـع بِحُـجَّـةٍ وَإِن هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُـكَ أَضْـرِعا

- ٢٢٢ -

وقال أيضاً من الطويل

أيا قَلْبِ أَخْبِرْني وفي آلنَّأْيِ راحَةٌ ... إذا ما نَوَتْ هِنْـدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أَتَجْمَعُ يَأْساً أَمْ تَحِن صبابَـةً ... عَلَى إِثْـرِ هِنْدٍ حينَ بَانَتْ وَتَجْزَعُ
ولَلصَّبْـرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بوُدِّهـا ... وَزَجْـرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَـيْنِ يَخشَـعُ
وقَدْ قُرِعَتْ في وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ آلْعَصا ... قَديماً كَما كانَتْ لِذي آلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جزعْتَ وَما في فَجعِ هِنْدٍ بِسِرِّها ... وَإِفْشـاءِ سِر كان نَحْـوِيَ تَجْـزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ آلنَّـاسُ أَنَّني ... عَلَى غَيْرِ شَيءٍ مِنْ نَوالِـكِ أَتْبَـعُ
فلا تَحْـرِمي نَفسـاً عَلَيْكِ مَضيقَـةً ... وَقَدْ كَرِبَتْ مِنْ شِدَّةِ آلْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَـيْسَ بِحُـبٍّ غَيْرِ حُبِّـكِ لَذَّةٌ ... وَلَسْتُ لِشَخصٍ غَيْرِ شَخصِكِ أَجْزَعُ
وَلَيْس خَليلي بآلْمُـرَجَّى وصـالُـهُ ... ولَيْس لِسِـرِّي عِنْـدَ غَيْرِيَ مَوْضِعُ

- ٢٢٣ -

وقال أيضاً من الطويل

طَمِعْتُ بِأَمْـرٍ لَيْس لي فيهِ مَطْمَـعُ ... فَأَخْلَفَنـي فَآلْعَيْنُ مِنْ ذاكَ تَدْمَـعُ
وَبَـاعَـدَنـي مَنْ لا أُحِبُّ بِعـادَهُ ... فَنَـفْـسـي عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَـطَّعُ
وَقَـد كُنْتُ أَرجـو أَنْ تَجُـودَ بِنـائِلٍ ... فَأَلْـفَـيْتُهـا بآلْبَـذْلِ لا تَتَـطَوَّعُ
فَواكَبِـدي مِنْ خَشْيَةِ آلْبَيْنِ بَعْـدَما ... رجَـوْتُ نَوالاً مِنْ عُثَيْمَـةَ يَنفَـعُ
فَقَـدْ تَرَكَـتْـنـي ما أَلَـذُّ لِخُـلَّةٍ ... حَديثـاً وَنَفْسي نَحْـوَهـا تَتَـطَلَّعُ

- ٢٢٤ -

وقال أيضاً من الكامل

إِنَّ آلْخَليطَ مَعَ آلصَّبـاحِ تَصدَّعُـوا ... فَآلْـقَـلْبُ مُرْتَـهَـنٌ بِزَيْنَب مُوجَـعُ

أَشْكُـو إِلَى بَكْرٍ وقَـدْ جَزِعَتْ بِها ... بَغـلاتُهـا خُوص آلنَّـواصِفِ تَرْفَـعُ
قالُـوا بمـرَّ آلْـيَوْمَ ثُمَّ مبـيتُـهُـمْ ... ضَحْيانُ أَوْ عُسْفان إِنْ هُمْ أَسْـرَعوا
حَتَّى إِذَا حَسـروا بصـارع كلِّهـا ... وَبَـدا لَهُـمْ مِنـهـا طَريقٌ مَهْـيَعُ
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْـدَ آلْعِشـاءِ مُخـاطِـرا ... حَذرَ آلأَنيس وَلَيْس شَيْئـاً يَسْمـعُ
أَقْبـلْتُ أَخْـفِـى مشْـيَتى مُتَقنِّعـاً ... وَأَخُـو آلْـخفـاءِ إِذا مَشى يتَقَنَّـعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُـوا بَعْـدَ آلْـونا ... مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْـلَ أَنْ يَتَضَجَّعـوا
فَإِذَا ثَلاث بَيْنَـهـن عَقـلِيَةٌ ... مِثْـلُ آلْغَمـامَـةِ نَشْـرُهـا يَتضَـوَّعُ
فَعَـرَفـتُ صورَتَـهـا وَلَيْس بمنْكـرٍ ... أَحَـدٌ شُعـاعَ آلشَّمْسِ ساعَـةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَـدْتُـكِ يالْبـابُ أَلَمْ يَكُنْ ... كِبْـر آلْـمُنى وبِـهِ حَديثى أَجْمـعُ
قَالَـتْ بَلَى فَعَـجِبْتُ حينَ لَقِيتُهـا ... مِنْ قَوْلِهـا لَيْت آلنَّـوى بك تَجمـعُ

ـ ٢٢٥ ـ

وقال أيضاً من الكامل

نادِ آلَّـذِينَ تَحـمَّـلُوا كَيْ يَرْبُـعـوا ... كَيْ ما يُوَدِّعُ ذو هَوًى ويُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْـدَمـا قَدْ أَجْمَعُوا ... وفِـراقُـهُـمْ بِآلْكُـرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُـوا
أَنْ يَفجَعُـوا دَنِفـاً مصـابـاً قَلْبُـهُ ... مِنْ حُبِّـهِـمْ فى كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ
حتَّـى رَأَيْتُ حُمـولَـهُـمْ وَكَـأَنَّهـا ... نَخْـلٌ تُكَـفْكِفُهـا شَمـالٌ زَعْـزَعُ
وأَقـولُ مِن جزْعٍ لِعَـزَّةَ بَعْـدَمـا ... سارُوا وسـالَ بِهِـمْ طَريقٌ مَهْـيَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْـلِكُ دَفْـع ذا لَدَفَـعْتُـهُ ... عَنِّـى وَلٰـكِـن ما لِهٰـذَا مَدْفَـعُ
لَمَّـا تَذاكَـرْنـا وَقَـدْ كادَتْ بِهِـمْ ... بُزْلُ آلْـجِـمـالِ بِبطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْـوى بِهِـن إِذا آلْحُـداةُ تَرَنَّمُـوا ... مَوْراً كَمـا مارَ آلسُّـفـينُ آلْـمُقْلَعُ
سلَّمْـتُ فَآلْـتَفَتَتْ بِوجْـهٍ واضِـحٍ ... كَآلْـبـدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جيدٌ أَتْـلَعُ
وبِـمُـقْـلَتَـىْ رئـمٍ غَضيضٍ طَرْفُـهُ ... أَضْـحَـى لَهُ بِرِياضٍ مر مَرْتَـعُ

قالَتْ تُشَيِّعُنا فَقُلْتُ صَبابَةً إنَّ ٱلمُحِبَّ لِمنْ يُحِبُّ مشيِّعُ
فَٱسْتَرجَعَتْ وبكَتْ لِما قَدْ غالَها إنَّ ٱلْمُوَفَّقَ فَٱعْلَمُوا مُسْتَرْجِعُ
فَتَبِعْتُهُمْ ومعِى فُؤادٌ مُوجَعٌ صَبٌّ بِقُرْبِهِمُ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

— ٢٢٦ —

وقال من الكامل

وَمُشاحِنٍ ذى بِغْضَةٍ وقَرابَةٍ يُزْجِى لِأَقْرَبِهِ عَقارِبَ لُسَّعا
يسْعَى لِيَهْدِمَ ما بَنَيْتُ وإنَّنى لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَهُ ٱلْمُتضَعْضِعا
وَإِذا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ ما سَرَّنى وَيَرَى ٱلْمسَرَّةَ مَرْوَتى أنْ تُقْرَعا
وَإِذا عَثَرْتُ يَقُولُ إنِّى شامِتٌ وأَقُولُ حِينَ أَراهُ يَعْثُرُ دَعْدَعا

— ٢٢٧ —

وقال أيضاً من البسيط

اِذْهَبْ فقُلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ علِمَتْ إنْ لَمْ تَنُلْ فى ثَوابى طائِلًا تَدَعِ
بَعْضَ ٱلْمَلامَةِ فى أنْ لا أُصاحِبَها كَيْما تُدارِكَ أَمْراً غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لا تَرْحَلِينى بِذَنْبٍ أنْتِ صاحِبُهُ وَصادِقِينى صفاءَ ٱلْوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمعِن بِنا قَوْلَ ٱلْوُشاةِ وَمَن يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ كاشِحٍ يَضِعِ
لَيْس ٱلْخدِيعَةُ مِنْ سِرّى وَمِنْ خُلُقِى وَإِنْ يُشارَ بِأَدْنى ٱلْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

— ٢٢٨ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

أَصْبحَ ٱلْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيعا مُسْتَهاما بِذِكْرِها مَرْدُوعَا
سَلَبَتْنى عَقْلى غَداةَ تَبَدَّتْ بَيْن خَوْدَيْن كَٱلْغَزالَينِ رِيعا

وَهْى كَآلشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فى دُجاها
فَأَبَانَتْ للنَّاظِرينَ طُلُوعَا

فرَمَتْنى بِسَهْمِها ثُمَّ ذافَتْ
لِبَنَاتِ آلْفُؤادِ سمًّا نَقيعا

لُمْتُ قَلْبى فى حبِّها فعصانِى
وَلَقَدْ كانَ لى زَماناً مُطيعا

فَأَرى آلْقَلْب قَدْ تَنَشَّب فيهِ
حُبُّ هنْدٍ فما يُريدُ نُزوعا

فادَهُ آلْحَيْنُ نَحْوها فأَتاها
غَيْرَ عاصٍ إِلَى هَواها سريعا

قُلْتُ لما تَخلَّس آلْوَجْدُ عَقْلى
لسُلَيْمَى آدَّعِى رَسُولاً مُريعا

فَآبْعَثيهِ فَأَخْبِريهِ بِعُذرى
وَآشْفَعِى لى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا

عِنْدَ هِنْدٍ وَذاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى
بانَ منا فما يُريدُ رُجوعا

فَأَتَتْها فَأَخبرتها بِعُذْرى
ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْراً بَديعا

فَاقْبلى آلْعُذر متُّ قَبْلَكِ منهُ
وَهْى تُذْرى لِما عَناها آلدُّموعا

فَأصاخَتْ لِقَوْلها ثُمَّ قالَتْ
عاد هذا منَ آلْحديثِ رجيعا

ارْجعى نَحْوهُ فَقولى وَعَيْشى
لا تَهَنَّا بما فَعَلْت ربيعا

خلْت أَنَّا نغَيِّرُ آلْوصْلَ منا
عَنكَ أَمْ خلْت حَبْلَنا مَقْطوعا

فَأَتَتْنى فَأَخْبرَتْنى بِأَمْرٍ
شَفَّ جسْمى وَطَارَ قَلْبى مَروعا

فَرجعْتُ آلرَّسولَ بِآلْعُذْرِ مِنِّى
نَحْو هنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَريعا

فَحيينا بِوُدِّها بَعْدَ يَأْسٍ
من هَواها فَعادَ وُدًّا جَميعا

— ٢٢٩ —

وقال أيضاً من المنسرح

قَرَّب جيرانُنا جِمالَهُمُ
لَيْلاً فَأَضْحَوْا معا قَدِ آنْدَفَعُوا

عَلَى مِصكَّيْنِ مِنْ جِمالِهِمُ
وعنتريسيْن فِيهِما شَجَعُ

قَدْ كادَ قَلْبى وَآلْعيْنُ تبْصرُهُمْ
لَمَّا تواروْا بِآلْغَوْرِ يَنصدع

ياقَلْب صَبْراً فَإِنَّهُ سفَهُ
بِآلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ آلْجزَعُ

ما وَدَّعُونا كما زَعَمْت وَلا ... مِنْ بعْدِ أَنْ فارَقُوا لَنا طَمَعُ
هَلْ يُبْلِغَنْها ٱلسَّلامَ أَقْرَبُها ... عَنّى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
ما إِنْ أَرَدْنَا وِصالَ غَيْرِهِمُ ... وَلا قَطَعْناهُمُ كَما قَطَعُوا
وَلا ضَنِنا عَنهُمْ بِنائِلِنَا ... وَلا خَشِينا ٱلَّتى بِها وَقَعُوا
حتَّى جَفَوْنَا ونَحْنُ نَتبعُهُمْ ... أَلَيْس بِاللهِ بِئْس ما صنعُوا

— ٢٣٠ —

وقال أيضاً من الوافر

أَلا يا أَيُّها ٱلْواشى بِهِندٍ ... أَضُرّى رُمْت أَمْ حاوَلْت نَفعِى
أَقُلْت ٱلرُّشْدُ صرْمُ حبالِ هِنْدٍ ... وما إِنْ ما أَتَيْت بِهِ بِبِدْعِ
أَتَأْمُرُ بِٱلْفَجِيعَةِ ذا صفاءٍ ... كَريم ٱلْوصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُدْ بعْدَ قَطْعِ ٱلْحَبْلِ أَدْعُو ... إِلى صِلَةٍ وقَطْعُ ٱلْحَبْلِ صُنعِى

— ٢٣١ —

وقال أيضاً من الوافر

أَيا مَن كانَ لى بصَراً وسَمْعاً ... وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ عَنْ بصرى وسمْعِى
يُجَنُّ بِذِكْرِها أَبَدا فُؤادِى ... يَفيضُ كَما يَفِيضُ ٱلْغَرْبُ دَمْعِى
يَقولُ ٱلْعَاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعْها ... وَذٰلِكَ حينَ تَهْيامى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُدُ لا أَراها ... واقْطَعُها وما هَمَّتْ بِقَطْعى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدٍ ... لَضاقَ بِهجْرِها فى ٱلنَّومِ ذَرْعى

— ٢٣٢ —

وقال أيضاً من الرمل

ياخَلِيلَىَّ إِذا لَم تَنْفَعا ... فَدَعانى ٱلْيَوْمَ مِن لَوْمٍ دعا

وَأَلِمَّا بي بِظَبْيٍ شادِنٍ ... لَسْتُ أَدْري ٱلْيَوْمَ ماذا صنَعا
قَدْ جرى بِٱلْبيْنِ منهَا طائِرٌ ... رَفَّ بِٱلْفُرْقَةِ ثُمَّ ٱرْتَفَعَا
سأَلَتْنى هلْ تَرَكْت ٱللَّهْو أَمْ ... ذَهَبَتْ أَزْمانُهُ فَٱنْقطَعا
قُلْتُ لا بَلْ ذهب ٱلدَّهْرُ ٱلَّذِى ... كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سعى
ذاكَ إِذْ نَحْنُ وسلْمَى جيرَةٌ ... لا نُبالى منْ وَشَى أو سَمَّعا
لَوْ سعى من فَوْقَها منْ خلْقهِ ... بَيْنَنا بِٱلصَّرْمِ شَتَّى ومعَا
كانَ قَصْدِى عنْدَهَا فى قَوْلِهِمْ ... أَنْ أَكُونَ ٱلْمُكْرم ٱلْمُتَّبعا
حينَ قالَتْ كَيْف أَسْلُو بعْدَما ... سمَّع ٱلْيَوْمَ بِنا من سمَّعا

ـ ٢٣٣ ـ

وقال أيضاً من الرمل المجزوء

عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ وَزُوعَا ... حُبَّ من لَنْ يَسْتطيعا
عُلِّقَ ٱلشَّمْس فَأَضْحتْ ... أَوْجَهَ ٱلناس جميعاً
وَدَعَاهُ ٱلْحيْنُ فَٱنْقا ... دَ إِلَى ٱلْحيْنِ سريعا
ثُم أَبْصرْتُ ٱلَّتى زا ... دَتْ عَلَى ٱلشَّمْسِ بُروعا
وَتَرى ٱلنِّسْوانَ إِنْ قا ... متْ وَإِنْ قُمْن خُشوعا
كخُضُوع ٱلنجْم للشَّمْـ ... ـسِ إذا رامَتْ طُلوعا
ولَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ ... تٍ وَكَفْكَفْتُ ٱلدُّموعا
جزَعاً لَيْلَةَ مَرَّتْ ... بى وما كُنْتُ جزُوعا
أَسْفَرتْ لَيْلَةَ ودا ... نَ حذارا أَنْ تَرُوعا
قَلْب محْزُونٍ بِها ما ... زالَ مُخْتلًّا وجيعاً
فَأَرَتْهُ وارِد ٱلنبْـ ... ـتِ وَمُنتصًّا تَليعا
وثَنايا يكْرعُ ٱلملْـ ... ـهُوفُ فيهن كُروعا

يَوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ آلْـ ـقَلْب مُحْتلاًّ رَفيعا
هَلْ رَأَيْت آلرَّكْب أَوْ أَبْـ ـصرْت بِآلْقَاعِ هُجوعا
قالَ لم أَعْرفْ وَقَدْ أَبْـ ـصرْتُ عيساً وَقُطوعا
قُلْتُ اذْهَبْ فَاعترفْهُم ثُمَّ أَدْركْنا جَميعا
قِفْ عَلَى آلرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنا سريعاً
فَلَقَدْ كُنْتُ قَديماً لِهَوَى آلنفسِ تَبُوعا

— ٢٣٤ —

وقال أيضاً من المديد

لَيْت شِعْرى هَلْ أَقُولَن لِرَكْبِ بِفَلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجوعُ
طالَ ما عَرَّسْتُمُ فَارْكَبُوا بى حانَ مِنْ نَجْمِ آلثُّريَّا طُلُوعُ
إنَّ هَمِّى قَدْ نَفَى آلنَّوْمَ عَنِّى وَحَديثُ آلنَّفْسِ قِدْماً وَلوعُ
قالَ لى فيها عَتيقٌ مَقالاً فَجَرَتْ مِما يَقولُ آلدُّموعُ
قالَ لى وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْها فَأَجاب آلْقَلْبُ أَنْ لا أُطِيعُ
لا شَفانى آللهُ مِنْها ولكن زِيدَ فى آلْقَلْب عَلَيْهَا صُدوعُ
لا تَلُمْنِى فى آشْتِياقى إلَيْهَا وَآبْكِ لى مِمّا تُجِنُّ آلضُّلوعُ

— ٢٣٥ —

وقال من السريع

قالَتْ وَعَيْناها تَجودانِها صوحِبْت والله لَكَ آلرّاعى
يا آبْنَ سُرَيْجٍ لا تُذعْ سِرَّنا قَدْ كُنْت عنْدِى غَيْرَ مِذْياعِ

ـ ٢٣٦ ـ

وقال من الطويل

أيا ربِّ لا آلــو ٱلْــمــوَدَّةَ جاهِــداً لِأَسْماءَ فَٱصْنَعْ بى ٱلَّذِى أَنْت صانِعُ

ـ ٢٣٧ ـ

وقال من الوافر

وَخِــلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلنُّصْــحِ مِنْــهُ إذا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعاً سميعــاً
أَطــافَ بِغَــيَّةٍ فنــهَــيْتُ عَنــهــا وَقُــلْتُ لَهُ أَرى أَمْــراً شَنــيعــا
أَرَدْتُ رَشــادَهُ جَهْــدى فَلَمّــا أَبــى وَعَــصى أَتَــيْنــاهــا جَميعــاً

ـ ٢٣٨ ـ

وقال من الطويل

أرائِــحَــةٌ حُجّــاجُ عُذْرَةَ وِجْــهَــةً وَلَمّــا يَرُحْ فى ٱلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ
خليلانِ نَشْكــو ما نُلاقى مِنَ ٱلْهَوَى مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وإِنْ قُلْتُ يَسْمعِ
أَلا لَيْتَ شِعــرى أَىُّ شَىْءٍ أَصــابَــهُ فَلى زَفَــراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى
فَلا يُبْــعِــدَنــكَ ٱللهُ خلاًّ فَإِنَّــنــى سأَلْقَى كَمــا لاقَيْت فى كُلِّ مصْرعِ

ـ ٢٣٩ ـ

وقال من الخفيف

يا خليلَىَّ قَدْ مللْتُ ثَوائــى بِٱلْــمُــصلَّى وَقَــدْ شَنِئْتُ ٱلْبَقيعــا
بَلِّغــانــى دِيارَ هِنْــدٍ وسَــلْمــى وَٱرْجِعــا بى فَقَــدْ هويتُ ٱلــرُّجــوعا

حرف الفاء

ـ ٢٤٠ ـ

وقال من المتقارب

إنّـي لَسائِلُ أمَّ آلـرَّبيـ ـع قَبْلَ آلْوداع مَتاعاً طَفيفاً
مَتاعاً أقومُ بِهِ لِلْوَدا ع إنّي أرى آلـدّارَ منْها قَذوفا
فَقالَتْ بِحاجَة كُل نَطَقْت فَأَقْبِلْ وأرْسِلْ رسولاً لَطيفا
إلَى مَوْعِدٍ وُدَّ لَوْ أنَّهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ آلطُّروفا
ومِن عجَبٍ ضَحِكَتْ إذْ رأتْ قُرَيْبَةُ بآلْخَيْفِ رَكْباً وُقوفا
رَأتْ رَجُلاً شاحِباً جِسْمُهُ مُسارِيَ أرْضٍ أطالَ آلْوجيفا
أخا سفَرٍ لا يُجِمُّ آلْمطِيَّ بَعْدَ آلْكَلالَةِ إلّا خُفوفا
فإمّا تَرَيْني كَساني آلسفا رُ لَوْنَ آلسَّوادِ وجِسْماً نَحيفا
فَحورٍ كَمِثْلِ ظِباءِ آلْخَريـ ـفِ أُخْرِجْنَ يَمْشينَ مشْياً قطوفاً
تَضَوَّعَ أرْدانُهُنَّ آلْعبـ ـير وَآلرَّشْدَ خالَطَ مِسْكاً مدوفا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بردات آلْقُلو بِ شَوْقاً إذا ما ضَرَبْنَ آلدُّفوفا
إذا ما آنْقضى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْـ ـنَ يَدْعونَ لِلَّهْوِ قَلْباً ظَريفا
بأبْطَحِ سهْلٍ سقاهُ آلسَّحا بُ إمّا ربيعاً وَإمّا خَريفا

ـ ٢٤١ ـ

وقال أيضاً من الطويل

فلَوْ كانَ يخْفَى آلْحُبُّ يَوْماً خَفى لَنا ولٰكِنَّهُ وَآللهِ يا حب ما يخفَى

وَلٰكِنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إِنْ كان هٰكذا ... إذا ما أحب ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حتفَا
فَما ٱسْتَجْمَلَتْ نَفسِى حديثاً لِغَيرِها ... وَإِنْ كانَ لَحْناً ما تُحَدِّثُنا خَلْفا
ولا ذُكِرتْ يا صاحِ إلاَّ وجدْتُها ... بِوُدِّى وَإِلاَّ زادَ حُبِّى لها ضِعْفا
وَلا أَبْصرتْ عَيْناىَ فى ٱلنَّاسِ عاشِقاً ... صبا صبْوَةً إِلاَّ صبوْتُ لَها أَلْفا
فَما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ ياصاحِ بيْنَنا ... أَفى ٱلْعَدْلِ منهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفَى

— ٢٤٢ —

وقال من الرجز المجزوء

هاج فُؤادى مَوْقِفُ ... ذَكَّرنى ما أَعْرِفُ
مِمْشاىَ ذات لَيْلَةٍ ... وَٱلشوْقُ ممَّا يشغَفُ
إذا ثَلاثٌ كَٱلدُّمَى ... وَكاعِبٌ وَمُسْلِفُ
وبينَهُن صورَةٌ ... كَٱلشَّمْس حين تُسْدِفُ
خوْدٌ وقيرٌ نصْفُها ... وَنصْفُها مُهَفْهَفُ
قُلْتُ لَها من أَنْتُمُ ... لَعَلَّ داراً تُسْعِفُ
قالَتْ وَلِمْ تَسْأَلُنا ... وَٱلدَّارُ عَنكَ تصْرِفُ
وَٱلدّارُ عَنْكَ غرْبَةٌ ... وَنأْيُنا مُسْتَشْرِف
نَحْنُ حجيجٌ ضمَّنا ... فَمَن يُرَى ٱلْمُعَرَّفُ
قُلْتُ فَإِنِّى هائمٌ ... صِبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
قالَتْ بَلَ ٱنْت مازِحٌ ... ذو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
لَسْنا وإِنْ حدَّثْتَنا ... يَغُرُّنا ما تَحْلِفُ
ودِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فى ... قَوْلِكَ هٰذا تُنْصِفُ
تَجْزِى بِمِثْلِ وُدِّنا ... قُلْتُ لَها بَلْ أُضْعِفُ
فَٱبْتَسمتْ عَنْ واضِحٍ ... غَرَ ٱلثَّنايا ينطِفُ

وأوْمضتْ عن طَرْفها ... يا حُسْنها إذْ تطْرفُ
وَأرْسلَتْ فجاءَني ... بنانُها آلْمُطرِّفُ
أنْ بتْ لَدَيْنا لَيْلَةً ... نُحْيي بها ونلْطف
باتتْ ولي من بذْلها ... حمْشُ آللثات أعجف
فبتُّ لَيْلى كُلَّهُ ... تَرْشفُني وَأَرْشفُ
إخالُ ثَلْجاً طَعْمهُ ... قدْ خالَطتْهُ قرْقفُ
لمّا دنا تقارُبٌ ... من لَيْلنا ومصْرفُ
قالتْ لنا ودَمْعُها ... وجْداً علَيْنا يَذرفُ
لَهْفاً ولَيْس نافعي ... علَيْكمُ آلتَّلَهُّفُ

— ٢٤٣ —

وقال أيضاً من الطويل

أفي رَسْم دارٍ دارسٍ أنْت واقِفُ ... بقاعٍ تُعفَيهِ آلرياحُ آلْعَواصِفُ
بِها جازَتِ آلشَّعْثاءَ فَآلْخَيْمَةَ آلَّتى ... قَفَا مخْرضٍ كَأَنَّهُنَّ صحائفُ
سحا تُرْبَها أرْواحُها فكَأنَّما ... أحالَ عَلَيْها بآلرَّغام آلنَّواسِفُ
وَقَفْتُ بها لا مَنْ أُسائلُ ناطِقٌ ... وَلا أنا إنْ لَمْ يَنطِقِ آلرَّسْمُ صارِفُ
ولا أنا عَمَّنْ يَأْلَفُ آلرَّبْع ذاهِلٌ ... وَلا آلتَّبْلُ مَردودٌ وَلا آلْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أنا ناسٍ مَجْلِساً زارَنا به ... عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِفُ
أسيلاتُ أبْدانٍ دِقاقٌ خصورُها ... وَثيراتُ ما آلْتَفَّتْ علَيْه آلْمَلاحفُ
إذا قُمْنَ أوْ حاوَلْنَ مَشياً تأطرا ... إلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ آلرَّوادفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ ... وَلا هُنَّ نَمّاتُ آلْحَديثِ زَعانِفُ
إذا مَسَّهُنَّ آلرَّشْحُ أوْ سقطَ آلنَّدَى ... تَضَوَّعَ بِآلْمِسْكِ آلسَّحيق آلْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ ... بِحَيْثُ رَأيْناهُ عِشاءً يُخالِفُ

لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمامِ بِلَذَّةٍ نَعِمْنا به حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ
فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّقِ أعجلَتْ بقايا ٱللُّبانات ٱلدُّموعُ ٱلذَّوارِفُ
وأَصْعَدْنَ في وعْثِ ٱلْكَثِيبِ تَأَوُّدا كَما ٱجْتازَ في ٱلْوَحْلِ ٱلنَّعاجُ ٱلْخوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنَّ ٱلطَّرْفَ مُتَّبِلَ ٱلْهَوى كَأَنِّي يُعانيني مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِفُ
تُعَفِّي عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا ذيولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ ومطارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصابٍ وَنَظْرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فيها مَتالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ في ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ عَناقيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجيدِ خَذولٍ بِٱلصَّريمةِ مُغْزِلٍ وَوَجْهٍ حمِيٍّ أَضْرعَتْهُ ٱلْمَخالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذي قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقيتُكُمْ عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّجٌ سفاهاً إِذا ناح ٱلْحمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذي بي مِن ٱلْجوى وذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ للشَّمْلِ جامِعٌ وإِنْ بِنْتِ يَوْماً بانَ من أنا آلِفُ
فَإِنْ راجعَتْهُ في ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ لَهُ من أَعاجيبِ ٱلْحديثِ طَرائِفُ
وَإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُهُ لَهَا ضَلْعُهُ حَتَّى تَعود ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذي قَدْ قُلْتِ كانَ ٱدِّكارُهُ عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحاً يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثيبي ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِي عَنهُ بِغَيْرِهِ وَعَنْكِ سقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سَلْمى عَلَيْهِ وَقولي حُقَّ ما أَنْت خائِفُ
أَرى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بنا عنْ نَوالِكُمْ نَوًى غرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَيٍّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ ظباء جرَتْ فَٱعْتافَ من هُوَ عائِفُ
فقالَتْ لَها قولي أَلَسْت بزائِرٍ بلادي وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزُور بلادَكُمْ فَعَلْنا ولَمْ تَكْثُرْ عَلينا ٱلتَّكالُفُ
فَقُلْتُ لَها قولي لَها قَلَّ عِنْدَنا لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فيما نُصادِفُ
وَنَصِّي إِلَيْكِ ٱلْعيس شاكِيَةَ ٱلْوجا مناسِمُها مِمَّا تُلاقي رواعِفُ

براهُن نَصَّى وَٱلتَّهجُّرُ كُلَّما ... تَوَقَّدَ مسْمومُ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائفُ
تَحسَّر عَنْهُنَّ ٱلْعَرائِكُ بَعْدَما ... بَدَأْنَ وَهُن ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعيمٌ أَنْ تُقَرِّب فتْيَةً ... إِلَيْك مُعيداتُ ٱلسِّفارِ عَواطِفُ

ـ ٢٤٤ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب

لَقَدْ أَرْسلَتْ حُوَّلاً قُلَّبا ... يُرَى جافِياً وَهْو خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عشاءً بِأَنْ قِفْ لَنا ... نُسَلِّمْ فَإِنَّ وقُوفاً طَفيفُ
فَقُلْتُ لَها ٱلْبيْتُ أَخْلَى لَنا ... فَإِنَّ مُقامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتوفُ
فَقالَتْ صدَقْت وَلٰكِنَّنى ... أَخافُ ٱلْعُداةَ ومشْىٌ قُطوفُ

ـ ٢٤٥ ـ

وقال من الكامل

بانَ ٱلْخَليطُ وبيْنُهُمْ شَغَفُ ... وَٱلدّارُ أَحْياناً بِهِمْ قَذَفُ
ما عَوَّدوكَ بِنَأْىِ دارِهِمُ ... قُرْب ٱلْجِوارِ فَفيم مُلْتَهَفُ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لا يُذَلِّلُها ... أَنَّ ٱلْفُؤادَ بِذِكْرِها كَلِفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبيْنَ بَعْدَ غَدٍ ... فَٱلْقَلْبُ مِمّا أَحْدَثُوا يجِفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَدَّ بَيْنُهُمُ ... مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَكِفُ
لَمْ أَنْس مَوْقِفَنا وموْقِفَها ... لِتَراجُعٍ وَلِحيْنِنا نَقِفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْض ما وَجَدَتْ ... كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبيْنِ مُعْتَرِفُ
وَمَقالَها وَدُموعُها سبَلٌ ... أَقْلِلْ بِوجْدِكَ حينَ تَنْصرِفُ
عَنّا إِذا دارٌ بِكُمْ نَزَحتْ ... وَدَعا لِأُخْرَى قَلْبُكَ ٱلطَّرِفُ

ـ ٢٤٦ ـ

وقال من الطويل

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أجدَّ زَمانُهُ ... لَنا دارسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّوقُفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشادَ بِسِرِّنا ... وسِرِّكُمُ مجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارِفِ
فَقُلْتُ لَها إنّى أرَى بِكُمُ ٱلنَّوى ... عَنوجاً مَتى نَرْجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَها ... نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيرَاتُ أَعْجازٍ دِقاقٌ خُصورُها ... طَويلاتُ أَعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِفِ
يَطُفْنَ بِها مِثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ ... إِلَيْنا وَمُسْتَحْيٍ رَآنا فَصارِفِ
وجاءَتْ بِتُبَّاعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِرٍ ... لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وعارِفِ

ـ ٢٤٧ ـ

وقال من الرمل

أفْتِنى إنْ كُنْت ثَقْفاً شاعِراً ... عَنْ فَتًى أَعْوجَ أَعْمى مُخْتَلِفْ
سيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُهُ ... مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

ـ ٢٤٨ ـ

وقال من الرمل

ذاتُ حُسْنٍ إنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى ... فَلَنا مِنْ وَجْهِها عَنها خَلَفْ
أَجْمَعَ ٱلنَّاسُ عَلى تَفْضيلِها ... وَهَواهُمْ فى سِوى هٰذا ٱخْتَلَفْ

— ٢٤٩ —

وقال من الطويل

وطـافَتْ بِنـا شَمْسٌ عشاءً ومن رَأى ... مِنَ ٱلنَّـاسِ شَمْسـاً بِٱلْعِشاءِ تَطوفُ
أبـو أُمِّـهـا أوْفَـى قُرَيْشٍ بِذِمَّـةٍ ... وَأَعْـمـامُـهـا إِمّـا نَسَبْت ثَقيفُ

— ٢٥٠ —

وقال من الطويل

فَلَمْ تَرَ عيْنـي مِثْـلَ سِرْبٍ رَأَيْتُـهُ ... خرَجْنَ عَلَيْنـا من زُقـاقِ ابْنِ واقِفِ

* * *

حرف القاف

ـ ٢٥١ ـ

وقال من الخفيف

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُوا لِبَكْرٍ ... أنْت يابَكْرُ سُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أنْتَ قَرَّبْتني إلَى ٱلْحيْنِ حَتَّى ... حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمْ ما أطاقَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْني ... إنَّ حَتْفى فى أنْ أزور ٱلرِّفاقا
إنَّ قَصْرى أنْ يُشْعَر ٱلْقَلْبُ سُقْماً ... مِنْ سُلَيْمَى مُخامِراً وٱشْتِياقا
قَدْ أرانا وَلا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْـ ... ـمَعَ دارٌ وَلا نُبالى ٱلْفِراقا
ثُمَّ وَلَّوا قَرابَةٌ مَن حَلَّ ... بِنَجْدٍ مِمَّن يحِلُّ ٱلْعِراقا

ـ ٢٥٢ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أنْ يَنطِقا ... بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أخْلَقا
دِيارَ ٱلَّتى تَيَّمَتْ عَقْلَهُ ... فَيا لَيْتَهُ غَيْرَها عُلِّقا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّةً ... وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخَزْنقا
تَؤُمّ ٱلْحُداةُ بِها مَنْزِلاً ... مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إلَّا ٱلصِّبا ... وَغَرْبُ ٱلنَّوى بَلَداً مُسْحَقا
وَلَوْ أنَّهُ إذا دَعاهُ ٱلصِّبا ... إلَيها أبَى لَمْ يَكُن أخْرَقا
وَلكنَّهُ قَرَّبَتْهُ ٱلْمُنَى ... وَسيقَ إلَى ٱلْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقا

– ٢٥٣ –

وقال من الطويل

أَلَـمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَـى فَأَرَّقـا ... هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَـالِـكَ مَطْرَقـا

أَلَمَّ ببـطْحَـاءِ ٱلْكَـديدِ وصُحْبَتِى ... هُجـودٌ فَزادَ ٱلْقَلْب حُزْنـاً وَشَـوَّقـا

فَقُلْتُ لَهـا أَهْـلاً بِكُـمْ إِذْ طَرَقْتُمُ ... فَقَـدْ زُرْتِ صَبًّـا ياقُـتَيْلَ مُؤَرَّقـا

فَبـاتَتْ تُعـاطِينى عذاباً حَسِبْتُها ... مِنَ ٱلـطِّيبِ مِسْكـاً أَوْ رحيقـاً مُعَتَّقا

فَبِـتُّ قَرير ٱلْـعَـيْنِ آخـر لَيْلَتى ... أُلاعِبُ فيهـا واضِح ٱلْجيد أَعْنَقا

فَبِتْنـا بِتِلْكَ ٱلْحالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ ... وَبَيَّنَ مَعْـرُوفُ ٱلصبـاحِ فَصدَّقا

– ٢٥٤ –

وقال من الخفيف المجزوء

مَنَـعَ ٱلـنـوْم ذِكْـرَةٌ ... مِنْ حَـبِيبٍ مُفـارِقِ

نازِحِ ٱلـدّارِ عَنْ دِيا ... رِىَ وَٱلْـقَـلْبُ شائِـقِـى

سالِـكَـاتٍ عَنِ ٱلْـبـلا ... طِ سِراعِ ٱلـنـواهِـقِ

فيهِـمُ بخـتـرِيَّةٌ ... مِثْـلُ عين ٱلْـمُـعـانِـقِ

نَوِّلِـى أُمَّ خالِـدٍ ... قَبْـلَ بَيْنِ ٱلـفـائِـقِ

إِنَّ قَلْبِـى إِخـالُـهُ ... عَنـكُـمُ غَيْرَ عائِـقِ

– ٢٥٥ –

وقال من الوافر

أُحِـبُّ لِحُـبِّ عَبْـلَةَ كُلَّ صِهْـرٍ ... عَلِمْـتُ بِهِ لِعَـبْـلَةَ أَوْ صديق

وَلَـوْلا أَنْ تُعَـنِّـفَـنِـى قُرَيْشٌ ... وَقَـوْلُ ٱلنَّـاصِـحِ ٱلْأَدْنى ٱلشَّفيقَ

لَقُلْتُ إذا ٱلْتَقَينا قَبِّلينى ... وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ
فَما قَلْبُ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ فيها ... بصاحٍ فى ٱلْحَياةِ وَلا مُفيقِ

— ٢٥٦ —

وقال من الطويل

لَمّا ٱلْتَقَينا وَٱطْمَأَنَّتْ بنا ٱلنَّوى ... وَغُيِّبَ عَنا من نخافُ وَنُشْفِقُ
أخَذْتُ بكَفِّى كَفَّها فَوَضَعْتُها ... عَلَى كَبِدٍ منْ خشيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخفِقُ
فَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها حين أَيْقَنَتْ ... بما قَدْ أُلاقى إنَّ ذا لَيْس يصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكى عَيْنُ من لَيْس موجعاً ... كئيباً ومن هو ساهرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقالَتْ أرَى هذا ٱشْتِياقاً وإنَّما ... دَعا دَمْعَ ذى ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِىِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنا أنَّ ذا لَيْس كاذِباً ... وَلكِنَّهُ فِيما يَقول مُصَدَّقُ
فَقُمْنَ لِكَىْ يُخْلِيننا فَتَرَقْرَقَتْ ... مدامعُ عَيْنَيْها فظلَّتْ تَدَفَّقُ
وقالَتْ أما تَرْحمنَنى أنْ تَدَعْنَنى ... لَدَيْهِ وَهُو فيما عَلِمْتُن أخْرَقُ
فَقُلْن ٱسْكُتى عَنا فَغَيْرُ مُطاعَةٍ ... لَهُو بكِ مِنا فَاعْلَمى ذاكَ أرْفَقُ
فَقالَتْ فَلا تَبْرَحْنَ ذا ٱلسِّتْرِ إنَّنى ... أخافُ ورب ٱلنَّاسِ منْهُ وأَفْرَقُ

— ٢٥٧ —

وقال من الخفيف

أيُّها الْقَلْبُ ما أراكَ تُفيقُ ... طالَ ما قَدْ تعلَّقَتْك الْعلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْيَوْمَ إنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ ... وَتَوَلَّتْ إلَى عَزاءٍ طريقُ
قُدِّرَ ٱلْحُبُّ بيننا فَٱلْتَقَيْنا ... وَكِلانا إلَى ٱللِّقاءِ مشوقُ
فَٱلْتَقَيْنا وَلَمْ نَخفْ ما لَقينا ... لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ وَٱلْمُنى قَدْ تَسوقُ
وَجَرى بَيْنَنا فَقَرَّب كُلًّا ... حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱللِّسانِ رَفيقُ

لا تَظُنِّى أَنَّ ٱلتَّراسُلَ وَٱلْبَذْ لَ بِكُلِّ ٱلنِّساءِ عِنْدِى يَليقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَةِ أَهْلاً وَٱلَّذِى بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سحيقُ

— ٢٥٨ —

وقال من المتقارب

أَهاجَكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِقُ نَعَمْ فَفُؤادِى مُسْتَعْلِقُ
لِذِكْرَةِ مَن قَدْ نَأَتْ دارُهُ فَقَلْبى فى رَهْنِهِ موثَقُ
يُذَكِّرُنى ٱلدَّهْر ما قَدْ مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْعَيْنُ تَغرَوْرِقُ
لَيالِى أَهْلى وَأَهْلُ ٱلَّتى دُمُوعى بِذِكْراهُمُ تَسْبِق
خَليطانِ مَحْضَرُنا واحِدٌ فَحَبْلُ ٱلْمَودَّةِ لا يخلَقُ
لنا ولِهْندٍ بجنْب ٱلْغمي م مَبْداً ومنزلنا مُؤْنِقُ
فَإِنْ يَكُ ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱنْقَضى فحبْلُكَ من حَبْلِهَا مُطْلَقُ
فَقَدْ عِشتُ فى ما مضى لاهِياً بها وَٱلْوصالُ بنا يَعْلَقُ

— ٢٥٩ —

وقال أيضاً من الكامل

قُلْ لِلْمَنازِلِ مِنْ أُثَيْلَةَ تَنْطِق بِٱلْجِزْعِ جِزْعِ ٱلْقَرْنِ لَمَّا تُخْلِق
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ وسُقِيتِ من صوْب ٱلرَّبيعِ ٱلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِى قَدْ فاتَنا أَيَّام نَبْتعثُ ٱلرَّسولَ وَنَلْتَقى
إِذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى ٱلشَّباب غَريرَةٌ غَرَّاءُ خُوْدٌ كَٱلْغَزالِ ٱلْأَخْرَق
دَرْما ٱلْمرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُها جسْرُ ٱلْحقيبة بادِنُ ٱلْمَتنطَّق
لا شَىْءَ أَحْسنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إِذْ بَدَتْ وَقَدْ أَحْزَأَلَّتْ عيرُها لتفرُّق
وَإِذا رَنَتْ نَظَر ٱلنَّزيف بعينِها فَعرفتُ حاجتها وَإِنْ لَمْ تَنْطِق

— ٢٦٠ —

وقال من المتقارب

فَيا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفيـ ـقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَما أَنْ يُفِيقا
جَعَلْتُ طَرِيقى عَلَى بابِكُمْ وَما كانَ بابُكُمُ لى طَرِيقا
صَرَمْتُ الْأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصافَيْتُ مَن لَمْ يَكُنْ لى صديقا
وَوادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِها وَعاصَيْتُ فيها آلنَّصيحَ آلشَّفيقا

— ٢٦١ —

وقال من الوافر المجزوء

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا خَيالٌ هَيَّجَ آلرُّفَقا
أَجازُ آلْبِيدَ مُعْتَرِضاً فَعَرْض آلْوادِ فَآلشَّفَقا
لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَها تُرَى مِنْ شِيمَتى خُلُقا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ آلْعِلْـ ـمِ لِلْإِنْسانِ ما صدَقا
بِأَنَّ بِها حَديثَ آلنَّفْـ ـسِ وَآلْأَشْعارَ إِنْ نَطَقا
وَحُبّاً راضِياً لِلْقَلْـ ـبِ لَمْ أُخْلِطْ بِهِ مَلَقا
فَما إِنْ مُغْزِلٌ أَدْما ءُ تُزْجِى شادِناً خَرِقا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْها إِذا بَرزَتْ وَلا عُنُقا
غَداةَ غَدَتْ تُوَدِّعُنا وَقَدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقا
تَرَى إِنْسانَ مُقْلَتِها بِدَمْعِ آلْعَيْنِ قَدْ شَرِقا
وَقَدْ حَلَفَتْ يَميناً بَرَّ ةً بِمَحَلِّ مَن خَلَقا
لَقَدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَرٍ حِبالاً مِثْلَها عَلِقا

ـ ٢٦٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَدْخَـلَ ٱللهُ رَبُّ مُوسـى وعيسى ‏ ‏ جنـةَ ٱلْـخُـلْد من ملانى خلوقـا

مسحَتْـهُ مِنْ كَفِّهـا بقميصى ‏ ‏ حين طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحـاً رفيقـا

غَضِبـتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْـو نِسـاءٍ ‏ ‏ لَيْس يَعْـرِفننى مَرَرْنَ ٱلـطَّريقـا

وأرى بَيْنَـهـا وبَيْنَ نِسـاءٍ ‏ ‏ كُنْتُ أَهْـذى بِهِن بَوْنـاً سحيقـاً

ـ ٢٦٣ ـ

وقال من المنسرح

إِنَّ ٱلْـخَـليطَ ٱلَّـذين كُنْتُ بِهِـمْ ‏ ‏ صبـا دَعَـوْا لِلْفِـرَاق فَٱنْـطَلَقُـوا

عَصـاهُـمُ مِنْ شَتيت أَمْـرِهِـمُ ‏ ‏ يَوْمُ ٱلْـمَـلا مُسْـتَـطيرَة شِقَـقُ

اِسْـتَـرْبَعُـوا ساعَـةً فَأَزْعَـجهُـمُ ‏ ‏ سَيَّارَةُ تَسْـحَـقُ ٱلَّـنوى قَلِقُ

أَتْـبـعْـتُـهُـمْ مُقْـلَةً مدامِعُـهـا ‏ ‏ منـهـا بِمـاءِ ٱلـشُّـونِ تَسْتَبِـقُ

تُحْـسَـبُ مطْرُوفَـةً ومـا طُرِفَـتْ ‏ ‏ إِنْسـانُـهـا مِنْ دُمـوعِـهـا شَرِقُ

بانُـوا بِنُـعْـمٍ فَلَسْـتُ ناسِيهـا ‏ ‏ ما ٱهْـتَـز فى غُصْـنِ أَيْكَـةٍ وَرَقُ

آلِـفَـةُ لِلْحِـجـالِ وَاضِـحَـةُ ‏ ‏ بِٱلْـعـنبـرِ ٱلْـوَرْدِ جِلْدُهـا عَبِقُ

ٱلـظَّبْـىُ فيهِ مِنْ خَلْقِـهَـا شَبَـهُ ‏ ‏ ٱلـنحْـرُ وَٱلْـمُـقْـلَتَـانِ وَٱلْـعُـنُـقُ

مِنْ عَوْهَـجٍ فَرْدَةٍ أَطـاعَ لَهـا ‏ ‏ بِمَـدْفَـعِ ٱلـسَّـيْلِ ناقِـعٌ أَنِـقُ

شَيَّعَـهـا مُطْلَقـاً وَجـادَ لَهـا ‏ ‏ مَنـابِـتَ ٱلْـبـقْـلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ

يُجْهِـدُهـا ٱلْمَشْىُ لِلْقَـريب كَما ‏ ‏ يَنـهَضُ فى ٱلْـوَعْـثِ مُصْعبٌ لَثِقُ

وَيالَـهـا خُلَّةً تُوافِـقُـنـا ‏ ‏ أَوْ صَفْـقَـةً بِٱلـدِّيارِ تَنْـصَـفِـقُ

تُعْـطى قَليلاً نَزْراً إِذا سُئِـلَتْ ‏ ‏ وَٱلْـبُـخْـلُ فيهـا سجِيَّةٌ خُلُقُ

فَقَـدْ أَرانـا وَٱلـدّارُ جامِـعَـةٌ ‏ ‏ وَلَـيْس فى صفـو عَيْشِـنـا رَنَـقُ

ـ ٢٦٤ ـ

وقال أيضاً من الطويل

لَعَمْرِىَ لَوْ أَبْصَرْتِنى يَوْمَ بِنْتُمُ وَعَيْنِى بجارى دَمْعِها تَتَرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدى وَكَيْفَ إِذْ نَأَتْ دارُكُمْ عَنْ شدَّةِ ٱلْوجْدِ آرَقُ
لأَيْقَنْتِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ وَأَنِّى رهينٌ فى حبالِكِ مُوثَقُ
فَصدَّتْ صُدودَ ٱلرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمتْ وَقالَتْ لِتِرْبَيْها آسْمَعَا لَيْس يَرْفَقُ
فَقَالَتْ لَها إِحْداهُما هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ فيما تَرَى ٱلْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقالَتْ لَها ٱلأُخْرَى آرْجعيهِ بِما آشْتَهَى فَإِنَّ هَواهُ بَيِّنٌ حينَ يَنطِقُ
شَفَعْنَ إِلَيْها حينَ أَبْصرْنَ عَبْرَتى وَقَلْبى حذارَ ٱلْعيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ قالَتْ فَتاتُها أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ٱلْحَىُّ أَرْفَقُ
وَعَضتْ عَلَى إِبْهامِها وَتَنَكَّبَتْ قَريباً وَقالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
تُبِينُ هَوًى مِنا وَتُبْدِى شَمائِلاً وَوَجْهاً لَهُ مِنْ بَهْجَةِ ٱلْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَها مِنْ خالِصِ ٱلْوُدِّ وَٱلْهَوَى جَديداً عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوَى لَيْس يَخْلَقُ
لَدَى عاشِقٍ أَحْمى لَها مِنْ فُؤادِهِ عَلَى مَسْرحٍ ذى صفْوَةٍ لا يُرَنَّق
حلاها ٱلْهَوى مِنْهُ فَلَيْس لِغيرِها بِهِ مِنْ هَواهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكادُ غَداةَ ٱلْبيْنِ تَنْطقُ عَيْنُهُ بِعَبْرَتِهِ لَوْ كانَتِ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

ـ ٢٦٥ ـ

وقال من الطويل

أَمِن رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرقْرقُ سَفاهاً وَما آسْتِنْطاقُ ما لَيْس يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقَى جمْعٌ وَأَقْصى مُحسِّرٍ معالِمهُ كادَتْ على ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مضى وَتَذَكُّرُ ٱلْـ حَبيب وَرَسْمُ ٱلدَّارِ مِمّا يُشَوِّقُ

لَيالــي مِن دَهْــرٍ إِذِ ٱلْــحيُّ جيرَةٌ ... وَإِذْ هُوَ مَأْهــولُ ٱلْــخَـميلَة مُؤْنِـقُ
مَقــامــاً لَنـا ذات ٱلْعشـاءِ وَمَجْلِسـاً ... بِهِ لَمْ يُكَــدِّرْهُ عَلَيْنـا مُعَــوِّقُ
ومـمْـشَـى فَتــاةٍ بِٱلْكســاءِ تُكُنُّنــا ... بِه تَحْــتَ عَيْن بَرْقُــهــا يَتــأَلَّــقُ
يَبُــلُّ أعــالى ٱلثَّــوْبِ قَطْرٌ وتَحتـهُ ... شُعــاعٌ بدا يُعْشى ٱلْعُيونَ ويُشْــرِقُ
فأَحْـــســنُ شَىءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنـا ... وَآخِــرُهُ حَزْمٌ إِذا نَتَــفَــرَّقُ

ـ ٢٦٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف

أَيهــا ٱلْــبــاكِــرُ ٱلْـمُــريدُ فِراقى ... بَعْــدَ ما هِجْت بِالْحديثِ ٱشْتِياقى
لَيْت شِعْــرِى غَداةَ بانُــوا وَفِــيهِــمْ ... صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجى ٱلتَّلاقى
جَزَعٌ يعْــتَــريكَ ياقَــلْب مِنــهــا ... إِنْ يَحُثُّــوا جِمــالَـهُـمْ لاِنْــطِلاقِ
قَدْ شَفَينــا ٱلنُّفــوس إِن كانَ يَشْفى ... مِنْ هَواهــا عِنــاقُــهــا وَٱعْتِنــاقى
حينَ كَفَّــتْ دُمــوعَــهــا ثُمَّ قالَت ... أَزِفَ ٱلْــبَــيْنُ وَٱنْــطِلاقُ ٱلــرِّفــاقِ
إِنَّ قَلبــى لفــيكُــمُ ٱلْــيَوْمَ رَهْــن ... لِشَــقــائِي وَحُــب أَهْــلِ ٱلْعِــراقِ

ـ ٢٦٧ ـ

وقال من الطويل

أَراني وَهِنــداً أَكْثَــر ٱلنَّــاسُ قالَــةً ... عَلينــا وَقَــوْلُ ٱلنّــاسِ بِالْمَرْءِ مُلحِقُ
تُكَــنِّــنُــهــا نِسْــوانُــهــا وَيَلومُــنى ... صِحــابى وَكُــل ما ٱسْتَـطاعَ مُعَــوِّقُ
فَنحْنُ عَلى بَغى ٱلْــوُشاةِ وسَعْيِهِمْ ... هَوانــا جَميعٌ أَمْــرُنـا حَيْثُ يُصْفَقُ
فإِن نَحْنُ جِئْنـا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ ... فَنَـحْنُ إِذاً مِمــا يَقــولــونَ أَخْــرَقُ
وَإِنْ كانَ أَمْــراً سنــهُ ٱلناسُ قَبْلَنـا ... فَفيم مَقــالُ ٱلنّــاسِ فينـا تفَــرَّقُــوا
أَحَــقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْــو غانِــيَةٌ فتًــى ... وَأَنَّ أُنــاســاً لَمْ يُحِبُّــوا وَيَعْشَقُــوا

فمَن ذا ٱلَّـذِى إنْ جئتُ ما أَمَرُوا بِهِ ... يبـيتُ بِهَـم آخـر ٱلـلَّيْلِ يَأْرَقُ
وإنَّ ٱلْأُولى نَهَّيْنَهـا عَنْ وصـالِنـا ... تَبيتُ إذا ٱشْتـاقَتْ إلَيْنـا تَشَـوَّقُ
فإنَّـا لَمَـحْـقُـوقـونَ أَنْ لا يرُدَّنـا ... أَقـاويلُ مَا سدَّوا عَلَيْنـا ولَـصَّقُـوا

— ٢٦٨ —

وقال من الطويل

أَلَا قاتَـلَ ٱللهُ ٱلْهَـوَى حَيْثُ أَخْلَقـا ... فَمـا إنْ تَرَى إلَّا مشـوبـاً مُمَـذَّقـا
فمـا مِنْ مُحِـبٍّ يَسْتـزيدُ حَبيبـهُ ... يعـاتِـبُـه فى ٱلْـوُدِّ إلَّا تَفَـرَّقـا
تَعَـلَّقَ هذا ٱلْـقَـلْبُ لِلحُبِّ مُعْلِقـاً ... غَزالاً تَحَـلَّى عِقْـدَ دُرٍّ ويارَقـا
مِنَ ٱلْأُدْمِ تَعْطو بالْعَشى وَبالضُّحى ... مِنَ ٱلضَّالِ غُصْناً ناعم ٱلنَّبْتِ مُورِقاً
أَلـوفُ لِأَظْـلالِ ٱلْكنـاسِ وَلِلثَّرَى ... إذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقا

— ٢٦٩ —

وقال من المنسرح

يا لَيْلَةً نامهـا الخَلِيُّ مِن ٱلْحُـزْنِ ... وَنَـومـى مُسْـهَّـدٌ أَرِقُ
أَرْقُـبُ نَجْـمـاً كَأَنَّ آخـرَهُ ... بَعْـدَ ٱلـسـمـاكَـيْنِ لُؤْلُـؤٌ نَسَـقُ
يانُـعْـمُ لا أُخْـلِفُ ٱلـصَّـديقَ وَلا ... يَطْمَـعُ فِيَّ ٱلْـوُشـاةُ إنْ نَطَقُـوا
لا وَٱلَّـذى أَحْـرم ٱلْـعِـبـادُ لَهُ ... بِكُـلِّ فَجٍّ مِن حجَّـةٍ رُفَـقُ
وَٱلْـبُـدْنِ إنْ نُزِّعَـتْ أَجِـلَّتُـهـا ... بِٱلْـخَيْفِ يَغْشَى نُحـورَهـا ٱلْعَلَقُ
مَا بات عِنْـدى سِرا أُضَـمِّـنُـهُ ... إلَّا وَفـى ٱلـصَّـدْرِ دونَـهُ غَلَقُ

— ٢٧٠ —

وقال أيضاً من الطويل

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ ... بِبُـرْقَـة أَعْـواءٍ فَيُخْـبِـر إنْ نَطَقْ

ذكَرْتُ بِهِ هنْداً وظِلْتُ كَأَنَّنى أخو نشوةٍ لاقَى ٱلْحوانيت فَٱغْتَبَقْ

ومَوْقِفَها وهْناً عَلَيْنا وَدَمْعُها سريعٌ إذا كفتْ تحدُّرَهُ ٱتَّسقْ

وموْقف أتْراب لَها إذْ رَأَيْنَنى بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ ٱلْمعاصِم وٱلْحَدَقْ

رَأَيْنَ لَها شَجْواً فَعُجْن لِشَجوِها جميعاً وَأَقْلَتْنَ ٱلتُّنازُعَ وَٱلنَّزَقْ

إذ ٱلْحبْلُ مَوْصولٌ وَإِذْ وُدُّنا معاً جميعاً وإذْ تُعْطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ

وقُلْنَ امْكُثى ما شِئْتِ لا من أَمامَنا نَخافُ وَلا نَخشَى مِنَ الْآخَرِ ٱلَّلحقْ

ـ ٢٧١ ـ

وقال من الوافر المجزوء

ألا يابَكْرُ قَدْ طَرَقا خيالٌ هَاجَ لى ٱلْأَرَقا

بزينب إنَّها همِّى فَكَيْفَ بِحبْلِها خلَقا

خَدلَّجةٌ إذا انصرفت رَأَيْت وِشاحَها قَلِقا

وساقاً تَمْلأُ ٱلْخَلْخا ل فيه تَراهُ مُخْتَنِقا

إذا ما زَينبٌ ذُكِرَتْ سَكَبْتُ ٱلدَّمْعَ مُتَّسِقا

كَأَنَّ سحابَةً تَهْمى بِماءٍ حُمِّلَتْ غَدَقا

ـ ٢٧٢ ـ

وقال من الوافر

لَقَدْ دَبَّ ٱلْهَوَى لَكِ فى فُؤادى دَبيب دَمِ ٱلْحَياةِ إلَى ٱلْعُروقِ

حرف الكاف

ـ ٢٧٣ ـ

وقال عمر من الخفيف

حدِّثينى وَأَنْتِ غَيْرُ كَذوبِ ... أَتُحِبِّيننى جُعِلْتُ فِداكِ
وَٱصْدُقينى فَإِنَّ قَلْبى رَهينٌ ... ما يُطيقُ ٱلْكَلامَ فيمَن سِواكِ
كُلَّما لاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ ... صدَعَ ٱلْقَلْب ذِكْرُكُمْ فَبَكاكِ
قَدْ تمَنَّيْتِ فى ٱلْعِتاب فِراقى ... فلَقَدْ نِلْتِ يا ثُريا مُناكِ
لا تُطيعى ٱلْوُشاةَ فيما أَرادُوا ... يا ثُرَيَّا ولا ٱلَّذى يَنهاكِ
كَمْ فَتى ماجِدِ ٱلْخَلائِقِ عَفٍّ ... قدْ تَمَنى فى مَجْلِسٍ أَن يراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر اللـ ... ـه بِحَقٍّ فما يُطيقُ لِقاكِ

ـ ٢٧٤ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَيُّها ٱلْعاتبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى ... وَبِعادى وما علِمْتُ بِذاكا
أَلِقَلى أَراكَ أَعْرَضْت عَنّى ... أَمْ بِعادٌ أَمْ جَفْوَةٌ فَكَفاكا
قَدْ برَيْت ٱلْعِظامَ وَٱلْجِسْم منى ... وهَوانا مُوافِقٌ لِهَواكا
قَدْ بُلينا وما تَجودُ بِشَىْءٍ ... وَيْحَ نَفْسى ياحبّ ما أَجْفاكا
أَنْت فى ٱلْقَوْلِ عازِفٌ مِنْ هَوَى ٱلنَّفْـ ... ـسِ إِلَيْنا فى ٱلطَّرْفِ حينَ نَراكا
وإِذا ما ذَكَرْت راعَكَ ذِكْرى ... وَكَثيرٌ يروعُنا ذِكْراكا

وَإِذَا ما سمِعْت إِسْمـاً كَإِسْمى   لِى بِالدَّمْعِ أَخْضلَتْ عَيْنَاكَا
وإذا ما وَشَى إِلَيْك بنا آلْوا   شونَ صدَّقْت ظالماً من أَتاكا
شَلَّ منْهُ آللِّسانُ إنْ كُنْتُ أَهْوَى   مِن بَنِى آدم آلْغَداة سواكا

— ٢٧٥ —

وقال من الرمل المجزوء

أَرْسَلَتْ أَسْماءُ إِنَّا   قَدْ تَبَدَّلْنا سِواكا
بَدلاً فَآسْتغنِ عَنَّا   بَدَلاً يُغْنِى غَنَاكا
لَنْ ترى أَسْماءَ حتَّى   تَبْلُغَ آلنجْم يَداكا
فَآجْتنِبْنى وَأَطِيعنْ   ناصِح آلْجيْبِ نَهاكا
إنَّ فى آلدَّار رِجالاً   كُلُّهُمْ يَهْوى رَدَاكا
لا تَلُمْنى وَاجْتنِبْنى   أَنْت ما سدَّيْت ذاكا

— ٢٧٦ —

وقال أيضاً من المديد

أَرْسَلَتْ هِندُ إِلَيْنا رسولاً   عاتِباً أَنْ ما لَنا لا نَراكا
فيم قَدْ أَجْمعْت عَنَّا صُدوداً   أَأَرَدْت آلصَّرْمَ أَمْ ما عَداكا
إِنْ تَكُن حَاوَلْت غَيْظِى بهَجْرِى   فَلقَد أَدْرَكْت ما قَدْ كَفَاكَا
كاذباً قدْ يَعْلَمُ اللهُ رَبِّى   أَنَّنى لَمْ أَجْنِ ما كُنْهُ ذاكا
وَأَلنَّبِى داعياً إِنْ دَعانى   وَتصامَمْ عامداً إِنْ دعَاكا
وَأَكَذِّبْ كاشِحاً إِنْ أَتانى   وَتُصدِّقْ كاشِحاً إِنْ أَتاكا
إِنَّ فى آلْأَرْضِ مَساحاً عَرِيضاً   وَمَنادِيحَ كثيراً سِواكا
غيْرَ أَنِّى فاعْلَمن ذاك حَقًّا   لا أَرى آلنِّعْمةَ حَتَّى أَراكا

قُلْتُ مَهْمـا تَجِـدى بى فإنِّـى ... أُظْهِـرُ ٱلْـودَّ لَكُـمْ فَوْقَ ذاكـا
أنْـتِ هَمِّـى وَأَحـاديثُ نَفْـسى ... ما تَغَـيَّبْـتِ وَإذْ ما أراكـا

— ٢٧٧ —

وقال من الوافر

ألا يا سلْمَ قَدْ شَحَـطَتْ نَواكِ ... فلا وصْـلُ لِغـانِـيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَىَّ وَلا تَصـافٍ ... لِغَـيْرِكِ ما عَلَى قَدَمـى شِراكـى
فأتْـبـعَـهُ لِكَـىْ يَجْـزينَ وُدِّى ... ومـا سلْمَـى تُجـازينـى بِذاكِ
لقـدْ ما طَلْتِـنـى ياحب عَصْـراً ... فلَيْت ٱلله بِالْـحُـب ٱبْـتـلاك
لِتَـلْقَىْ بَعْض ما أَلْـقَـى وَوَجْـدى ... وَلا وَٱللهِ ما أَهـوى رداك
وَلـكـن قَدْ مَنَـحْـتُ هَواىَ صفـواً ... فَليْت ٱلله يَمْـنـحُـنـى هَواكِ
وَلـيْت ٱلْـعـاذِلاتِ غَداةَ بِنـتُـمْ ... وَأَظْـهَـرْنَ ٱلْـمـلامَـة لى فداك
وَلَيْت مُخَـبـرى بِالـصَّـرْمِ منكُمْ ... عَلانِـيَةً نَعـانـى إذْ نَعَـاك

— ٢٧٨ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب

أأنْـكَـرْت مِنْ بَعْـدِ عرْفـانِـكـا ... منـازِلَ كانَـتْ لِجـيرانِـكـا
منـازِلَ بَيْضـاءَ كانَـتْ تَكـونُ ... بِسـرٍّ هَواكَ وَإِعْـلانِـكـا
تُريدُ رِضـاكَ إذا ما خلَوْت ... طلابُ هَواكَ وعِـصْـيانِـكـا
وإنْ شئْـت عاطَـتْـكَ أَوْ داعَبـتْ ... لَعـوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْـيانِـكـا
تُريكَ أحـايينَ عُرْضِـيَّةً ... وحِـينـاً تُرَى دونَ إمْـهـانِـكـا
إذا ما تَضـاغَـنـت أَلْـفَـيْتَـهـا ... صنـاعـاً بِتَسْليلِ أضْـغـانِـكـا
وكُـنْـت وكَـانَ وكـانَ ٱلـزَّمـانُ ... فَأَحـسِـن بِهـا وبِـأَزْمـانِـكـا

لَيالِى أَنْت لَها مَوْطِن ... وإِذْ هى أَفْضَلُ أَوْطانكا
وَإِذْ هِى شَأْنُك تُعْنى بهِ ... وَإِذْ. غَيْرُها لَيْس مِن شانكا
وَإِذْ هِى تِرْبُك تِرْبُ ٱلصَّفاء ... وخِدْنُك مِن دونِ أَخْدانكا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعى رَعَتْهُ ٱلسَّراةُ ... وإِنْ طاب لَيْس كَسَعْدانكا
خُزامَاكَ مُؤْنِقَةٌ ظِلُّها ... وغِرْبانُهُمْ دونَ غِرْبانكا
فَدَب لَها وَلَكَ ٱلْكاشحونَ ... فَحلُّوا حبائلَ أَقْرانكا
لَجِجْت وَلَجَّتْ وَكانَ ٱللَّجا ... جُ فيهِ قَطيعةَ خُلْصانكا
وَأَظْهرْت هجْرانَها ظالِماً ... وَلَمْ تَكُ أَهْلاً لِهِجْرانِكا
أَأَدنَيْتَها ثُمَّ جانَبْتَها ... فَسَوْفَ تَرَى غب إِدْنائِكا
أَظُنُّك تَحْسبُها فى ٱلْوداد ... مُراجِعةً بَعْدَ عِهْدانكا
فَهَيْهاتِ هَيْهاتِ حتَّى ٱلْمَمات ... بِهَمِّكَ منها وَأَحْزانِكا

— ٢٧٩ —

وقال أيضاً من المتقارب

تَقولُ غداة ٱلْتَقَيْنا ٱلرَّبا ... بُ ياذا أَفَلْت أُفولَ ٱلسماكِ
وَكَفتْ سوابِقَ منْ عَبْرَةٍ ... كَما ٱرْفَض نَظْمٌ بعيدُ ٱلْمساكِ
فَقُلتُ لها من يُطِعْ بالصَّديـ ... ـقِ أَعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ
أَغَرَّكِ أَنِّى عَصيْتُ ٱلْملا ... مَ فيكِ وَأَنَّ هوانا هَواكِ
وَلَمْ أَرَ لى لَذَّةً فى ٱلْحَيا ... ة تَلْتَذُّها ٱلْعيْنُ حتَّى أَراكِ
وَكانَ مِنَ ٱلذنبِ لى عنْدَكُمْ ... مُكارَمَتى وَٱتباعى رِضاكِ
فَلَيْت ٱلَّذى لامَ مِن أَجْلِكُمْ ... وَفى أَنْ تُزارى بِرَغْمٍ وَقاكِ
حُتوفَ ٱلْمماتِ وَأَسْقامَهُ ... وَإِنْ كانَ حَتْفاً جَهيزاً فَداكِ

ـ ٢٨٠ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

أَيُّهـا ٱلْعـاتبُ ٱلْمُكَثِّرُ فيهـا ... بَعْض لَوْمى فَمـا بَلَغْت مُنـاكـا
لَمْ يَكُـن من عتـابِنـا بِسبيلٍ ... فَتَـرى أَنَّ ما عَنـانا عَنـاكـا
عنْـدَ غَيْرى فَٱبْـغِ ٱلنَّقيصةَ فيها ... إنَّ رَأْيي لا يَسْـتَـقِـيدُ لذاكـا
أَيُّهـا ٱلْعَـاتبُ الَّذى رامَ هَجْرى ... وبِـعـادى ومـا علِمْـتُ بِذاكـا
قُلْت أنْـت ٱلْـملولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ ... بِئْس ما قُلْت لَيْس ذَاكَ كَذاكَـا
زَعَـمُـوا أَنَّـنـى بِغَـيْرِكَ صبٌّ ... جعَـلَ ٱللهُ من أُحـب فداكـا
فَلَوَ أَنَّ ٱلَّـذى عَتـبْـت عَلَيْهِ ... خَيِّرُ ٱلـنـاسِ واحـداً ما عداكـا
وَلَـو ٱسْـطاعَ أَنْ يُقيكَ ٱلْـمنـايا ... غَيْرَ غَبْـنٍ بِنـفـسـه لَوَقـاكـا
وَلَـو أَقْـسـمْـت لا يُكَـلِّمُ حتَّى ... عُمْـرِ نوح بعَـيْشِـه ما عَصـاكـا
وَٱرْض عَنِّى جُعِلْتُ أَفْـديكَ إنِّى ... وَٱلْعَـزيزِ ٱلْجليلِ أَهْـوى رِضـاكـا

ـ ٢٨١ ـ

وقال من الوافر المجزوء

بعـثْـتُ وَلـيدَتـى سحـراً ... وَقُـلْتُ لَهـا خُذى حَذَرَكْ
وَقـولـى فى مُعَـاتَـبـةٍ ... لِزَينـب نَوِّلـى عُمـرَكْ
فَإنْ داوَيْتِ ذا سقَـم ... فَأَخْـزَى اللهُ من كَفَـرَكْ
فَهَـزَّتْ رَأْسَـهـا عَجبـاً ... وَقـالَـتْ من بِذا أَمَـرَكْ
أَهٰـذا سِحْـرُكَ ٱلـنِّـسوا ... نَ قَدْ خَبَـرْنـنـى خَبـرَكْ
وقُـلْنَ إذا قَضـى وطَـراً ... وَأَدْرَكَ حاجَـةً هَجـرَكْ

* * *

حـــرف الـــلام

ـ ٢٨٢ ـ

وقال من المديد

زارَنــا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ لَيْت ذَاكَ ٱلـزَّوْرَ لَمْ يَعْـجَـلِ
إِذْ أَتــانــا لَيْلَةً واجِـلاً مِنْ عُيونِ ٱلْـخَـانَـةِ ٱلْـعُـذَّلِ
وَأَتــانــا وَهُــو مُنْـخَـرِقٌ وبِــغَـالُ ٱلْـحـى لَمْ تُرْحَـلِ
يا أَبـا ٱلْـخَـطَّابِ هَلْ لَكُـمُ مِنْ رَسُـولٍ ناصِـحٍ يُرْسَـلِ
بِٱلَّـذِى أُخْـفـى وَأَكْـتُـمُـهُ مِنْ جَمـيعِ ٱلنَّـاسِ لَمْ أُقْبَـلِ
فَأَذاقَـتْـنـى عَلَى مهـلٍ طَيِّب ٱلْأَنْـيابِ لَمْ يَثْـعَـلِ
نَحْـسَـبُ ٱلْـمِـسْـكَ ٱلـذَّكِـىَّ بِهِ وسُـلافَ ٱلـرَّاحِ وَٱلْـسَّـلْسَـلِ

ـ ٢٨٣ ـ

وقال من الرجز المجزوء

قَدْ زادَ قَلْبِـى حزَنــاً رسْـمٌ وَرَبْـعٌ مُحْـولُ
رَبْـعٌ لِهِـنْـدٍ مُقْـفَـرٌ قَدْ كانَ حينــاً يُؤْهَــلُ
ما إِنْ بِهِ من أَهْـلِهِ إِلَّا ٱلـظِّبـاءُ ٱلْـخُـذَّلُ
قَدْ كُنْـتُ فِيهِـمْ ناعِـمـاً أَلْـهُـو بِهِـمْ وَأَجْـذَلُ
أَيامَ هِنْـد وَٱلْـهـوى منــا لِهِـنْـدٍ تَبْـذُلُ
فَحـالَ دَهْـرٌ دونَـهـا دهْـرٌ لعَـمْـرى مُعْـضِـلُ

بِتْنَا وَقَلْبِى مُشْفِقٌ مِنْ صرمِ هِنْدٍ أَوْجَلُ
إِذْ أَرْسَلَتْ فى خُفْيَةٍ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُرْسِلُ
تَقُولُ هِنْدُ ٱئْتِنَا فقُلْتُ لا لا أَفْعَلُ
وَاللهِ لا آتِيكُمُ حتَّى يَزور ٱلْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ ياهِنْدُ ما عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

— ٢٨٤ —

وقال عمر أيضاً من الوافر المجزوء

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ ومغنى ٱلْحى كَٱلْخلَلِ
تُعَفِّى رَسْمَهُ ٱلْأَرْوا حُ من صباً ومِن شَمِلِ
وَأَنْداءُ تُباكِرُهُ وجَوْنٌ واكِفُ ٱلسبلِ
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْداً حُبُّ ـها قَدْ كانَ من شُغُلِى
لَيالِى تَسْتَبِى عَقْلِى بوحْفٍ وارِدٍ جثِلِ
وَعَيْنَىْ مُغْزِلٍ حوْرا ءَ لَمْ تُكْحَلْ من ٱلْخذُلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ ٱلدّا رَ عُجْتُ لِرَسْمِها جملى
وقُلْتُ لصحْبتى عوجوا فَعاجُوا هِزَّةَ ٱلْإِبْلِ
وَقالُوا قِفْ وَلا تَعْجلْ وإِنْ كُنَّا عَلَى عَجلِ
قَليلٌ فى هواكِ ٱلْيَوْ مَ ما نَلْقَى من ٱلْعملِ

— ٢٨٥ —

وقال من الطويل

لَقَدْ أَرْسلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ وَلا تَنْأَنا إِنَّ ٱلتَّجنب أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّامِقَاتِ لِوُدِّنا تُكَذِّبُ عَنا أَوْ تَنامُن فَتَغْفُلُ

أُنــاسٌ أُمنــاهُـمْ فَبَـثـوا حديثنـا فَلَمَّـا قصـرنـا ٱلسير عنْهُمْ تقـوّلُـوا
فَقُلْتُ وَقَـدْ ضاقَتْ علىَّ بِرُحْبِهـا بلادى بمـا قَدْ قيل فَالْعَيْنُ تَهْمـلُ
سأَجْـتـنـب ٱلـدَّار ٱلَّتى أَنْتُمْ بهـا ولٰكنَّ طَرْفى نحْـوَكُمْ سوْف يعْـدلُ
أَلَـمْ تَعْـلَمى أنِّى فَهَـلْ ذاكَ نافـعٌ لَديْك ومـا أُخْفى من ٱلْوَجْد أَفْضلُ
أرى مُسْتقيم ٱلـطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإنْ أمَّ طَرْفـى غَيْرَكُمْ فَهـو أَحْـوَلُ

— ٢٨٦ —

وقال من الطويل

جرى ناصـحٌ بٱلْـوُدِّ بَيْنى وبيْنَهـا فَقَــرَّبنى يَوْمُ ٱلْحصـاب إلَى قَتْلى
فَطارتْ بحـدٍّ منْ فُؤادى وَنـازَعَتْ قَرينَتُهـا حَبْـلَ ٱلصفـاء إلَى حبْلى
فَمـا أَنْس ملْأَشْيـاءِ لا أَنْس مَوْقفى ومـوْقفَهـا وَهْنًا بِقـارِعَـةِ ٱلنَّخْلِ [١]
فَلَمـا تَواقَفْنـا عَرفْتُ ٱلَّـذى بهـا كَمثْلِ ٱلَّذى بى حذوكَ ٱلنَّعْلَ بٱلنَّعْلِ [٢]
فَعـاجتْ بأَمْثـالِ ٱلـظِّبـاء نَواعِمٍ إلَى مَوْقفٍ بَيْن ٱلْحجونِ إلَى ٱلنَّخلِ [٣]
فَقـالَتْ لأَتْـرابٍ لَهـا شبه ٱلـدُّمَى أَطِلْن ٱلتَّمَنى وَٱلْـوُقوفَ عَلَىّ شُغْلى
وَقـالَتْ لَهُنَّ ٱرْجعْن شَيْئـاً لَعَلَّنـا نُعـاتِبُ هٰذا أَوْ يُراجِـع فى وصْـلِ
فَقُـلْنَ لَهـا هٰذا عِشـاءٌ وَأَهْـلُنـا قَريبٌ أَلَمَّـا تَسـأَمى مَرْكَب ٱلْبَغْـلِ
فَقـالَتْ فَمـا شِئْتُنَّ قُلْنَ لَهـا ٱنْـزلى فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِن وُقوفٍ عَلَى رحْلِ

---

(١) فما أنس الخ ما شرطية جازمة ، وأنس فعل الشرط والجواب قوله لا أنس

(٢) حذوك النعل بالنعل ضربه مثلا أى لما تواقفنا علمت أن ما بى من الوجد كالذى بها كما تقطع أحد النعلين على قدر الأخرى والتقدير القطع أى تعلمون مثل أعمالهم كما تقطع النعل على مثال

(٣) الحجون موضع بمكة ناحية من البيت ، قال الأعشى
فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ✱ ولا لك حق الشرب فى ماء زمزم

وَقُمْنَ إلَيها كَالْـدُّمى فَاكْتَنفنهـا ... وَكُـلٌ بِالْـمـوَدَّةِ وَالْأَهْـلِ
نجـومٌ دراريٌّ تَكَـنفْـنَ صورَةً ... من البَدْرِ وافَتْ غَيْرُ هوجٍ وَلا نُكْلِ [١]
فَسَلَّمْتُ وَاستأْنَسْتُ خيفَةَ أَنْ يَرى ... عَدُوٌّ مَكـانى أَوْ يرى كاشحٌ فعْلى
فَقالَتْ وَأَرْخَتْ جانب السِّتْرِ إِنَّما ... معى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلى [٢]
فَقُلْتُ لَهـا ما بى لَهُـمْ منْ تَرَقُّبٍ ... وَلٰكـن سرّى لَيْس يَحْمِلُهُ مثْلى
فَلَمّـا اقْتصـرْنـا دونَهُنَّ حديثَنـا ... وَهُنَّ طَبيبـات بحـاجة ذى التَّبْلِ
عرَفن الَّـذى تَهْوى فقُلْنَ لَها ائْذَنى ... نَطُفْ ساعَةً فى طيب لَيْلٍ وَفى سهْلِ
فَقـالَـتْ فَلا تَلْبَثـن قُلْنَ تحـدَّثى ... أَتَيْنـاكِ وَانْسَبْنَ انْسياب مهـا الرَّمْلِ
فَقُمْن وَقَـدْ أَفْهَمْن ذا اللُّبِّ أَنَّمـا ... فعَلْن الَّذى يَفْعَلْن فى ذاكَ منْ أَجْلى
وبـاتَتْ تَمُجُّ المِسْكَ فى فِيَّ غادَةٌ ... بعيدَةُ مَهْوى القُـرْط صامتَهُ الحجْلِ [٣]
تُقَلِّبُ عَيْنَىْ ظَبْيَةٍ تَرْتَعى الْخَـلا ... وَتَحْنو علَى رخص الشَّوى أَغْيدٍ طَفْلِ [٤]
وَتَفْتَـر عَنْ كَالْأُقْحُوانِ بِرَوْضَـةٍ ... جلَتْـهُ الصَّبـا وَالْمُسْتهِـلُّ من الْـوَبْـلِ [٥]

---

(١) نجوم دراري خبر لمبتدأ محذوف أى هن نجوم مضيئة تكنفن صورة هى المحبوبة ، وافت أى أتت ، وأوفت بالوعد والضمير للمحبوبة غير هوج ولا نكل أى غير حمقى ولا ضعفاء صفة ثانية لقوله نجوم

(٢) تقول له تحدث معى الآن ولا تخف لأنه لم يكن رقيب علينا هنا غير أهلى ، فقال لها ما لهم بى من ترقب الخ

(٣) غادة بعيدة مهوى القرط أى حسنة السالفة وهى العنق ، والقرط الشنف صامتة الحجل يقال جارية صوت الخلخالين إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغوصة فى رجليها

(٤) وتحنو على رخص الشوى أى تعطف على قوائمها الرخصة الناعمة اللينة أغيد طفل صفة الظبية والظبى الأغيد هو الوسنان المائل العنق

(٥) والمستهل من الوبل أى من المطر الشديد الوقع

أهيمُ بهـا فى كُلِّ مُمْسى ومُصْبحٍ ... وأُكْثِـرُ دعْـواهـا إذا خدرتْ رجْلى [١]

— ٢٨٧ —

وقال أيضاً من الطويل

أَشِـرْ يآبْنَ عَمّى فى سلامَةَ ما تَرَى ... لَنـا وَتـبـدَيها لتسلُبَى عقْلى [٢]

علَى حين لاح ٱلشَّيْبُ وٱسْتُنكر ٱلصِّبا ... وراجعنى حلْمى وأقْصرتُ عنْ جهْلى

وَآلَتْ كما آلَ ٱلمُجرَّبُ بَعْـدَ ما ... صحوْتُ وملَّ ٱلعاذلاتُ من ٱلْعذْل [٣]

وأبـدَيْتُ عصْيانـاً لَهُن سببْننى ... وَأَلْقيْن مِنْ يَأْسٍ علَى غاربى حبْلى [٤]

وأقْبلْنَ يَمْشين ٱلهُـوَيْنـا عَشيَّة ... يُقتِّلْن من يَرْمين بٱلحدَق ٱلنُّجْل [٥]

غرائـبُ من حيَّيْن شَتَّى لَقينـنى ... علَى حالَـةٍ ما خافَ من مثْلِها مثْلى [٦]

فسلَّمـن تَسليمـاً ضعيفـاً وأعْيُنٌ ... نُحـاذرُهـا من أهـلهن ومن أهْلى

وَقُلْن لَوَ ٱنَّ ٱلله شاءَ لَقيتـنـا ... عَلَى غَيْرِ هذا من مَقامٍ ومن شُغْلِ

---

(١) إذا خدرت رجلى أى إذا خدرت رجلى أكثر من ذكر المحبوبة فتنبسط كما كانت ، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله فقيل له مالرجلك قال اجتمع عصها ، قيل اذكر أحب الناس إليك قال يا محمد فبسطها

(٢) وتبديها أى إقامتها بالبادية

(٣) وآلت كما آل المجرب الإيالة السياسة يقال آل الملك رعيته يؤلهم ولا وإيالاً سسهم وحسن سياستهم وولى عليهم يريد بذلك أن المحبوبة شغلته بعد ما صحا من نشوة الحب بدهائها وسياستها كما يدبر ويسوس الأمور مجربها

(٤) وألقين الخ أى أنه تظاهر لهم بالمخالفة عن طاعتهم القين حبله على غاربه لما يئسن من الحديث معه

(٥) من يرمين العائد محذوف أى من يرمينه ويصمه بالحدق النجل الواسعة

(٦) غرائب أى هن غرائب من حيين الخ

إذاً لبَثَثنـاكَ الأَحـاديث وآشتَفت نُفـوسٌ وَلٰكنَّ آلْمُقـامَ عَلى رِجْـلِ
وَقُلْنَ متى بَعْـدَ آلْـعشيَّةِ نَلتقى لميعـادنـا هَيْهـات هَيْهات للْوَصْلِ

— ٢٨٨ —

وقال من الطويل

أَلَـم يُسلنى نَأْىُ الْمـزار صبـابَتى إلَى أَمِّ عَبْـد الله وآلنَّـأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بهـا فى كُلِّ مُمْسِى ومُصْبح وأَذكُـرُهـا يَوْمًـا إذا خدرتْ رجْلى
من آلمُـرعدات آلطَّرْف تَنْفُذُ عَيْنُهَا إلَى نحْـو حيْزوم المُجرّب ذى آلعَقْـل
فلا هى لانـتْ بعْض لينٍ يُصيرُهـا إلَيْنَـا ولا أَبْـدتْ لَنـا جانب آلْبُخـل

— ٢٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف

كدْتُ يَوْم آلـرحيل أَقْضى حياتى ليْتـنـى متُّ قَبْـل يَوْم آلـرحيل
لا أُطيقُ آلْكَـلام من شدَّة آلـوجْـد ودمْـعـى يسـيلُ كُلَّ مسـيل
ذَرفـتْ عيْنُـهـا فـاضتْ دُمُـوعى وكـلانـا يلْقـى بلُب أَصـيل
لَوْ خلَتْ خُلَّتـى أَصـبتُ نوالاً أَوْ حديثـاً يشـفى مع آلتَّـنْـويل
وَلَـقـدْ قالَـت آلْـحـبيبـة لَوْلا كَثْـرةُ آلنـاس جُدْتُ بآلتَّقْبيل
لَيْس طعْمُ آلْكَـافُـور وَآلْمسْك شيبا ثُمَّ بآلـرّاح عُلاً وآلـزنـجـبيل
حين تَنْـتـابُـهـا بأَطْـيب من فيـ ـهـا طُروقـاً إنْ شئت أَوْ بآلْمقيل
ذاكَ ظَنـى وَلـمْ أَذُقْ طَعْـم فيهـا لا ومـا فى آلْكتـاب من تنْـزيل
وبـفـرْعٍ حُذِّنْتُـهُ كَآلْـمثـانـى عُلَّ بآلْمسك فهْـو مثـل آلسَّـديل
رَبْـعـةٌ أَوْ فويق ذاك قليلا ونئـومُ آلـضحـى وحـو كسـول
لا يزالُ آلـحلْخـالُ فوْق آلْحشـايا مسـل أثْـنـاء حيَّةٍ مقْـتُـول
زَان ما تحْـت كعْـبهـا قدمـاهـا حين تمشـى وَآلْـكـعْـب غير نبيل

— ٢٩٠ —

وقال من الخفيف

سِرْ قليلاً وَلا تَلُمْـنـى خَليلى   لِودَاعِ آلـرَّبـابِ قَبْـلَ آلـرَّحيلِ
إنَّ فى الـنَّـفْسِ حاجـةً مَا تَقضى   ما دَعـا فى آلْغُصـونِ داعى هَديلِ
إنَّ طَرْفـى دَلَّ آلْـفُـؤادَ عَلَيْهَـا   فَفُـؤْادى كَآلْـهـائِمِ آلْمـقْـتُـولِ

— ٢٩١ —

وقال من الخفيف المجزوء

ذَكَـر آلْـقَـلْـبُ ذِكْـرةً   مِنْ حبـيبٍ مُزائِـلِ
ماجِـدٍ قَدْ صبـا بِكُـمْ   وَآلـصـبـا غَيْرُ طائـلِ
مسْـتـمِـرًّ لِطِيَّةٍ   سالِـكٍ فى آلْـغَـوائِـلِ
وَلَـقَـدْ خفـتُ خُلَّةً   لَسْـتُ منْـهـا بِوائِـلِ
إنَّ نَأْتْـكُـمْ دِيارُنـا   وَآلْـتـبـاسُ آلْحبـائِـلِ
وصـرَمْـتُـمْ مُشَـيَّعًـا   وُدُّهُ غَيْرُ زائِـلِ
أَحْـدَثَ آلـصَّـرْمَ بَيْنَـنـا   إِذْ بدا قَوْلُ قائـلِ
إذْ بدَتْ بيْن نسْـوةٍ   جارئـاتٍ عَقـائـلِ

— ٢٩٢ —

وقال أيضاً من الخفيف المجزوء

هاجَ ذا آلْـقَـلْب منـزلُ   دَارسُ آلآىِ محْـولُ
غَيَّرَتْ آيَةُ آلـصَّـبـا   وجـنـوبٌ وَشـمْـأَلُ
وَلَـقَـدْ كانَ آهــلاً   فيهِ ظَبْـىٌ مُبَـتَّـلُ

طَيِّبُ ٱلـنَّـشْـرِ واضِـحٌ أَحْـوَرُ ٱلْـعيْنِ أَكْـحـلُ
فَلَئِـن بانَ أَهْـلُهُ فَبِـمـا كانَ يُؤْهَـلُ
قَدْ أَرانـا بِغِـبْـطَةٍ فيهِ نَلْهـو وَنَـجْـذَلُ
بجـوارٍ خَرائِـدٍ ذاكَ وَٱلْـوُدُّ يُبْـذَلُ
إِذْ فُؤادى بِزَينـبٍ أَمِّ يَعْـلَى مُوَكَّـلُ
وَهْـى فينـا وَلا تُبـا ليهِ تُلْحـى وَتُـعْـذَلُ
قَبْـلَ أَنْ يَسْـتَـفِـزَّهـا قَوْلُ واشٍ يُحَـمِّـلُ
حينَ أَرْسَـلْتُ تَهْـلَلاً وَأَخـو ٱلْـوُدِّ مُرْسِـلُ
بِٱعْـتِـذارٍ مِنْ سُخْـطِهـا عَلَّ أَسْـمـاءَ تَقْـبـلُ
فَأَتَـتْـنـى بِمـا هَويـ ـتُ مِنَ ٱلْـقَـوْلِ تَهْـلَلُ
حينَ قالَـتْ تَقُـولُ زَيْـ ـنـبُ إِنَّـا سَنَـفـعَـلُ
أَنـا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنِّـى أُعَـلَّلُ
وَأَخٌ يسـتـحِـثُّـنـى وَيُنـادى وَيبْـذُلُ
كُلمَـا قالَ لى آنْـطَلِقْ قالَ ٱرْبَـعْ سَأَفْـعَـلُ

— ٢٩٣ —

وقال من السريع

يا أَيُّهـا ٱلْـعـاذِلُ فى حُبِّـهـا لَسْـت مُطاعـاً أَيُّهـا ٱلْـعـاذِلُ
أَنْـتَ صحـيحٌ مِنْ جوَى حُبِّـهـا وَحُـبُّـهـا لى سَقَـمٌ داخـلُ
إِنَّ ٱلَّـذى لاقَـيْتُ من حبـهـا لَمْ يَلْقَـهُ حافٍ وَلا ناعِـلُ
الْـمـوتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَذا لا أَنـا مَوْصـولٌ وَلا ذاهِـلُ
لَمَّـا أَتـانـى قائِـلٌ بِٱلَّـذى أَكْـرَهُ مِمَّـا يُخْـبِـرُ ٱلـسَّـائِـلُ
قُلْتُ وَعَـيْنـى مُسْبـلٌ دَمْـعُهـا كَٱلْـدُّرِّ مِنْ أَرْجـائِـهـا هائِـلُ

يا لَيْتَنِى مِتُّ ومات ٱلْهوى ... ومات قَبْلَ ٱلْمُلْتَقَى واصلُ
يادارُ أَمْسَتْ دارساً رسْمُها ... وحْشاً قفاراً ما بها آهلُ
قَدْ جرَّت ٱلرّيحُ بها ذَيْلَها ... وَٱسْتن فى أَطْلالِها ٱلْوابِل

— ٢٩٤ —

وقال من الخفيف

مَرْحباً ثُمَّ مَرْحباً بِٱلتى قا ... لَتْ غداةَ ٱلْوداعِ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْت هَمّى ... ومُنى ٱلنَّفْسِ خالياً وَٱلْجليلِ
فَٱلْتقَينا فرَحَّبتْ ثُمَّ قالَتْ ... عمْرَكَ ٱللهُ إِيتِنا فى ٱلْمقيلِ
فى خلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عنْدى ... فَيُصدِّقْننى فَداكَ قَبيلى
لَمْ يَرُعْهُن عنْدَ ذاكَ وَقَدْ جِئْ ... تُ لميعادِهِن إِلَّا دُخولى
قُلْنَ هٰذا ٱلَّذى نَلومُكِ فيهِ ... لا تحجَّىْ من قَوْلنا بفَتيلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى علَيْهِ ... فَهُو أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلتَّنْويلِ
قالَت ٱنْصتْنَ وَٱسْتمِعْن مَقالى ... لَسْتُ أَرْضَى من خُلَّتى بِقَليلِ
قَدْ صفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِيُّ عنْدى ... حَبَّذا هو من صاحب وخليلِ

— ٢٩٥ —

وقال أيضاً من الطويل

تصابَى وما بَعْضُ ٱلتَّصابى بطائِلِ ... وعاوَدَ من هنْد جوى غَيْرُ زائِلِ
كما نُكستْ هَيْماءُ أُحْدثَ رَدْعُها ... بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْراضُهُ للْهَوامِلِ
عَشيَّةَ قالَتْ صدَّعتْ غرْبَةُ ٱلنَّوى ... فَما منْ لقاءٍ بَيْنَنا دونَ قابِلِ
وما أَنْس ملأَشْيَاء لا أَنْس مجْلساً ... لَنا مَرَّةً منها بقَرْنِ ٱلْمنازِلِ
بنخلَةَ بَيْن ٱلنخلَتَيْن تَكُننا ... من ٱلْعَيْن خوفَ ٱلْعَيْن بُرْدُ ٱلْمَراجِلِ

ـ ٢٩٦ ـ

وقال من الكامل

قُلْ للَّذى يَهْوى تَفَرُّقَ بَيْنِنا ... بحبْلِ ودادى أىَّ ذٰلك يَفعلُ
فَوَيْلُ آمِّها أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمتْ ... معانيها أَوْ كانَت آللُّبَّ تُعْمِلُ
أَغَيْظى تمنتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَها ... إِلَىَّ فَلا حاشاىَ بَلْ أَنا أَقْبلُ
أَؤمَنُ فَادْعُ آللهَ يجْمعُ بَيْنَنا ... بحبْلٍ شَديدِ آلْعَقْدِ لا يَتحلَّلُ
ودِدْنا وَنُعْطَى ما يجودُ لَوَ انَّهُ ... لَنا رَائِمٌ حتَّى يَئُوب آلْمُنَخلُ
فَلَسْتُ بِناسٍ ما حييتُ مَقالها ... لَنا لَيْلَةَ آلْبَطْحاءِ وَآلدَّمْعُ يَهْمِلُ
لَقَدْ غَنِيتْ نَفسى وَأَنت بهمها ... فَقَدْ جعلَتْ وَآلْحمْدُ للهِ تَذهَلُ
أَراكَ تُسَوِّينى بِمن لَسْتُ مثلَهُ ... وَلِلْحفْظ أَهْلٌ وُالصَّبابَةِ منزلُ
وَلَوْ كُنْت صبًّا بى كما أَنا صبَّةٌ ... أَطَعْت وَلٰكنى أَجِدُّ وَتهْزِلُ
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ آمْرِىءٍ مُتحفِّظٍ ... تجلَّدَ عَمْداً وَهُو لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
أَبِينى لَنا إِنْ كانَ هذا تَجنبا ... لصرْمٍ فَتَصْريحُ آلصَّريمَةِ أَجْمَلُ
وإِنْ كانَ إِنْكاراً لأَمْرٍ كَرِهْتِه ... فرابَكِ إِنِّى تائِبٌ مُتَنصلُ
وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ باعَدَتْنى تَجَنُّباً ... فَدَتْ نَفسها نَفسى عَلَى من تُعَوِّلُ
هَنيئاً لقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّهُ ... إِذا شاءَ سالٍ عَنكِ أَوْ مُتَبدِّلُ
فَمُتْ كَمداً ياقَلْبِ أَوْ عش فَإِنَّما ... رَأَيْتُكَ بِلْجافى آلْبَخيلِ تُوَكَّلُ

ـ ٢٩٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَتانى كتابُ منكِ فيه تَعتُّبُ ... عَلَىَّ وَإِسْراعٌ هُديتِ إِلَى عَذْلِ
فَعَزَّيْتُ نَفسى ثُمَّ مالَ بى آلْهَوى ... وَقَبْلى قادَ آلْحُبُّ من كانَ ذا تَبْلِ

فَقُـلْتُ إذا كافَـأْتُ مَن هُوَ مُذْنِبٌ ... مُسىءٌ بمـا أَسْدَى إِلَيَّ فَما فَضْلى
لِمـا أَرْتَجى حلْمى إذا أَنـا لَمْ أَعُـدْ ... عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمَـعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلى
فَلا تَقْتُـلينى إنْ رَأَيْتِ صبـابَتـى ... إِلَيْكِ فَإِنِّـى لا يَحِـلُّ لَكُـمْ قَتْـلى
وَقُـلْتُ لَهـا وَٱللهِ ما زِلْـتُ طائِـعـاً ... لَكُمْ سامِعاً فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَمـا أَنْس مِنْ وُدٍّ تَقـادَمَ عَهْـدُهُ ... فَلَسْتُ بناسٍ مَا هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَـتْ وَٱلـدُّمـوعُ بعينِهـا ... هَنيئـاً لِقَلْبٍ عَنْـكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَـدْ كانَ فى إِقْـراضِـكَ ٱلْـوُدَّ غَيْرَنا ... وَفِـعْـلِكَ ناهٍ لى لَوَ آنَّ مَعـى عَقْلى
فَهٰـذا ٱلَّـذى فى غَيْرِ ذَنبٍ عَلِمْتُـهُ ... صَنيعُـكَ بى حَتَّى كَأَنِّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ ٱلصَّرْمُ إِلاَّ مُسْلِمى إنْ صرَمْتَنى ... إِلَى سقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِـغٌ قَتْلى
سأَمْلِكُ نَفْسى ما ٱسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ ... أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَٱلَّـذى أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شاكِرٍ ... يَداً لَمْ يُثَبْ فيهـا بِحَمْـدٍ وَلا بَذْلِ

— ٢٩٨ —

وقال من الرمل المجزوء

فَجـعـتْـنـا أُمُّ بِشْـرِ ... بَعْـدَ قُرْبٍ بِٱحْـتِـمـالِ
بيْنَمـا نَحْـنُ جمـيعـاً ... جيرَةٌ فى خَيْرِ حالِ
إِذْ سمِـعْـنـا من مُنـادٍ ... أَنْ تَهَـيَّوْا لِارْتِـحـالِ
فَزِعُـوا لِلْبَـيْـنِ لَمَّـا ... نَزَلُـوا بُزْلَ ٱلْـجِـمـالِ
وبِـغَـالا مُلْجَـمـاتٍ ... جنـبـوهـا بِٱلْـجِـلالِ
فَاسْـتَـقَـلُّوا وَدُمـوعـى ... قَدْ أَرَبَّـتْ بِٱنْـهِـمـالِ
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعـوبٍ ... غادَةٍ مِثْـلِ ٱلْـهِـلالِ
أَشْبُـهِ ٱلْـخَـلْقِ جميعـاً ... حين تَبْـدُو بِٱلْـمِـثـالِ
إِنَّـمـا ٱلْـوتُ بعـقْـلٍ ... بَعْـدَ حلْمٍ وَٱكْـتِـهـالِ

حينَ لاحَ الشَّيْبُ منى ... فى شَواتى وقَذالِى
أَيُّها الناصِحُ قَبْلى ... فُتِنتْ شُمْطُ الرجالِ
فَفُؤادى مِن هَواها ... هائمٌ أُخْرى اللَّيالى

— ٢٩٩ —

وقال من السريع

أرْسلْتُ لَمَّا عيلَ صبْرى إلَى ... أسماءَ وَالصَّب بأنْ يُرْسلا
أَذْكُرُ أنْ لابُدَّ من مجْلِسٍ ... يَكون عَن سامرِكُمُ مَعْزِلا
أَبُثكُمْ فيهِ جَوًى شَفنى ... حُمِّلْتُهُ مِن حُبكُمْ مُثْقلا
فَابْتسمت عَنْ نَيِر واضِحٍ ... مُفَلَّجٍ عَذْبٍ إذا قُبِّلا
كَأُقْحُوانِ الرَّمْلِ فى جائرٍ ... أو كَسنا الْبرْقِ إذا هَلَّلا
ثمَّ دَعَتْ منْ عَجبٍ أُخْتها ... هنْداً فقالَتْ عُمرٌ أَرْسلا
يسومُنى مُعْتذِراً مَجْلساً ... كأَنَّهُ يَأْمَن أَنْ نَبخَلا
فأَرْسَلَتْ أَرْوى وَقالَتْ لَها ... من قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبلا
إيتيهِ بآللهِ وَقولى لَهُ ... وَآللهِ لا نَفْعلُهُ ثُمَّ لا
وواعِديهِ سِدْرَتَىْ مالِكٍ ... إوْ ذا آلَّذِى بَيْنَهُما أَسْهَلا
وَلْيَأْتِ إنْ جاءَ عَلَى بَغْلَةٍ ... إنى أخافُ آلْمُهْر أَنْ يصْهلا
لَمَّا آلْتقَيْنا رَحَّبتْ تِرْبُها ... هِنْدٌ وقَالَتْ قُلَّباً حُوَّلا
وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ ما بغْضَةٍ ... لِكاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلا
بلَّغَها كذْباً وَلَمْ يَأْلُها ... غشًّا وَشَرُّ آلنَّاسِ من حَمَّلا

— ٣٠٠ —

وقال من الوافر

أَلا إِنِّي عَشِيَّةَ دارِ زَيدٍ … على عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقولا
أُنيلي قَبْلَ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ إِنِّي … أَرى مكْثي بأَرْضِكُمُ قَليلا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً وقالَتْ … عذَرْتُكَ لَوْ تَرى مِنْهُمْ غُفولا
وَلٰكِن لَيْس يُعْرَفُ لي خُروجٌ … وَلا تَسْتَطيعُ في سِرٍ دُخولا
هَلُمَّ فَأَعْطِني وَٱسْتَرْضِ مِنِّي … مواثِيقاً عَلَى أَنْ لا تحولا
وأَنْ نَرْعَى ٱلْأَمانَةَ ما نَأَيْنا … وَنُعْمِل في تَحاوُرِنا ٱلرَّسُولا
فَقُلْتُ لَها وَدِدتُ وَلَيْت أَنِّي … وجَدْتُ إِلى لِقائِكُمُ سبيلا

— ٣٠١ —

وقال من البسيط

يا أُمَّ نَوفَلَ فُكِّي عانِياً مَثَلَت … بِهِ قُرَيْبَةُ أَوْ هُو هالِكٌ عَجِلا
كَما دَعَوْتِ ٱلَّتي قامَتْ بقَرْقَرِها … تَمْشي كَمَشْيِ ضَعيفٍ خَرَّ فَٱنْخَذَلا
فَمُجَّتِ ٱلْمِسْكَ بَحْتاً لَيْس يخْلِطُهُ … إِلَّا سحيقٌ مِنَ ٱلْكافورِ قَدْ نُخِلا
وَٱلزنجبيلُ مَعَ ٱلتُّفاحِ تَحسَبُهُ … مِنْ طيبِ ريقَتِها قَدْ خالَطَ ٱلْعَسلا
يا طيبَ طَعْمِ ثَناياها وريقَتِها … إِذا ٱسْتَقَلَّ عَمودُ ٱلصُّبْحِ فَٱعْتَدَلا
مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُها … تَزْدادُ عِنْدي إِذا ما حالَ محلا
لَوْ كانَ يخبلُ طيبُ ٱلنَّشْرِ ذا بَشَرٍ … لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاها ٱلَّذي خُبِلا
لَها مِنَ ٱلرِّئْمِ عَيْناهُ وَسُنَّتُهُ … وَنَخوَةُ ٱلسَّابِقِ ٱلْمُخْتالِ إِذْ صهَلا
مطَلْتِ دَيْني وأَنْتِ ٱلْيَوْمَ مُوسِرَةٌ … أَحْبِبْ بِها مِنْ غَريمٍ موسِرٍ مطلا
مطلْتِهِ سَنَةً حَوْلاً مُجَرَّمَةً … وبَعْضَ أُخْرى تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

ـ ٣٠٢ ـ

وقال من الطويل

خَليلَىَّ عوجا نَسْأَلِ ٱلْيَوْمَ مَنزِلا ... أَبَى بِٱلْبِراقِ ٱلْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلا

بفَرْعِ ٱلنَّبيتِ فَٱلشَّرَى خفَّ أَهْلُهُ ... وبدِّلَ أَرْواحاً جَنوباً وَشَمْأَلا

ضَرائِرَ أَوْطَنَّ ٱلْعِراص كَأَنَّما ... أَجلْنَ عَلَى مَا غادَرَ ٱلْحىُّ مُنْخلا

دِيارَ ٱلَّتى قامَتْ إِلَى ٱلسَّجْفِ غُدْوَةً ... لِتَنْكَأَ قَلْباً كانَ قِدْماً مُقَتَّلا

أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلاماً فَأَوْمَأَتْ ... إِلَىَّ وَلَمْ تَأْمَن رسولاً فَتُرْسِلا

بِأَنْ بتْ عَسى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَجْلِساً ... لَنا أَوْ تَنامَ ٱلْعَيْنُ عَنا فَتَغْفُلا

فَوطَّنْتُ نَفْسِى لِلْمَبيتِ فَولَّجُوا ... لِىَ ٱلرَّبَض ٱلأَعْلَى مطِيا وَأَرْحُلا

وَقالَتْ لِتِرْبَيْها ٱعْلَما أَنَّ زائِراً ... عَلَى رِقْبَةٍ آتِيكُما مُتَغَفِّلا

فَقولا لَهُ إِنْ جاءَ أَهْلاً ومَرْحَباً ... وَلِينا لَهُ كَىْ يَطْمَئِن وسَهِّلا

فَراجَعتاها أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّمى ... لَنا مَنزِلاً عَنْ سامِرِ ٱلْحى مَعْزِلا

ولا تَعْجَلى أَنْ تَهْدَأَ ٱلْعَيْنُ وَٱتْرُكى ... رَقيباً بِأَبْوابِ ٱلْبُيوتِ مُوكَّلا

فَبِتُّ أُفاتيها فَلا هِى تَرْعَوى ... لِجودٍ وَلا تُبْدِى إِباءً فَتَبْخَلا

وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى بَعْض شِدَّةٍ ... وَتُبْدى مواعيدَ ٱلْمُنَى وَٱلتَّعَلُّلا

فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُهُ ... إِذا سُئِلَتْ أَبْدَى إِباءً وَأَبْخَلا

وَأَمْنَعِ لِلشَّىْءِ ٱلَّذى لا يَضيرُها ... وَأَسْبَى لذى ٱلْحِلْمِ ٱلَّذى قَدْ تَذَلَّلا

إِذا طَمِعَتْ عادَتْ إِلَى غَيْرِ مطْمَعٍ ... بِجودٍ وَتَأْبَى ٱلنَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلا

ـ ٣٠٣ ـ

وقال أيضاً من السريع

عوجا نُحى ٱلطَّلَلَ ٱلْمُحْولا ... وَٱلرَّبْعَ مِن أَسْماءَ وَٱلْمنزِلا

ومجْلِس آلنِّسْوَةِ بَعْدَ آلْكَرَى ... أمن فيهِ آلأَبْطَح آلأَسْهلا
بسابغ آلبوباةِ لَمْ يَعْدُهُ ... تَقادُمُ آلعهْدِ بأَنْ يُؤهَلا
إياىَ لا إياكُما هَيَّجَ آلمنزلُ ... للشَّوْقِ فلا تَعْجلا
إنْ كُنْتُما خلْوَيْنِ مِنْ حاجَتى آلْيَوْمَ ... فَإنْ آلحقَّ أنْ تُجْمِلا
ذَكَّرَنى آلمنزلُ ما غِبْتُما ... عَنْهُ فَعوجا ساعَةً وَآسْأَلا
إنْ يُصْبِحِ آلمنزلُ مِنْ أَهْلِهِ ... وَحْشاً مغانى رَسْمِهِ مُمْحلا
فَقَدْ أَراهُ وبِهِ رَبْرَبٌ ... مثْلُ آلْمَها يَقْرو آلْملا آلْمُبْقِلا
أَيَّامَ أَسْماءُ بِهِ شادِن ... خَوْدٌ تُراعى رَشَا أَكْحَلا
قالَتْ لِتِرْبَيْن لَها عِنْدَنا ... هَلْ تَعْرِفانِ آلرَّجُلَ آلْمُقْبِلا
قالَتْ فَتاةٌ عِنْدَها مُعْصِرٌ ... تُديرُ حَوْراوَيْنِ لَمْ تَخْذُلا
هٰذا أَبو آلخَطَّابِ قالَتْ نَعَمْ ... قَدْ جاءَ من نَهْوى وما أَغْفَلا

ـ ٣٠٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل

وَدِّعْ لُبانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلا ... وَآسْأَلْ فَإِنَّ قَليلَهُ أَنْ تَسْأَلا
آمْكُثْ بعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنها ... فَلَعَلَّ ما بخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلا
قالَ آئْتَمِرْ ما شِئْتَ غَيْرَ مُنازِعٍ ... فيما هَويت فَإِنَّنا لَنْ نَعْجلا
لَسْنا نُبالى حينَ تُدْرِكُ حاجَةً ... ما بات أَوْ ظَلَّ آلْمَطِيُّ مُعَقَّلا
نَجْزى بأَيْدٍ كُنْت تَبْذُلُها لَنا ... حقًّا عَلَيْنا واجِباً أَنْ نَفعلا
حتَّى إذا آللَّيْلُ جنَّ ظَلامُهُ ... وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كاشِحٍ أَنْ يَمْحَلا
وَآسْتَنْكَح آلنَّوْمُ آلَّذينَ نَخافُهُمْ ... ورمى آلْكَرى بَوَّابَهُمْ فَتَخبَّلا
خَرجَتْ تَأَطَّرُ فى آلثِّياب كَأَنَّها ... ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثيبٍ أَهْيَلا
فَجلا آلْقِناعُ سحابَةً مشهورةً ... غَرَّاءَ تُعْشى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلا

سلَّمْتُ حين لَقيتُها فتَهلَّلَتْ ... لتحيَّتى لَمّا رَأتْنى مُقْبِلا
فَلبِثْتُ أَرْقيها بما لَوْ عاقلٌ ... يُرْقَى بِهِ ما ٱسْطاعَ أَلَّا ينزلا
تَدْنو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تمْنعُ بَذْلَها ... نَفْسٌ أَبَتْ بٱلْجودِ أَنْ تتحلَّلا

ـ ٣٠٥ ـ

وقال أيضاً من بحر الطويل

أَرِقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسقْمٍ أصابَنى ... أُراقِبُ لَيْلاً ما يَزولُ طويلا
إذا خَفقَتْ مِنْهُ نُجومٌ فَحلَّقَتْ ... تَبينتُ مِن تالى ٱلنُّجومِ رعيلا
فَلَمّا مضتْ مِن أوَّلِ ٱللَّيْلِ هَجْعَةٌ ... وَأَيْقَنْتُ مِن جسِّ ٱلْعُيونِ غُفولا
دخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْتُ كاعِباً ... هَضيم ٱلْحَشا رَيَّا ٱلْعِظامِ كَسولا
فَهَبَّتْ تُطيعُ ٱلصَّوْت نشْوى من ٱلْكَرى ... كَمُغْتَبِقِ ٱلرّاحِ ٱلْمُدامِ شَمولا
فَعضتْ عَلَى ٱلإبْهامِ منها مخافَةً ... عَلَيَّ وَقالَتْ قَدْ عَجِلْت دُخولا
فَهَلَّا إذا ٱسْتَيْقَنْت أَنَّكَ داخلٌ ... دَسسْت إِلَيْنا فى ٱلْخَلاءِ رسولا
فَنَقْصُر عنا عَيْنَ من هُوَ كاشِحٌ ... وَتَأْتى وَلا نَخشَى عَلَيْكَ دَليلا
فَقُلْتُ دعانى حُبُكُمْ فَأَجَبْتُهُ ... إِلَيْكِ فَقالَتْ بَلْ خُلِقْت عَجُولا
فَلَمّا أَفَضْنا فى ٱلْهَوى نَسْتَبِثُّهُ ... وعادَ لَنا صعْبُ ٱلْحديثِ ذَلُولا
شَكَوْتُ إِلَيْها ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً ... وَأَخْفَيْتُ منها فى ٱلْفُؤادِ غَليلاً
فَقُلْتُ صِلى من قَدْ أَسَرْت فُؤادَهُ ... وعادَ لَهُ فيكِ ٱلنُّصوحُ عَذولا
فَصدَّتْ وَقالَتْ ما تَزالُ مُتَيَّماً ... بنجْدٍ وَإنْ كُنْت ٱلصَّحيح قَتيلا
صُدودَ شَموسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَرَّبَتْ ... إِلَى وَقالَتْ لى سأَلْت قَليلا
قَدَرْت عَلَى ما عنْدَنا مِنْ مَودَّةٍ ... ودائم وَصْلٍ إنْ وَجدْت وُصولا
لَقَدْ حلِيَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَوَّل نَظْرَةٍ ... وَأُعْطيت مِنى ياآبْنَ عَمٍّ قَبولا
فَأَصْبحْت هَمًّا للفُؤادِ [وَمُنْيَةً] ... وظِلًّا مِنَ ٱلدُّنْيا ٱلْغَداةَ ظَليلا

أميراً عَلَى ما شئْت منى مُسلَّطاً فسلْ فَلَك ٱلرَّحْمن تُمْنح سُولا
فقُلْتُ لَها ياسُكْن إنِّى لَسائِلٌ سُؤال كَريمٍ ما سألْتُ جميلا
سألْتُ بأنْ تَعْصِى بنا قَوْل كاشحٍ وإنْ كانَ ذا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخيلا
وأنْ لا تزالَ ٱلنَّفْسُ منكِ مضيقَةً عَلَىَّ وَتُبْدى إنْ هَلَكْتُ عَويلا
وأنْ تُكْرمى يَوْماً إذا ما أتاكُمُ رسولٌ لشَجْوٍ مقْصِراً وَمُطيلا
وأنْ تَحفَظى بِٱلْغَيْب سِرّى وتَمْنحى جليسكِ طَرْفاً فى ٱلْمَلامِ كَليلاً

— ٣٠٦ —

وقال أيضاً من البسيط

يا صاحبَىَّ قِفا نَسْتَخبِر ٱلطَّلَلا عَنْ بَعْض من حَلهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَلا
فقالَ لى ٱلرَّبْعُ لَمّا أنْ وَقَفْتُ بهِ إنَّ ٱلْخَليطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَاحْتَمَلا
وَخادَعَتْكَ ٱلنَّوى حتى رأَيْتَهُمُ فى ٱلْفَجْر يَحْتُثُّ حادى عِيرِهِمْ زَجَلا
لَمّا وَقفنا نُحييهِمْ وقدْ شَحَطتْ نَعامَةُ ٱلْبَيْن فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلا
قامَتْ تَراءَى لِحَيْنٍ ساقَهُ قَدَرٌ وقد نَرى أنَّها لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَلا
بفاحمٍ مُكْرعٍ سودٍ غدائِرُهُ تَثْنى عَلى ٱلْمَتْنِ منْهُ وارِدًا جَثِلا
ومُقْلَتَىْ نَعْجةٍ أَدْماءَ أَسْلَمَها أحْوَى ٱلْمَدامعِ طاوى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا
وَنَيِّرٍ أَنْبَتٍ عَذْبٍ باردٍ خَصِرٍ كَٱلْأُقْحُوانِ عِذابٍ طَعْمُهُ رَتِلا
كَأَنَّ إسْفِنطَةً شيبتْ بذى شَبَمٍ مِنْ صوْبِ أَزْرقَ هَبَّتْ ريحُهُ شَمَلا
وٱلْعَنْبَر ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحوقَ خالَطَهُ وَٱلزَّنْجبيلَ وَراحَ ٱلشَّأْمِ وَٱلْعَسَلا
تَشْفى ٱلضَّجيع بهِ وَهْنًا عَوارِضُها إذا تَغَوَّرَ هٰذا ٱلنَّجْمُ وَٱعْتَدَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجارَتِها ما تَأْمُرينَ فَإنَّ ٱلْقَلْب قَدْ شُغِلا
فجاوَبَتْها حَصانٌ غَيْرُ فاحشَةٍ برَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلا
اِقْنَىْ حَياءَكِ فى سِتْرٍ وفى كَرَمٍ فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثى عُلِّقَتْ رَجُلا

لا تُظْهِـرى حُبَّـهُ حَتَّـى أُراجِـعَـهُ   إنِّى سأكْفيكِـهِ إنْ لَمْ أمُتْ عَجِـلا
صدَّتْ بِعـاداً وَقـالَتْ لِلَّتى معهـا   بِاَللهِ لوميهِ فى بَعْضِ اَلَّـذى فعَـلا
وَحـدِّثيهِ بمـا حُدِّثْـتُ وَاَسْتمِعى   ماذا يَقـولُ وَلا تَعْـنـى بِهِ جَدَلا
حَتَّى يرى أنَّ ما قالَ اَلْـوُشَـاةُ لَهُ   فينـا لَدَيْهِ إلَـيـنـا كُلُّهُ نُقِـلا
وعـرِّفيهِ بِهِمْ كَاَلْهَـزْل وَاَحْتَفـظى   فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أنْ تُغْضِبى اَلـرَّجُـلا
فَإنَّ عَهْـدى بِهِ وَاَللهُ يَحْـفَـظُهُ   وإنْ أتَى اَلـذنب ممَّنْ يَكْـرَهُ الْعَذَلا
لَوْ عنْـدَنـا اَغْتيب أوْ نيلَتْ نَقيصتُـهُ   ما آب مُغْتـابُـهُ مِن عنْدنـا جذلا
قُلْتُ اسْمعى فَلَقَدْ أبْلَغْت فى لُطُفٍ   وَلَيْس يخفَى عَلَى ذى اَللُّبِّ من هَزَلا
هذا أرادَتْ بِهِ بُخْـلاً لنَـعْـذرهـا   وَقَـدْ نرى أنَّهـا لَنْ تَعْـدَم اَلعللا
ما سُمِّـى اَلْـقَـلْبُ إلاَّ من تَقَـلُّبـهِ   وَلا اَلْـفُـؤادُ فؤاداً غَيْرَ أنْ عَقَـلا
أمَّا اَلْحديثُ اَلَّذى قالَتْ أتيتُ بِهِ   فَمـا عَنِـيتُ بِهِ إذْ جاءَنـى حولا
ومـا أقَـر لَهـا بِاَلْغَيْب قَدْ عَلمَتْ   مَقـالَةَ اَلْكـاشِحِ اَلْواشى إذا محلا
إنِّـى لأرْجِـعُـهُ فيهـا بِسُخْـطَتـه   وَقَـدْ أتـانـى يُرَجِّى طاعَتى نَفَـلا

— ٣٠٧ —

وقال أيضاً من الخفيف

جُن قَلْبـى فَقُـلْتُ ياقَـلْب مَهْـلا   لا تَبَـدَّلْ بِاَلْحلْم وَاَلْعَـزم جهْـلا
حلَفَـتْ أنَّ ما أتـاهـا يَقـين   قُلْتُ لا تحْـلِفـى فَدَيْتُـكِ كَلاَّ
أسْـألُ اَللهُ من بداك بصـرْمٍ   أنْ يرى فى اَلْـحَـياة ما عاش ذُلاَّ
فَاَتَّـقى اَللهُ وَاَقْبـلى اَلْـعُـذر منِّى   وَتَـجـافَىْ عَنْ بَعْض ما كانَ زَلاَّ
لَمْ أرَحـب بأنْ سخـطْت وَلْـكـن   مَرْحـبـاً إنْ رضيت عَنَـا وَأهْـلا
إنَّ وجْـهـاً أبْـصـرْتُـهُ لَيْلَةَ اَلْبـدْ   ر عَلَيْهِ اَبْـتـنـى اَلْـجمـالُ وحـلاَّ
وجْهُـكِ اَلْـوَجْـهُ لَوْ بِهِ تَسْـألُ اَلْمز   نَ من اَلْحُسْن وَاَلْجمـالِ اَسْتَهَـلاَّ

وَأَسِــيلٌ من ٱلْــوُجــوهِ نَضِــيرٌ دَقَّ فيهِ حُسْــنُ ٱلْجــمــالِ وجــلّا
إنَّــنــى بٱلــسَّــلامِ منــكِ لَراضٍ وَأَرَى ذاكَ من نوالِــك جزْلا
لا أخــونُ ٱلْخــليلَ ما عشتُ حتَّى يُنْقَــلَ ٱلْبَحْــرُ بٱلْغَــرابيلِ نَقْــلا
ثُمَّ قالَــتْ لا تُعْــلِمَــن بِســرِّى يا ٱبْنُ عَمّى أقْسمْتُ قُلْتُ أجلْ لا
إنْ أكُن قَدْ سأَيْتُكُــمْ فَلَكِ ٱلْعُتْــبى وهــانَ ٱلَّــذى سألْــتُ وَقَــلَّا
مَن أرادَ ٱلْفُــجــور فى ٱلْــوُدِّ منــا ضَربَ اللهُ فى ذِراعَــيْهِ غُلّا
حدِّثينى فَدَتْــكِ نَفْسى وَأَهْلى أتُــحِــبِّــينَــنى كَحُــبــكِ عَذْلا
إنَّ فى ٱلصَّــرْمِ راحــةً من عَنــاءٍ وَنَعَــمْ فى ٱلْجــوابِ أحْسنُ من لا

ـ ٣٠٨ ـ

وقال أيضاً من البسيط

حَيِّ ٱلْمَنــازِلَ أضْحى رَسْمُهــا مَثِلا ارْبَــعْ نُســائِلُهــا لا بَأْس أنْ تَسَــلا
عَنِ ٱلَّتى لَمْ يرِ ٱلــرَّائى كَصورَتِهــا أنيســةً وطِئَــتْ سهْــلاً وَلا جبــلا
بَيْضــاءَ جازِئَــة نضــحُ ٱلْعبيرِ بِهــا مَمْكورَةَ ٱلْخَلْق ممَّنْ يَأْلَفُ ٱلْحجلا
قالَتْ عَلَى رقْبَــةٍ يَوْمــاً لجــارَتِهــا ماذا تَرَيْنَ فَإنَّ ٱلْــقَــلْب قَدْ تُبِــلا
وَهَــلْ لِىَ ٱلْــيوْمَ منْ أُخْــتٍ مُؤاسِيَةٍ منْكُنَّ أَشْكــو إلَيْهــا بَعْض ما فَعَــلا
فَجــاوَبَتْهــا حَصــانٌ غَيْرُ فاحشَــةٍ برجْــعِ قَوْلٍ ولــب لم يَكُنْ خَطِلا

ـ ٣٠٩ ـ

وقال أيضاً من بحر البسيط

أَمْسى شَبابُكَ عَنَّا ٱلْغَضُّ قَدْ رحَلا وَلاحَ فى ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَٱشْتَعَلا
إنَّ ٱلــشَّــبــاب ٱلَّــذى كُنَّــا نُزَنّ بِهِ وَلَّــى وَلَــمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِــهِ أَمَــلا
ولّى ٱلشَّبــابُ حميداً غَيْرَ مُرْتَجَعٍ وٱسْتَبْــدَلَ ٱلــرَّأْسُ مِنّى شَرَّ ما بَدَلا

شَيبٌ تَفَرَّعَ أَبْكانى مواضحُهُ ... أَضْحى وحالَ سوادُ ٱلرَّأْسِ فانْتَقَلا
لَيْت ٱلشَّباب بنا حلَّتْ رواحلُهُ ... وَأَصْبح ٱلشَّيْبُ عَنا ٱلْيَوْمَ مُنْتَقِلا
أَوْدَى ٱلشَّبابُ وَأَمْسى ٱلْمَوْتُ يخْلُفُهُ ... لا مَرْحباً بِمحلَ ٱلشَّيْبِ إِذْ نَزَلا
ما بالُ عِرْسِى قَدْ طالَتْ مُطالَبَتى ... أَمْسَتْ تَجنى علَيَّ ٱلذنب وَٱلْعِلَلا

ـ ٣١٠ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

يا خليلَيَّ سائلا ٱلْأَطْلالا ... بِٱلْبُلَيَّيْنِ إِنْ أَجزْنَ سُؤالا
وسفاهٌ لَوْلاَ ٱلصَّبابَةُ حَبْسى ... فى رُسوم ٱلدِّيارِ رَكْباً عجالا
بَعْدَما أَوْحشَتْ مِنْ آل ٱلثُّريَّا ... وَأَجَدَّتْ فيها ٱلنعاجُ ٱلظِلالا
يَفرحُ ٱلْقلْبُ إِنْ رَآكِ وَتسْتعْـ ... ـبِرُ عَيْنى إذا أَرَدْت ٱحْتمالا
ولَئِنْ كانَ يَنفَعُ ٱلْقُرْبُ ما أَزْ ... دادُ فيما أَراكِ إِلَّا خبالا
غَيْرَ أَنِّى ما دُمْتِ جالسةً عنْـ ... ـدى سأَلْهو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإِذا ما ٱنْصرفت لَمْ أَر لِلْعَيْـ ... ـشِ ٱلتذاذاً وَلا لشَىْءٍ جمالا
أَنْت كُنْت ٱلْهَوى وَرُؤْيَتُك ٱلْخُلْـ ... ـدَ وَكُنْت ٱلْحديث وٱلْأَشْغالا
حُلْت دونَ ٱلْفُؤادِ وَٱلْتذَّك ٱلْقَلْـ ... ـبُ وخلَّى لَك ٱلنِّساءُ ٱلْوصالا
وتخَلَّقْت لى خلائقَ أَعْطتْـ ... ـكِ قيادى فَما ملَكْتُ ٱحْتمالا
أَيُّها ٱلْعاذلى أَقلّ عتابى ... لَمْ أُطعْ فى وِصالها ٱلْعُذَّلا
إِنَّ ما قُلْت وَٱلَّذى عبْت منها ... لَمْ يزدْها فى ٱلْعيْنِ إِلَّا جلالا
لا تَعبْها فَلَنْ أُطيعكَ فيها ... لَمْ أَجِدْ لِلْوُشاة فيها مَقالا
فيم بِٱلله تَقْتُلين مُحبا ... لَك بِٱلْوصْلِ مُخْلصاً بذَّالا
ولَعمْرى لَئن هَممْت بِقتْلى ... لَبما قَدْ قَتلْت قَبْلى ٱلرجالا
حدِّثينى عَن هجْركُمْ ووصالى ... أَحراماً تَريْنَهُ أَمْ حلالا

فَٱحْكُمى بيْنَنا وَقولى بعدْلٍ ... هلْ جزاءُ ٱلْمُحب إلاَّ ٱلْوصالاَ
لَيْتَنى متُّ يَوْم أَلْثَمُ فاها ... إذْ خشينا فى منظرٍ أَهْوالا
إذْ تمنيْتِ أَنَّنى لك بَعْلٌ ... قُلْتُ بَلْ لَيْتَنى بخَدِّك خالا
وبنو ٱلحارث بْنِ ذُهْلٍ تَبنى ... فى ذُرَى ٱلْمَجْدِ فَرْعُها فاسْتطالا

ـ ٣١١ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

إنَّ أَهْوى ٱلْعِبادِ شَخصاً إلَيْنا ... وَألَذ ٱلْعبادِ نَغما وَدَلاَّ
لَلَّتى بِٱلْبلاطِ أَمْستْ تَشَكَّى ... رمداً لَيتَهُ بعيْنى حلاَّ
أَرْسلَتْ نَحْوىَ ٱلرَّسُولَ لأَلْقا ... ها فَأَرْسلْتُ عنْدَ ذاكَ بأن لاَّ
لَسْتُ أَسْطيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْـ ... ـتُ يَقيناً بلَوْمها حينَ وَلَّى
رجَعتْهُ إلَىَّ لَمّا أتاها ... وبأَيْمانِها عَلَىَّ تَألَّى
قالَ أَمْستْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضبى ... عَزَ ذاكَ ٱلْغداةَ منها وجَلاَّ
قُلْتُ فيم ٱلْبكاءُ وَٱلْحُزْنُ قَالَتْ ... لِلَّتى قَدْ عُلِّقْت دونَ ٱلْمُصَلَّى
وبلَغْنا وَٱللهِ وصْلَكَ أُخْرَى ... بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يا عَبْدَ كَلاَّ
لا وَقَبْرِ ٱلنَّبِىِّ يا عَبْدَ وَٱلْحجِّ ... وَمَن كَانَ مُحْرِماً وَمُحِلاَّ
ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَن أُحبُّ سِواكُمْ ... مِنْ جَميعِ ٱلنِّساءِ قالَتْ فَهَلاَّ
قُلْت لَمَّا دَخلْتَ هٰذا وَلٰكِنْ ... غاب لَمّا دَخلْتَ هٰذا وَضلاَّ

ـ ٣١٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل

إنَّ ٱلْحبيب تَروَّحَتْ أثْقالُهُ ... أُصُلاً فَدَمْعُكَ دائِمٌ إسْبالُهُ
قَدْ راحَ في تِلْكَ ٱلْحُمولِ عَشِيَّةً ... شَخصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُه وَجَمالُهُ

شخصٌ غضيض ٱلطَّرْف مُضْطمرُ ٱلْحشا ... عَبْـلُ الْمُـدَمْلَجِ مُشْبعُ خلْخالُـهُ
فَاقْـن ٱلْحياءَ فَقَـدْ بَكَيْت بعـوْلَـةٍ ... لَوْ كانَ ينـفَـعُ باكـياً إعْـوالُـهُ
يا حَبَّـذا تلْكَ ٱلْـحُـمُـولُ وحَبَّـذا ... شَخصٌ هُنـاكَ وحبـذَا أمْثـالُـهُ

ـ ٣١٣ ـ

وقال من المنسرح

يا نُعْـمُ قَدْ طالَـتْ مُمـاطَـلَتـى ... إنْ كانَ ينـفَـعُ عاشـقـاً مطُلُهْ
كان ٱلـشِّـفـاءُ لَنـا وَمُـنـيَتُـنُـا ... منـكِ ٱلْـحـديثَ فَغـالَـنـا غيَلُهْ
فَفَـدَيْتُ من أُشْـفَـى برُؤْيَتِـه ... وَأَبـى [وكـانَ] كثـيرَةً عللُهْ
ظَبْـىٌ تُزَيِّنُـهُ عَوارِضُـهُ ... وَٱلْـعـيْنُ زَيَّنَ لَحْـظَهـا كُحُـلُهْ
ولَـو انَّـهـا بَرزَتْ لمُـنـتـصِـبٍ ... قَسٍّ طَويلِ ٱلـلَّيْلِ يَبْـتـهِـلُهْ
سَيَّارِ أَرْضٍ لا أَنـيس بِهـا ... فيهـا شَريعـتُـهُ وَمُـبـتـقَـلُهْ
لَصـبـا وَأَلْـقَـى عَنـهُ بُرْنُـسـهُ ... وسـعـى وَأَهْـوَن سعْـيِهِ رمـلُهْ
حتَّـى يُعـايِنَـهـا مُعـايَنَـةً ... غَزلاً وحُـقَّ لقَـسـهِـمْ غزَلُـهْ
كُنَّـا نُؤَمِّـلُ أَنْ نَفـوزَ بِه ... فى من نُؤَمِّـلُهُ وَنَـخْـتـتِـلُهْ
حَتَّـى أُتـيح لِظَنْـينـا رَجُـلٌ ... مِنْ أَهْـلِ مَكَّـةَ زانَـهُ حُلَلُهُ
يَغْـدُو عَلَيْهِ ٱلْـخَـز يَسْـحـبُـهُ ... ويَرُوحُ فى عَصْـبٍ وَيَبْـتـذِلُـهْ
فَرَمَـى فَأَقْـصَـدَهـا بِرَمْـيَتِـهِ ... وَرَنـا فَمُـهِّـدَ لِلْفَـتـى أَجَـلُهْ
قالَـتْ لِقَـينـاتٍ يَطُفْـنَ بِهـا ... حَوْلـى وَدَمْـعـى دائِـمٌ سبـلُهْ
أَنْـتُـن زَيِّنْـتُـن فُرْقَـتـنـا ... وَلِـكُـلِّ صاحـبِ زينـةٍ عَمَـلُهْ
لا تُعْـجِـلاهُ أَنْ يُسَـائِـلَنـا ... إنْ كانَ شَفَّ فُؤادَهُ ثِقَـلُهْ
فَفَـدَيْتُ حامـلَهُ وحـاضِـرَهُ ... وَفَـدَيْتُ ما يَسْـمـو بِهِ جَمـلُهْ
وَفَـدَيْتُ من كانَـتْ مسـاكِـنُـهُ ... بِٱلـسَّـهْـلِ أَوْ مُسْـتـوْعَـرُ جبـلُهْ

ـ ٣١٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل

إنَّ آلْـخَـليطَ أَجَـدَّ فَآحْـتـمـلا ... وَأَرادَ غَيْظَكَ بِآلَّـذى فَعَـلا

قَدْ كُنْـتُ آمُـلُ طولُ مكْـثِـهِـمُ ... وَآلـنـفْسُ ممّـا تَأْمُـلُ آلْأَمَـلا

فَإِذَا آلْـبِـغَـالُ تُشَـدُّ واقِـفَـةً ... وَإِذَا آلْـحُـداةُ قَد آعْتَبُـوا آلْإِبِـلا

فَهُـنـاكَ كاد آلْـحُـب يَقْـتُـلُنى ... لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْـلَهُ قَتَـلا

إنَّ آلَّـذِين رجـوْتُ مَكْـثَـهُـمُ ... قَدْ أَجْـمَـعُـوا لِلْبَيْنِ مُحْـتـمـلا

ـ ٣١٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الطويل

خليلَيَّ مُرّا بى عَلَى رَسْمِ مَنْـزِلِ ... وَرَبْـعٍ لشَنبـاءَ آبْنَـةِ آلْخَيْرِ مُحْـولِ

أَتـى دونَـهُ عَصْـرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِـهِ ... خَلوجـانِ مِنْ ريحٍ جَنُـوبٍ وشَمْأَلِ

سرى جُلَّ ضاحي جِلْدِهِ مُلْتَقـاهُمـا ... ومـر صبـا بِآلْمـور هَوْجـاءُ محْمـلِ

وَبُـدِّلَ بَعْـدَ آلْحى عينـاً سواكنـاً ... وخـيْطَ نَعـامٍ بِآلْأمـاعِـز هُمَّـلِ

بمـا قَدْ أَرَى شَنبـاءَ حينـاً تحِلُّهُ ... وَأتّـرابَهـا فى ناضِرِ آلنَّبْت مُبْقِـلِ

أَعـالـى تَصْـطادُ آلْفُؤادَ نسـاؤهُمْ ... بعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ آلْجم مُطْفِـلِ

وَوَحْـفٍ يُثَنَّى فى آلْعقـاصِ كَأَنَّـهُ ... دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنـابيبُ عُنْصُـلِ

تضِـلُّ مداريهـا خلالَ فروعِـهـا ... إذا أرْسـلَتْهـا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَـلِ

وَتَـنْـكَـلُّ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَبـاتُـهُ ... عذابٍ ثَنـاياهُ لَذيذِ آلْـمُـقَـبَّـلِ

كَمِثْـلِ أَقـاحى آلْرَّمْلِ يجْلو مُتونَهُ ... سُقوطُ نَدًى مِنْ آخرِ آللَّيْلِ مُخْضِلِ

إذا آبْتَسمتْ قُلْت آنْكلالُ غمـامَةٍ ... خفـى بَرْقُـهـا فى عارِضٍ مُتَهَلِّلِ

كَأَنَّ سحيقَ آلْمِسْـك خالَطَ طَعْمَـهُ ... وريح آلْخُـزامَى فى جديدِ آلْقَرَنْفُلِ

بصهْبـاء دِرْياقِ ٱلْمُـدام كَأَنَّهـا ... إذا ما صفـا راوُوقُهـا ماءُ مَفصِـلِ
وَتَمْشـى عَلَى بَرْدِيَّتَيْن غذاهُمـا ... يَهـاميمُ أَنْهـارٍ بِأَبْـطَحَ مُسْهَـلِ
مِنَ ٱلْحـورِ مِخْمـاصٌ كَأَنَّ وِشاحَها ... بِعُسْلوجِ غاب بَيْنَ غيلٍ وَجَـدْوَلِ
قَليلَةُ إِزْعـاجِ ٱلْحَـديثِ يروعُهـا ... تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئُومُ ٱلضُّحى مَمْكـورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ ... هَضيمُ ٱلْحُشا حُسّـانَةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَّتْ أَحـاديثَ ٱلْـفُؤادِ وَهَمَّـهُ ... وَإِنْ كانَ مِنـهـا قَدْ غدا لَمْ يُنَـوَّلِ
وقَدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْى دِمْنَةٌ ... لَهـا بِقُـدَيْدٍ دونَ نَعْـفِ ٱلْـمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْـطِعْ كَلاماً فَأَوْمَـأَتْ ... إِلَيْنـا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْـور مُغْـزِلِ
فَقُلْتُ لأَصْحابى آرْبعُوا بَعْض ساعةً ... عَلَيَّ وعـوجُـوا مِنْ سواهِـم ذُبَّــلِ
قَليلاً فَقـالُـوا إِنَّ أَمْـرَكَ طاعَـةٌ ... لِمـا تَشْتَهى فَٱقْضِ ٱلْهَـوَى وَتَأَمَّلِ
لَكَ ٱلْيَوْمُ حَتَّى ٱللَّيْلِ إِنْ شِئْت فَأْتِهِمْ ... وصـدِّرْ غداً وَكُـلُّهُ غَيْرُ مُعْـجَـلِ
فَإِنّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ ٱلنَّفْس بِٱلْهَوَى ... حراصٌ فَما حاوَلْت مِنْ ذاكَ فَٱفْعَلِ
وَنَصُّ ٱلْمَـطايا فى رِضـاكَ وحَبْسُهـا ... لَكَ ٱلْـيَوْمَ مَبْـذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّــلِ
فَلَمّا رَأَيتُ ٱلْحَبْس فى رَسْمِ مَنْزِلٍ ... سَفـاهـا وجَهْـلاً بِٱلْفُؤادِ ٱلْمُـوَكَّـلِ
فَقُـلْتُ لَهُـمْ سيرُوا فَإِنَّ لِقـاءَهـا ... تَوافى ٱلْحَجيجِ بَعْـدَ حوْلٍ مُكَمَّلِ
فَمـا ذِكْـرُهُ شَنْبـاءَ وَٱلـدّارُ غَرْبَـةٌ ... عَنـوجٌ وإِنْ يُجْمَـعْ بِضُـرٍّ وَيُنْحَـلِ
وإِنْ تَنْـأَ تحْـدُث للْفُـؤادِ زَمـانَــةٌ ... وَإِنْ تَقْتَـرِبْ تَعْـدُ ٱلْعَـوادى وَتَشْغَلِ
وإِنْ يَحْضُـرِ ٱلْواشى تُطِعْهُ وإِنْ يَقُلْ ... بِهـا كاشِـحٌ عنْدى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَعدُ لا تَحْفِلْ وَإِنْ تَدْنُ لا تَصِلْ ... وَإِنْ تَنْـأَ لا نَصْبِـرْ وَإِنْ تَدْنُ أَجْـذَلِ
وإِنْ تَلْتَمِسْ منـا ٱلْمَـوَدَّةَ نُعْـطِها ... وَإِنْ نَلْتَـمِسْ مِمَّـا لَدَيْهـا تَعلَّلِ
فَقَـدْ طالَ لَوْ تَبْكـى إِلَى مُتَجَـوِّدٍ ... بُكـاكَ إِلَى شَنْبـاءَ ياقَلْب فَٱحْتَـلِ
أَفِـقْ إِنَّـمـا تَبْـكـى إِلَـى مُتَمَنِّـعٍ ... مِنَ ٱلْبُخْلِ مَأْلوسِ ٱلْخَليقَةِ حُوَّلِ
فَقَدْ كادَ يَسْلو ٱلْقَلْبُ عَنْها ومن يَطُلْ ... عَلَيْهِ ٱلتَّنـائى وَٱلتَّبـاعُـدُ يذهَـلِ

عَلى أَنَّـهُ إنْ يَلْقَـهـا بَعْـدَ غَيْبَـةٍ ... يعُـدْ لَكَ داءٌ عائـدٌ غَيْرُ مُرْسَـلِ
فَإنَّـكِ لا تَدرينَ أنْ رُبَّ فِتْـيَةٍ ... عُجـالَى وَلَـوْلا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّـلِ
مَنَعْـتُـهُم ٱلتَّعْـريس حَتى بَدا لَهُمْ ... قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنْجلِ
يَنُصّـونَ بِٱلْمَـوْمـاةِ خوصـاً كَأَنَّهـا ... شَرائِـجُ نَبْـعٍ أَوْ سِرِىٌّ مُعَـطَّلِ
دِقـاقـاً براهـا ٱلسَّيْرُ مِنْها مُنَعَّلُ ٱلسَّـ ... ـريجِ وواقٍ مِنْ حفـا لَمْ يُنَـعَّـلِ
وَأَضْحَـوْا جميعـاً تَعْرفُ ٱلْعَيْنُ فيهِمُ ... كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخى ٱلْعَمائِمِ مُيَّلِ
عَلىَ هَدَم جَحْـدِ ٱلثَّرَى ذى مسافَةٍ ... مخوفِ ٱلرَّدَى عارى ٱلْبَنائِقِ مُهْمَلِ
تَرى جِيَفَ ٱلْـحيتـانِ فيهِ كأَنَّـهـا ... حيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَـهَّـلِ
إرادَةَ أَنْ أَلْـقـاكِ ياأُثْـلَ وَٱلْـهَـوَى ... كَذلِـكَ حَمّـالُ ٱلْفَتى كُلَّ مَحْمـلِ
فَبَـعْض ٱلْـبِعـادِ ياأُثَيْلَ فَإنَّـنـى ... تَروكُ ٱلْهَـوَى عَنِ ٱلْهَـوانِ بِمَعْـزِلِ
أَبَى لِيَ عِرْضى أَنْ أُضـامَ وَصـارِمٌ ... حُسـامٌ وَعِـزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأَوَّلِ
مُقـيمٌ بِإذْنِ اللهِ لَيْس ببـارِحٍ ... مَكـانَ ٱلـثُّـرَيّا قاهِـرٌ كُلَّ مَنـزِلِ
أَقَـرَّتْ مَعَـدٌّ أَنَّـنـا خَيْرُهـا جَدًى ... لِطالِـبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَـيْفٍ مُحَمَّـلِ
مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخنا ... قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ فى كُلِّ مَحْفِلِ
أَخـوهُمْ إلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ ... بِعَـلْياء عِزٍّ لَيْس بِٱلْـمُـتَـذَلِّـلِ
وَفينـا إذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْحَفَتْ ... نَوائِبُـهُ وَٱلـدَّهْـرُ جَمُّ ٱلتَّـنَقُّـلِ
لِذى الغُـرمِ أَعْـوان وبِـٱلْحَقِّ قائِـلُ ... وَلِلْحَقِّ تَبّـاعٌ وَلِلْحَـرْبِ مُصْطَلِ
وَلِـلْخَيْرِ كَسّـابٌ وَلِلْمَجْـدِ رافِـعٌ ... وَلِلْحَمْـدِ أَعْـوانٌ ولِلْخَيْلِ مُعْتَـلِ
نُبيحُ حُصـونَ مَنْ نُعادى وَحِصْنُنـا ... أَشَـمُّ مَنيعٌ حَزْنُـهُ لَمْ يسَـهَّـلِ
نَقـودُ ذَلـولاً مَنْ نُعـادى وَقَـرْمُنـا ... أَبى ٱلْقِيادِ مُصْعَـبٌ لَمْ يُذَلَّـلِ
نُفَـلِّلُ أَنْـيابَ ٱلْـعَـدُوِّ وَنـابُـنـا ... حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُـهُ لَمْ يُفَـلَّلِ
أُولئِـكَ آبـائِـى وَعِـزِّى وَمَـعْقِلى ... إلَـيْهِـمْ أُثَيْلَ فَٱسْـأَلى أَىُّ مَعْقِـلِ

ـ ٣١٦ ـ

وقال أيضاً من المتقارب

خَليلَىَّ عوجا بِنا ساَعَةً نُحى آلرُّسومَ وَنُؤْىَ آلطَّلَلْ
وَنَبْكِ وَهَلْ يَرْجِعن آلْبُكا عَلَيْنا زَماناً لَنا قَدْ تَوَلْ
لَيالِى سُعْدَى لَنا خُلَّةٌ تُواصِلُ فى وُدِّنا من نَصِلْ
و [تَجْلو] كَمُزنَةِ غَيْثٍ لَها غفائِرُ تَكْسُو آلْبِطاحَ آلنَّفَلْ
إذَا ما مَشَتْ بَيْنَ أتْرابِها كَمِثْلِ آلإراخِ يَطَأْنَ آلْوَحَلْ
كَأَنَّ سوابِلَ مضْيوفَةٍ أقامَ بِها كُلُّ وَحْشٍ هَمَلْ
سوافِر قَدْ زانَهُن آلْعبيرُ مع آلْمِسْكِ مُغْتَنِماتُ آلطَّفَلْ
فَفاجَأْتَنى غَيْرَ ذى غِرَّةٍ شَديدَ آلْفَقارَةِ بَعْدَ آلنُّهَلْ
فَحَيَّيْتُهُن وحَيَّيْنَنى فعَز آلْفِراقُ عَلَيْنا وَجَلْ

ـ ٣١٧ ـ

وقال من الخفيف

سائِلا آلرَّبْع بِالْبُلَىِّ وَقولا هجْت شَوْقاً لنا آلْغَداةَ طَويلا
أَيْن حىٌّ حلَوكَ إذْ أَنْت محْفو فُ بِهِمْ آهلاً أراكَ جَميلا
قالَ سارُوا بِأَجْمعٍ فآسْتقلُّوا وبِكُرْهى لَو آسْتَطَعْتُ سبيلا
سئِمونا وما سئِمْنا بِبيْنٍ وَأَرادُوا دِماثَةً وَسُهولا
ذاكَ مَغْنًى منْ آل هنْدٍ وهِنْدُ قَمَرَتْه فُؤادَهُ آلْمتْبولا
إذْ تَبدَّتْ لَنا فَأَبْدَتْ أثيثاً حالِكًا لَوْنُهُ وَجيداً أسيلا
وَشتيتا كالأُقْحُوانِ عذاباً لَمْ يُغادرْ بِهِ آلزَّمانُ فُلولا

ـ ٣١٨ ـ

وقال من الكامل أو السريع

عَلِقَ آلنوارَ فُؤادُهُ جهْلا ... وَصبا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلا
وَتَعرَّضَتْ لى فى آلْمسير فَما ... أَمْسى آلْفُؤادُ يَرى لَها شَكْلا
ما ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ ... تَغذو بِسِقْطِ صريمةٍ طِفْلا
بِأَلَذ مِنها إِذْ تَقولُ لَنا ... وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِناعِها مَهْلا
دَعْنا فَإِنَّكَ لا مُكارَمَةً ... تَجْزِى وَلَسْتَ بِواصِلٍ حَبْلا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ آلْفُؤادِ وَإِنْ ... أَمْسى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلا
فَأَجَبْتُها إِنَّ آلْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ ... فَذرى آلْعِتاب وَأَحْدِثى بَذْلا

ـ ٣١٩ ـ

وقال من الخفيف

حيِّ رَبْعاً أَقْوَى ورَسْماً مُحيلا ... وَعِراصاً أَمْستْ لِهِنْدٍ مُثولا
فَعفَا آلدَّهْرُ وَآلزَّمانُ عَلَيْها ... وَأَجالَتْ بِها آلرِياحُ ذُيولا
لَسْتُ أَنْسى مِنْها عَشِيَّةَ رُحْنا ... قَوْلَها عُجْ عَلَىَّ مِنْكَ قَليلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتى وَأَعْهَدُ إِنِّى ... لا أَرى ذا آلصُّدودَ مِنكَ جَميلا
وَ[أَجِبْنى] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ ... وَلَكَ آلْوُدُّ خالِصاً مَبْذولا
ولَكَ آلْوُدُّ دائِماً ما بَقينا ... قاطِعاً بَعْدُ كُنْت لى أَوْ وَصولا
ما تَحرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلكِن ... قُلْتُ ما قُلْتُ فَاعْلَمَن تَعْويلا
فَاقْبَلِ آلْيوْمَ ما أَتاكَ بِشُكْرٍ ... لا تَكُونَنَّ لِلْخَليلِ مَلولا

— ٣٢٠ —

وقال من الكامل

يا أَهْـلَ بابِـلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ ... مِنْ عَيْشِكُـمْ إلاَّ ثَلاثَ خلالِ
مَاءَ ٱلْـفُـرَاتِ وَطـيب لَيْلٍ باردٍ ... وَسَـمـاعَ مُنْشِـدَتَيْنِ لابْنِ هِلالِ

— ٣٢١ —

وقال أيضاً من الطويل

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَٱلـدَّوْمَـةَ ٱلَّتى ... إلَى ٱلـدَّارِ صوْبُ ٱلسّاكِبِ [ٱلْمُتَهـ]ـلِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بالـدار ٱلَّتى مَهْبطَ ٱلصَّفـا ... [سلمْـ]ـتُ إذا ما غاب عَنِّى مُعَلِّلى
هنـا لكَ لَوْ أَنِّـى مرِضْـتُ فَعـادَنـى ... [كِـرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِـلِ

— ٣٢٢ —

وقال من الخفيف

حُمِّـلَ ٱلْـقَـلْبُ مِنْ حَميْدَةَ ثِقْـلا ... إنَّ فى ذاكَ لِلْفُـؤادِ لَشُـغْـلا
إنْ فَعَلْتُ ٱلَّـذِى سَأَلْتِ فَقولـى ... حَمْـدَ خَيْراً أَوْ أَتْبِعى ٱلْقَـوْلَ فِعْـلا
وَصِـلينـى فَأُشْـهِـدُ ٱللهَ أَنِّـى ... لَسْتُ أُصْفى سِواكِ ما عشْتُ وصْلا

— ٣٢٣ —

وقال من الوافر

خليلَيَّ ٱرْبَـعـا وسـلا ... بِمـغـنـى ٱلْـحـى قَدْ مثـلا
بأَعْـلى ٱلْـواد عنْـدَ ٱلْـبئْـ ... ـرِ هيَّج عَبْـرَةَ سبـلا
وقَـدْ تغـنـى بِهِ نُعْـمٌ ... وَكُـنْـتُ بوصْـلِهَـا جذلا
لَيالِـى لا نُحـبُّ لَنـا ... بِعَـيْشٍ قَدْ مضـى بَدَلا

وَتَهْوَانا ونَهْواها وَنَعْصى قَوْلَ من عَذَلا
وَتُرْسِلُ فى مُلاطَفَةٍ وَنَعْمِلُ نَحْوها ٱلرُّسُلا

— ٣٢٤ —

وقال من السريع

اعْتادَ هٰذَا ٱلْعَقْب بَلْبالُهُ إذْ قُرِّبَتْ للْبَيْنِ أَجْمالُهُ
خَوْدٌ إذا قامَتْ إِلَى خدْرِها قامَتْ قَطوفُ ٱلْمشى مكْسالُهُ
تَفْترُّ عَنْ ذى أُشُرٍ بارِدٍ عَذبٍ إذا ما ذيقَ سلْسالُهُ

— ٣٢٥ —

وقال من الخفيف

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْكَبائِرِ عنْدى قَتْلَ حسْناءَ غادَةٍ عُطْبولِ
قُتِلَتْ باطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إنَّ لله دَرَّها مِن قَتِيلِ
كُتِب ٱلْقَتْلُ وَٱلْقِتالِ علَيْنا وَعَلَى ٱلْمُحْصناتِ جرُّ ٱلذيولِ

— ٣٢٦ —

وقال من الطويل

كَفَيْتُ أَخى ٱلْعُذْرِىَّ ما كانَ نابَهُ وَإِنِّى لِأَعْباءِ ٱلنَّوائِبِ حَمّالُ
أَما آسْتُحْسِنَتْ مِنِّى ٱلْمَكارِمُ وَٱلْعُلا إذا طُرِحَتْ إِنِّى لِمالِى بَذّالُ

— ٣٢٧ —

وقال من الطويل

إذا هِى لَمْ تَسْتَكْ بِعودِ أَراكَةٍ تُنُخِّلَ فَاسْتاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ

ـ ٣٢٨ ـ

وقال من الخفيف

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كَنِعاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا
قَدْ تنقَّبْنَ بالْحَريرِ وَأَبْدَيْـ ـنَ عُيوناً حور ٱلْمَدامِعِ نُجْلا

ـ ٣٢٩ ـ

وقال من الكامل

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نوفَلِ ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أَبْعَدَ مَنزِلِ
حذَراً عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِحٍ ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفعَلِ

ـ ٣٣٠ ـ

وقال من الطويل

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غداةَ لَقيتُها فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ

ـ ٣٣١ ـ

وقال من البسيط

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدَّارِ وَٱلطَّلَلا كَما عَرَفتَ بجَفنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا
دارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلى وَأَهْلُهُمُ بالْكانِسِيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَزَلا

* * *

حرف الميم

ـ ٣٣٢ ـ

وقال من الطويل

تَشَكَّى ٱلْكُميتُ ٱلجَرْىَ لَمّا جهَدْتُهُ ... وبَيَّنَ لَوْ يَسْطيعُ أنْ يَتَكَلَّما

فقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً ... فهانَ عَلَيْنا أنْ تَكِلَّ وَتَسْأَما

عَدِمْتُ إذاً وَفْرى وفارَقْتُ مُهْجَتى ... لَئِنْ لَم أَقِلْ قَرْناً إذا ٱللهُ سلَّما

لِذلِكَ أُدْنى دون خَيْلِ رِباطَهُ ... وأُوصى بِهِ أنْ لا يُهانَ ويُكْرما

فما راعَها إلَّا ٱلْأَغَرّ كَأَنَّهُ ... عُقابٌ هَوَتْ منقضةً قَدْ رَأَتْ دَما

فَقُلْتُ لَهُمْ كيفَ ٱلثُّريّا هَبِلْتُمُ ... فقالُوا ستدْرى ما مَكَرْنا وتَعْلَما

هُنالِكَ فَٱنْزِلْ فاسْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ... ثُرَيّاكَ فى أترابِها ٱلْحورِ كالدُّمَى

يُرِدْنَ ٱحْتِيازَ ٱلسِّرِ مِنْكَ فلا تَبُحْ ... بما لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

ـ ٣٣٣ ـ

وقال من الطويل

أَلا يالَقَوْمٍ لِلْهَوَى ٱلْمُتَقَسِّمِ ... ولِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ ٱلْعَمِى

وَلِلْحَيْنِ أَنّى ساقَنى فَأَتاحَنى ... لِأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ

أَقادَ دَمى بَكْرٌ عَلى غَيْرِ ظَنَّةٍ ... وَلَمْ يتأَثَّمْ قائِلاً غيرَ مُنْعِمِ

فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أتجَلَّدَتْ ... لَكَ ٱلْخَيْرُ أمْ لا تُطْعِمُ ٱلصَّيْدَ أَسْهُمى

وما ذاكَ إلَّا تَعْلَمُ ٱلنَّفْسُ أنَّهُ ... إلَى مِثْلِها يَصْبُو فُؤادُ ٱلْمُتَيَّمِ

وَإِنِّى لَهـا مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِكٍ ذُراهُ وَفَـرْعِ ٱلْـمجْـدِ لِلْمُتَـوسمِ
عَلَى أَنَّـهـا قالَـتْ لَهُ لَسْت نائِـلاً لَنـا ظَنَّـةً إِلَّا لِقـاءً بمـوْسِـمِ
وَقُـلْتُ لِبَكْـرٍ حينَ رُحْنـا عَشِيَّةً عَن ٱلسـرِّ لا تَقْصُـرْ وَلا تَتَقَـدَّمِ
لَعَـلِّى ستُنْبِينى ٱلْجـوارى مِنَ ٱلَّتى رَأَتْ عنْـدَهـا قَلْبى فَلَمْ تَتَـأَلَّـمِ
فَلَيْت مِنًى لَمْ تجْمـعِ ٱلْعَامَ بَيْننا وَلَـمْ يَكُ لى حَجٌّ وَلَـمْ نَتَـكَـلَّمِ
وَلَـيْت ٱلَّتى عاصيْتُ فيهـا عَواذِلى لَهـا قَبلَتْ عقَـلاً وَلَمْ تَحْتمِـلْ دَمِى
فَرُحْنَـا بِقَصْـرٍ نَتَّقى ٱلْعَيْنَ وآلـريا وَقَـوْلَ ٱلْعَـدُوِّ ٱلْكَـاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
وَفـى ٱلْـعَـيْنِ مَرْجُـوٌّ وَآخَـرُ يُتَّـقَى فَيالَـكَ أَمْـراً بَيْنَ بُؤْسـى وَأَنْـعُـمِ
فَلَمَّـا ٱكْفَهَـر ٱللَّيْلُ قالَتْ لِخُـرَّدٍ كَواعِـبَ فى رَيْطٍ وَعَـصْـبٍ مُسهَّمِ
نَواعِـمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُـتِ ٱلْـبُـرى ويمْـلأْنَ عَيْنَ ٱلنَّـاظِـرِ ٱلْمُتَـوسمِ
رواجِـحِ أَكْفَـال تبـاهَيْنَ قَوْلُهـا لَدَيْهِـن مَقْبُـولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَـمِ
لَقَـدْ خلَجتْ عَيْنى وَأَحْسبُ أَنَّهـا لِقُـرْبِ أَبى ٱلْخَـطَّابِ ذلِكَ مَزْعَمى
فَقُـلْن لَهَـا أُمْـنـيَّةٌ أَوْمزاحـةٌ أَرَدْت بهـا عَيْب ٱلْحديثِ ٱلْمُرَجَّمِ
فَقـالَتْ لَهُنَّ ٱذْهَبْن آمـرُنـا معـاً لأَمْـرِكِ مجْنُـوبٌ تَبُـوعٌ فقَـدَمى
أَمـامَكِ من يَرْعى ٱلطَّريقَ فَأَرْسَلَتْ فَتـاةً حصـانـاً عَذبـةَ ٱلْـمُتبسمِ
وَقـالَتْ لَهـا امْضى فَكُـونى أَمـامَنـا لحـفظ ٱلَّـذى نَخشَى وَلا تَتَكَلَّمى
فَقَـامَتْ وَلَمْ تفعـلْ وَنامَتْ فَلَمْ تُطقْ فَقُـلْن لَهـا قومى فَقَـامَتْ وَلَمْ لَم
تُبِنْ غَيْر أَنْ قَدْ أَوْمَـأَتْ فَعَمـدْنها كشـارِبِ مَكْنُـونِ ٱلشَّراب ٱلْمُخَتَّمِ
فَلَمَّـا ٱلْـتـقَيْنـا باحَ كُلٌّ بِسـرِه وَأَبْـدَى لَهـا منِّى ٱلسُّرور تبسُّمى
فَيا لَكَ لَيْلاً بِتُّ فيهِ مُوَسَّـداً إِذا شئْتُ بَعْـدَ ٱلنَّـوْمِ أَكْرَمَ معْصمِ
وَأُسْقَى بِعـذبٍ بَارِدِ ٱلـريقِ واضِحٍ لَذيذِ ٱلـثَّـنـايا طَيِّبِ ٱلْـمُتـنسَّمِ

ـ ٣٣٤ ـ

وقال من الطويل

أَلا قُلْ لِهِنْـدٍ احْـرجى وَتَـأَثَّمى ... ولا تَقْتُـلينـى لا يحِـلُّ لَكُـمْ دَمى
وَحُلّى حبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزينٍ وَلا تَسْتـحْقِبى قَتْـلَ مُسْلِمِ
فَأَنْـتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمِّى وَمُنْيَتى ... وَكِبْـرُ مُنـانـا مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجمِ
فَواللهِ ما أَحْـبَـبْـتُ حُبَّـكِ أَيِّمـاً ... وَلا ذات بَعْـلٍ يا هُنَيْدَةُ فاعْـلَمى
فَصـدَّتْ وَقـالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفسى فِداءُ ٱلْمُعْـرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ
فَقـالَـتْ وَصـدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّمـاً ... صَبُـوبـاً بِنـجْـدِ ذا هَوى مُتَـقَسم
وَلَـمَّـا ٱلْـتَـقَيْنـا بِٱلـثَّـنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخـافَـةَ عَيْنِ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
أَشـارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَـةَ أَهْلِها ... إِشـارَةَ مَحْـزونٍ وَلَـمْ تَتَـكَـلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلـطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَباً ... وَأَهْـلاً وَسَـهْـلاً بِٱلْحبيبِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَأَبْـرَدْتُ طَرْفى نَحْـوهـا بِتَـحِيَّةٍ ... وقُلْتُ لَهـا قَوْلَ ٱمْـرِءٍ غَيْرِ مُفْحَمِ
وإِنّـى لأُذْرى كُلَّمـا هاجَ ذِكْـرُكُـمْ ... دمـوعـاً أَغَـصَّتْ لَهْجَتى بِتَكَلُّمِ
وَأَنْـقـادُ طَوْعـاً لِلَّذى أَنْـت أَهْـلُهُ ... عَلى غِلْظَةٍ مِنْـكُـمْ لَنـا وَتَـجَهُّـمِ
أُلامُ عَلى حُبِّـى كَأَنّـى سَنَـنْـتُـهُ ... وَقَدْ سُنَّ هذا ٱلْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وقالَتْ أَطَعْت ٱلْكاشِحينَ ومن يُطِعْ ... مقـالَـةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَـوْلِ يَنْـدَمِ
وصـرَّمْت حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذى ... حَبـاكَ بِمحْضِ ٱلْـوُدِّ قَبْـلَ ٱلتَّفَهُّمِ
فَقُـلْتُ ٱسْـمعى ياهِنْـدُ ثُمَّ تَفَهَّمى ... مقـالَـةَ مَحْـزونٍ بِحُبِّـكِ مُغْـرمِ
لَقَـدْ مات سِرّى وَٱسْتَقـامَتْ مَوَدَّتى ... وَلَمْ يَنْشَـرِحْ بِالْقَـوْلِ ياحبَّتى فَمى
فَإِنْ تَقْتُلى فى غَيْرِ ذَنبٍ أَقُـلْ لَكُمْ ... مَقـالَـةَ مَظْلومٍ مَشُـوقٍ مُتَـيَّمِ
هَنيئـاً لَكُـمْ قَتْلِى وصَفْـوُ مَوَدَّتى ... فَقَـدْ سيطَ مِنْ لَحْمى هَواكِ ومِنْ دَمى

ـ ٣٣٥ ـ

وقال أيضاً من الرمل

لمــنِ الــدّارُ كخطٍّ بٱلْــقــلَمْ ... لَمْ يُغــير رسْـمـهــا طولُ ٱلْـقــدَمْ
صاحِ إنـى شفَّنـى طولُ ٱلـسقـمْ ... وصبــا ٱلْـقـلْبُ إلـى أمِّ ٱلْـحكمْ
وصــبــا ٱلْــقَلْبُ إلَى بَهْنــانــةٍ ... مثْلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ يَبْدُو فى ٱلظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنــى لَهــا فِيمــا ترى ... شَبــهــاً فى أَهْــلِ حلٍّ وحــرَمْ
وطــرى حســنٍ تَقْــويسُــهُ ... زانــهــا ذاكَ وعِــرْنــين أَشــمْ
وبــثَــغــرٍ واضــحٍ أَنْــيابُــهُ ... طَيِب ٱلــرّيحِ جميلِ ٱلْمُـبْـتسمْ

ـ ٣٣٦ ـ

وقال أيضاً من الكاملِ

من عاشــقٍ كَلِف ٱلْـفُـؤادِ مُتيمِ ... يُهْدى ٱلسَّـلامَ إلى ٱلْمَليحةِ كَلْثَمِ
ويبـوحُ بِٱلسِّـر ٱلْمَصـونِ وبـٱلْهَـوى ... يُدْرى لِيُعْــلِمَـهــا بمــا لَمْ تَعْـلَمِ
كَىْ لا تشــكَّ عَلى ٱلتَّجنُّب أَنَّهــا ... عنــدى بِمنـزلَـة ٱلْمُحب ٱلْمُكـرمِ
أَخَــذَتْ من ٱلْـقَلْبِ ٱلْعَميدِ بقُــوَّةٍ ... ومِن ٱلْـوِصـال بمتْنِ حَبْـلٍ مُبْـرمِ
وَتـمَكَّنَتْ فى النَّفْسِ حَيْثُ تَمكَّنَتْ ... نَفْسُ ٱلْحبيبِ من ٱلْمُحب ٱلْمُغْرَمِ
وَلَـقَــدْ قَرأْتُ كتــابَـهــا ففَـهِمتُـهُ ... لَوْ كانَ غَيْرَ كِتــابِــهــا لَمْ أَفْــهــمِ
عَجمـتْ عَلَيْهِ بِكَـفِّهــا وبَنــانِهــا ... من ماء مُقْـلَتـهــا بغَيْر ٱلْـمُـعْجمِ
ومشَى ٱلـرَّسولُ بِحـاجـةٍ مَكْتُـومـةٍ ... لَوْلا ملاحــةُ بَعْضِـهــا لَمْ تُكْـتـمِ
فى غَفــلَةٍ ممَّــن نحــاذرُ قَوْلَــهُ ... وســوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلمِ
دينــى ودينــكِ يا كُلَيْثِـمُ واحــدٌ ... [نَــرْفُض] وَقَيْتُــكِ ديننــا أَوْ نُسْلِم

— ٣٣٧ —

وقال أيضاً من الطويل

رَأَيْتُ بجنب ٱلْخيفِ هِنْـداً فراقَنى ... لَهـا جيدُ رِئْمٍ زَينتْـهُ ٱلصَّـرائِمُ
وذو أُشُـر عَذْبٌ كَأَنَّ نَبـاتَـهُ ... جنى أُقْحُـوانٍ نَبْتُـهُ مُتَنـاعِـمُ
نَظَرْتُ إلَـيْهـا بِٱلْمُحصَّبِ مِن منى ... ولـى نظَرٌ لَوْلا ٱلـتَّـحـرُّجُ عازِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مصـابيحُ بيعـةٍ ... بَدَتْ لَكَ تحْت ٱلسِّجْف أَمْ أَنْت حالمُ
مُهَفهَفَـةٌ غَرّاءُ صِفـرٌ وِشـاحُهـا ... وَفى ٱلْمِـرْطِ منْهـا أَهْيَلٌ مُتَـراكمُ
بعيدَةٌ مَهْـوى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لنَوْفَـلٍ ... أَبـوهـا وإِمّا عَبْدُ شمْسٍ وهـاشمُ
ومـدَّ عَلَيْهـا ٱلسِّجْف يَوْمَ لَقِيتُهـا ... عَلَى عَجـلٍ تُبّـاعُهـا وَٱلْخـوادِمُ
فَلَمْ أَسْتـطِعْهـا غيْرَ أَنْ قَدْ بدا لَنـا ... عَشيَّةَ راحـتْ كفـهـا وَٱلْمعـاصمُ
معاصِمُ لَمْ تَضرِبْ على ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحى ... عَصـاهـا وَوَجْـهُ لَمْ تَلُحْـهُ ٱلسَّمائمُ
نَضـيرٌ تَرَى فيهِ أَسـاريع مائـهِ ... صبيحٌ تُغـاديهِ ٱلْأَكُـفُّ ٱلنَّـواعِمُ
إذا ما دَعَـتْ أَتْـرابَـهـا فَٱكْتَنفنهـا ... تمـايَلْن أَوْ مالَـتْ بِهِـن ٱلْمـآكِمُ
طَلَبْـن ٱلصِّبـا حتَّى إذا ما أَصبنـهُ ... نَزَعْـنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِمـاتُ ٱلـظَّوالِمُ
فَذَكَّـرْتُهـا داءً قديمـاً مُخـامِـراً ... تقـطَّعَ منـهُ إنْ ذَكَـرْنَ ٱلْـحيازِمُ
وَقُـرْبُـكِ لا يُجْـدى عَلَيَّ وَنـأْيُكُمْ ... جوى داخـلٌ فى ٱلْقَلْبِ ياهنْدُ لازِمُ
فإِنْ بِنتِ كَدَّرْت ٱلْمَعـاش صبابَـةً ... وإِنْ تصْـقبـى فَٱلْقَلْبُ حَيْرانُ هائمُ
وَقَـدْ زَعَمتْ أَنَّ ٱلَّـذى وجـدَتْ بنـا ... مُقـيمٌ لنـا فى أَسْـوِدِ ٱلْقَلْبِ دائمُ

— ٣٣٨ —

وقال أيضاً من الطويل

أَقـلِّ ٱلْـمـلامَ يا عَتـيقُ فَإِنَّـنـى ... بِهِـنـدٍ طَوالَ ٱلـدَّهْـر حرّان هائمُ
فَقَض ملامى وَٱطْلُب ٱلـطِّبَّ إِنَّنى ... أَسِـر جوى مِن حُبِّـهـا فهْـو رازمُ

فَقالَ عليْك ٱلْيَوْمَ أَسْمـاءَ إنَّهـا أطـب بهـذا وٱلْـمُبـاطـنُ عالـمُ
فَقُلْتُ لأَسْمـاءَ ٱشْتكاءً وَأَخْضلَتْ مسـارب عَيْنَى ٱلـدُّمـوعُ ٱلسَّـواجمُ
أَبينـى لَنـا كَيْف ٱلسَّبيلُ إلَى ٱلّتى نَأَتْ غرْبـةٌ عنـا بهـا ما تُلائـمُ
فَقـالَتْ وَهـزَّتْ رَأْسَها لَوْ أَطَعْتَنا تجـنـبْـتـهـا أَيّام قَلْبُـك سالـمُ
ولـكـن دَعَتْ للْحيْن عَيْنٌ مريضـةٌ فطاوَعْـتـهـا عَمْـداً كأَنَّـك حالـمُ
وَكُنْت تبـوعـاً للْهَوى مُصْحباً لَهُ إذا أَعْجبَتْـك ٱلْآنسـاتُ ٱلنَّـواعمُ
تُكَـلِّفُ أَفْـراس ٱلـصبـا تعبـاً لَهُ ولَـسْـت تُبـالـى أَنْ تَلُوم ٱلـلَّوائـمُ
وَوكَّـلْت أَفْـراس ٱلصبـا بِطِلابهـا زمـانـاً فَقَـدْ هانتْ عليْك ٱلْمـلاومُ
وَعـلَّقْـتـهـا أَيَّامَ قَلْبُـك مُوثَـقٌ لَديْهـا فدَعْهـا ٱلْآنَ إذْ أَنْت سالمُ
فَقُلْتُ لَهـا أَنَّـى سلمْـتُ وحُبُّهـا جوًى لِبَنـات ٱلْقَلْب يا أَسْم لازمُ
فَأَنَّى سُلُوُّ ٱلْقَلْب عَنهـا وَقَـدْ سبى فُؤادِىَ منـهـا ذو غَدائـر فاحـمُ
وجـيدُ غَزالٍ فائـقُ ٱلـدُّرِّ حلْيُهُ وَرَخصٌ لَطيفٌ واضـحُ ٱللَّوْنِ ناعمُ

ــ ٣٣٩ ــ

وقال أيضاً من السريع

يامَـن لِقَـلْبٍ دَنـفٍ مُغْـرمٍ هامَ إلَـى هنْـدٍ وَلَـمْ يَظْلِمِ
هامَ إلَـى رِئْـم هَضيم ٱلْـحشَـا عَذْبِ ٱلـثَّـنـايا طَيِّبِ ٱلْـمَبْسِـمِ
كالـشَّمْسِ بالأَسْعُـد إذْ أَشْـرَقَتْ فى يَوْمِ دَجْـنٍ بارِدٍ مُقْـتـمِ
لَمْ أَحْسِـبِ ٱلـشَّمْس بلَيْلٍ بَدَتْ قَبْـلى لذى لَحْـمٍ وَلا ذى دَمِ
قالَـتْ وَقَـدْ جَدَّ رحـيلٌ بهـا وَٱلْـعيْنُ إنْ تَطْرفْ بهـا تَسْجُـمِ
إنْ يَنْـسنـا ٱلْـموْتُ وَيُؤْذَنْ لَنـا نَلْقَـكَ إنْ عُمِّـرْت بِٱلْـمـوْسِـمِ
إنْ لَمْ تحُـلْ أَوْ تَكُ ذا مَلَّةٍ بطَرْفِـكَ ٱلْأَدْنـى عَلَى ٱلْأَقْـدَمِ
قُلْتُ لَهـا بَلْ أَنْـتِ مُعْـتـلَّةٌ فى ٱلْـوصْـلِ يا هنْدُ لِكَىْ تَصْرِمى

ـ ٣٤٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل

أَلِمَّـا بِذاتِ ٱلْخـالِ فَٱسْتَـطْلِعـا لَنا أَكُـاْلعَهْـد باقٍ وُدُّهـا أَمْ تَصـرَّما
وَقــولا لَهــا إِنَّ ٱلنــوى أَجْـنـبِيَّةٌ بنــا وبـكُـمْ قَدْ خفـتُ أَنْ تَتَتَمَّمــا
شَطونٌ بأَهْــواءٍ نَرى أَنَّ قُرْبَــنــا وَقُـرْبكُمُ إِنْ يشْهـدِ ٱلنَّـاسُ مَوْسِمـا
وقــولا لَهــا لا تَقْبَلى قَوْلَ كاشِــحٍ وَقــولـى لَهُ إِنْ زَلَّ أَنْـفُــكَ أَرْغَمــا
وقــولا لَها لَمْ يُسْلِنـا ٱلنَّـأْيُ عَنْكُمُ وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إِنْ تَنَــمَّــمــا
وَقــولا لَهــا مافى ٱلْعِبــادِ كَريمــةٌ أَعَــز عَلَيْنــا منــكِ طُرًّا وَأَكْــرما
وَقــولا لَهــا لا تَسْمعِن لِكــاشِـحٍ مَقَــالاً وإِنْ أَسْــدَى لَدَيْكِ وأَلْحَما
وقُــولا لَهــا لَمْ أَجْـنِ ذَنْبــاً فَتَعْتِبى عَلى بحَــقٌ بَلْ عتــبْتِ تَجَــرُّمــا
فقــالا لَهـا فَٱرْفَض فَيْضُ دُمـوعِهـا كَما أَسْلَمَ ٱلسِّلْكُ ٱلْجُمانَ ٱلْمُنَظَّما
تَحَــدُّرَ غُصْنِ ٱلْبـانِ لانَتْ فُروعُـهُ وجــادَتْ عَلَيْهِ ديمــةٌ ثُمَّ أَرْهَـمــا
فَلَمّـا رَأَتْ عَيْنــى عَلَيْهــا تَهَـلَّلَتْ مخــافَــةَ أَنْ تَنْهَــلَّ كُرْهــاً تَبَسُّما
وَقــالَتْ لِأُخْتَيْهـا ٱذْهَبـا فى حفيظَةٍ فَزورا أَبــا ٱلْخَـطَّاب سِرًّا وسلِّمــا
وَقــولا لَهُ وَٱللهِ ما ٱلْمــاءُ لِلصَّـــدى بأَشْهَى إِلَيْنــا مِن لِقــائِـك فَٱعْلَما
قَولا لَهُ ما شاءَ قَوْلُ مُحــرِّشٍ لَدَىَّ وَلا رامَ ٱلــرِّضــا أَوْ تَرَغَّــمــا
وَقــولا لَهُ إِنْ تجْــنِ ذَنـبــاً أَعُــدُّهُ مِنَ ٱلْعُـرْفِ إِنْ رامَ ٱلْـوُشاةُ ٱلتَّكَلُّما
فَقُلْتُ ٱذْهَبــا قُولا لَهــا أَنْت هَمُّه وَكِبْــرُ مُنــاهُ مِنْ فَصيحٍ وأَعْجمــا
إِذا بنتِ بانَتْ لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ وَٱلْهَـوى وَإِنْ قَرُبَــتْ دارٌ بكُــمْ فَكَــأَنَّــمــا
يرى نِعْمَـةَ ٱلـدُّنْيا ٱحْتـواهـا لِنفسهِ يرى ٱلْيَأْس غَبنـاً وَٱقْتِـرابَـكِ مغنمـا
فَلَمْ تَفـضُـلينــا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّــا نَرى وُدَّنــا أَبْــقَــى بَقــاءً وَأَدْومــا

ـ ٣٤١ ـ

وقال أيضا من الطويل

وآخر عهدى بالرباب مقالها لنا ليلة البطحاء والدمع يسجم
طربت وطاوعت الوشاة وبيت شمائل من وجد ففيم التجرم
هلم فأخبرنى بذنبى أعترف بعتباك أو أعرف إذا كيف أصرم
فإن كان فى ذنب إليك اجترمته تعمدته عمدا فعسى اللوم
وإن كان شيء قاله لك كاشح كما شاء يسديه على ويلحم
فصدقته لم أستطع أن أرده ولم أملك الأعداء أن يتكلموا
فقلت وكانت حجة وافقت بها من الحق عندى بعض ما كنت أعلم
صدقت ومن يعلم فيكتم شهادة على نفسه أو غيره فهو أظلم
فأما الذى فيه عتبت فأنفه لأنفك فى صرم الخلائق أرغم
فعتباك منى أننى غير عائد وأقسم بالرحمن لا نتكلم
وقلت لها لو يسلك الناس واديا وتنحين نحو الشرق عما تيمموا
لكلفنى قلبى أتابعك إننى بذكراك أخرى الدهر صب متيم
أرى ما يلى نجدا إذا ما حللته جميلا وأهوى الغور إن تتهموا

ـ ٣٤٢ ـ

وقال من الطويل

يلوموننى فى غير جرم جنيته وغيرى فى كل الذى كان ألوم
أمنت أناسا أنتم تأمنونهم فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم أكثروا علينا وباحوا بالذى كنت أكتم
وقد كحلت عينى القذى لفراقكم وعاد لها تهتانها فهى تسجم
فلا تصرمينى إن ترينى أحبكم أبوء بذنبى إننى أنا أظلم

مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها ... لَكادَ دبيبُ ٱلذَّرِّ فى ٱلْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْس كَثيراً أَنْ نَكونَ بِبَلْدَةٍ ... كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

— ٣٤٣ —

وقال أيضاً من الطويل

هَجرْت ٱلْحبيب ٱلْيَوْمَ منْ غَيْر ما ٱجْتَرَمْ ... وَقَطَّعْتِ منْ وُدِّى لَكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشاةَ ٱلْكاشحينَ ومن يُطِعْ ... مَقالَةَ واشٍ يَقْرعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانى رسولٌ كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّهُ ... شَفيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَٱلَّذى زَعَمْ
فَلَمَّا تَباثَثْنا ٱلْحديثَ وَبَيَّنَتْ ... سريرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنى أَنَّ ٱلْمُحَرِّش كاذِبٌ ... ومنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَن زَعَمْ
يُصَرِّمْ بظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خليلِهِ ... وشيكاً وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمَّا خشيتُ لَجاجَةً ... فَعِنْدى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغمِ من رغِمْ
ظُلِمْتِ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رسولُها ... إِلَيْكَ سريعاً بِٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمِلآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْس بَعْدَ ٱلَّذى مضى ... وَبَعْدَ ٱلَّذى آلَتْ وَآلَيْتُ من قَسَم
إِذا أَنْت لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى ... فَكُنْ صخرَة بِٱلْحجْرِ من حجرٍ أَصَمْ

— ٣٤٤ —

وقال من الطويل

خليلَيَّ عوجا نَبْكِ شَجْواً عَلَى ٱلرَّسْمِ ... عفا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشيرةِ فالْحزْمِ
خليلَيَّ ما كانَتْ تصابُ مَقاتلى ... وَلا غُرَّتى حتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خليلَيَّ حتَّى لُف حَبْلى بخادعٍ ... مُوَقًّى إِذا يُرْمَى صيُودٍ إِذا يَرْمى
خليلَيَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ ... تُباعِدْ فَما تُرْجى لِحَرْبٍ وَلا سِلْم
خليلَيَّ إِنْ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِلى ... فَقاضٍ عَلَى نَفسى كَما قَدْ برى عَظْمى

خليلَيَّ من يَكْلَفْ بآخر كَالَّذى — كَلِفْتُ به يَدْمُلْ فُؤاداً عَلَى سُقْم
خليلَيَّ بَعْض اللَّوْمِ لا تَرْحَلا به — رَفيقَكُما حتَّى تَقولا عَلَى علْم
خليلَيَّ ما حُبٌّ كَحُبٍّ أُحبهُ — وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائى وَلا هَمّى
خَليلَيَّ قَدْ أعْيا الْعزاءُ فَخَفِّفا — وَلا تُبْديا لَوْمى فَينبيكُما جِسْمى
خليلَيَّ مُنّا لا تكُونا مع الْعدَى — وما اللَّوْمُ بِالْمُسْلِى فُؤادى منَ الْغم
خَليلَيَّ لَوْ أرْقى مُجيباً إلَى الرُّقَى — رَقَيْتُ بِما يُدْنى النَّوارَ منَ الْعُصْم

ـ ٣٤٥ ـ

وقال من الطويل

دَعانى إلى أسْماءَ عَنْ غَيْر مَوْعِدٍ — صُروفُ منايا كَانَ وَقْفاً حمِامُها
فَلَمَّا الْتَقَيْنا شفَّ بُرْدٌ مُحقَّقٌ — عَن الشَّمْسِ جلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمامُها
وَقُلْنَ لَها وَالْعَيْنُ حَوْلَك جَمَّةٌ — ومِثْلُك بادٍ مُسْتَشارٌ مَقامُها
أيَخْفَى لَنا وَلِلْمُغيرىِّ مَجْلِسٌ — فَإنَّ النَّوى كانَتْ قَليلاً لِمامُها
بنا وبِه فَارْبَعْنَ نَعْهَدْ مُسَلِّماً — عَسى أنْ يُقَضى منْ نُفوسٍ سقامُها
فَقُلْنَ عديةِ دُلْجَةَ الرَّكْب إنَّهُ — سَيَسْتُرُنا منْ عَيْنِ أرْضٍ ظَلامُها

ـ ٣٤٦ ـ

وقال أيضاً من الطويل

بوَجْرَةَ أطْلالٌ تعَفَّتْ رُسومُها — وَأقْفَر مِنْ بَعْدِ الْأنيس قَديمُها
تَلوحُ عَلَى طول الزَّمانِ عِراصُها — كَما لاحَ فى كَفِّ الْفَتاةِ وُشومُها
وَقَفْتُ بِها وَالْعيْنُ شامِلَةُ الْقَذى — كَعيْنِ طَريفٍ ما يجِفُّ سُجومُها
فَذلِكَ هاجَ الشَّوْقَ مِنْ أمِّ نَوفَلٍ — وذِكْرى لِنَفْسٍ جمَّةً ما تَريمُها
فَقَدْ أدْرَكَتْ عنْدى مِنَ الْوُدِّ فَوْقَ ما — تَمَنتْ بِغَيْبٍ أوْ تَمَنى حَميمُها
وَإنْ قاسَمتْ فى وُدِّه ذَهبَتْ بِهِ — جميعاً ولَمْ يَرْجعْ بِشَىْءٍ قَسيمُها

— ٣٤٧ —

وقال أيضاً من الطويل

أَبـاكِـرَةٌ فى آلـظَّاعـنـينَ رميمُ ... وَلَمْ يُشْفَ مَتْبولُ آلْفُؤادِ سقيم
أَم آتَّعـدَ آلْحىُّ الـرَّواحَ فإنّنى ... لِكُلِّ آلَّـذى يَنـوى آلْأميرُ وجومُ
فَراحُـوا وراحتْ وَآسْتمـرَّتْ كَأَنَّها ... غمـامَـةُ دَجْـنٍ تَنْجلى وَتـغيم
مُبَتَّلَةٌ صفـراءُ مَهْضـومـةُ آلْحشا ... غَداهـا سُرورٌ دائِـمٌ وَنـعـيمُ
قَدِ آعْتَدَلَتْ فَآلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ ... وَنِـصْـفٌ كَثيبٌ لَبَّـدَتْـهُ سجـومُ
مُنَعَّمَـةٌ أَهْـدَى لَهـا آلْجيدَ شادِن ... وأَهْـدَتْ لَهـا آلْعَيْن آلْقَتول بغـومُ
تراختْ بهـا دَارٌ وَأَصْبحتِ آلْعُـدَى ... لَدَيْهـا كَمـا شاءُوا وَقـالَ نمـومُ
رمـيمُ آلَّتى قالَتْ لجـارات بَيْتِهـا ... ضمِـنْـتُ لَكُـمْ أَنْ لا يزال يهـيم
ضمِـنْـتُ لَكُـمْ أَنْ لا يزالَ كَأَنَّـهُ ... لِطَيْف خيال مِنْ رمـيم غريمُ
وَقـالَتْ لأَتْـراب لَهـا شبـه آلـدُّمَى ... تنكَّبْنَ شَيْئـاً وَآلـدُّمـوعُ سُجـومُ
وَلِـلْفِـتْـيَةِ آنْحـازُوا قليلاً فَإِنَّـهُ ... لَنـا فى أُمـورٍ قَدْ خلَوْن ظلومُ
وقـالَتْ لَهُـن آرْبَعْن شَيْئـاً لَعَلَّنى ... وإِنْ لامَـنـى فى ما آرْتَـأَبْـتُ مُليم
فَقـالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَـراً أَنْ تزورنـا ... وَتشـريفٌ ممْشـانـا إِلَيْك عظيمُ
وأَنْـت علَيْنـا إِنْ نَأَيْت وإِنْ دنـتْ ... بك آلـدارُ فَاعْـلمْ ياآبْن عم كريم
فَقُلْتُ لَهـا وُدِّى وَتـكْـرمتى لَكُمْ ... على كُل ما أُصْفيك منـك طُعـومُ
وَلَمْ أَنْس ما قالَتْ وإِنْ شطَّت النَّوى ... بهـا وأَمـير ما يزالُ شتـومُ
عَشيَّةَ رُحْـنـا ملْغـميم وصُحْبتى ... تخـب بهـمْ عيس لهُـن رسـيم
فَقُلْتُ لأَصْحـابى آنْفُـذوا إِنَّ مَوْعداً ... لكُـمْ مر وَلْـيربـعْ علىَّ حكـيم

— ٣٤٨ —

وقال أيضا من الوافر

أَقـولُ لصـاحبـىَّ ومِثْـلُ ما بى ... شكـاهُ آلْمـرْءُ ذو آلْـوجْـد آلْأَلْيم

إلَى ٱلْأَخَوَيْنِ مِثْلِهِمَا إذا ما تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ ٱلْهُمومِ
لحينى وَٱلْبلاءِ لَقيتُ ظُهْراً بأَعْلَى ٱلنَّقْعِ أُخْتَ بَنى تَميمِ
فَلَمَّا أَنْ بَدا لِلْعَيْنِ منها أَسيلُ ٱلْخَدِّ فى خلْقٍ عَميمِ
وَعَيْنا جُؤْذَرٍ خرقٍ وَثَغرٌ كَمِثْلِ ٱلْأُقْحُوانِ وجيدُ ريمِ
حنا أَتْرابُها دونى عَلَيْها حُنُوَّ ٱلْعائِدات على سقيمِ
عَقائِلُ لَمْ يعِشنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلٰكِن بِٱلْغَضارَةِ وَٱلنعيمِ

ـ ٣٤٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل

ياصاحِ قُلْ لِلرَّبعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ فَيُبين عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَثَنى مطِيَّتَهُ عَلَيَّ وَقالَ لى آسْأَلْ وكَيْفَ يُبينُ رسْمٌ أَعْجمُ
دَرجَتْ عَلَيْهِ ٱلْعاصِفَاتُ فقَدْ عفَتْ آياتُهُ إلَّا ثَلاثٌ جُثَّمُ
عُجْتُ ٱلْقَلوص بِهِ وَعَرَّج صُحْبَتى وَكَفَفْتُ غَرْب دُموعِ عِيْنٍ تَسْجُمُ
أُدْمُ ٱلظِّباءِ بِهِ تُراعى خلْفَةً وسِخالُها فى رسْمِهِ تَتَبغَّمُ
وثَنى صبابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ ٱلْبِلَى وَرْقاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْغُصُونِ ترَنَّمُ
غردَت عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَدَ شَجْوها وُرْقٌ يُجِبْنَ كَما آسْتجاب ٱلْمَأْتَمُ
هَلْ عَيْشُنا بِمِنًى يَعُودُ كَعَهْدنا إِذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱللُّوَّمُ
أَيَّامَ هِنْدٌ لا تُطيعُ مُحَرِّشاً خطِلَ ٱلْمَقالِ وسِرُّنا لا يُعْلَمُ
وَعَشِيَّةً حَبستْ فَلَمْ تفتحْ فَما بكَلامِها مِن كاشِحٍ يَتَنمَّمُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذو شِبامٍ دونَها نَظراً يَكادُ بِسِرها يَتَكَلَّمُ
فَأَبانَ رَجْعُ الطرف أَنْ لا تَرْحَلَنْ حتَّى يُجِن ٱلنَّاس لَيْلٌ مُظْلِمُ
فلَعَلَّ غبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُرُ مجْلساً فيهِ يُوَدِّعُ عاشِقٌ وَيُسَلِّمُ
فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْدَما نامَ ٱلعِدَى وَأَجَنهُمْ للنَّوْمِ جوْنٌ أَدْهَمُ

فَإذا مهـاةٌ فى مهـاً بخـمـيلَةٍ أُدْمٍ أَطـاعَ لَهُـن وادٍ مُلْحـمُ
حَيَّيْتُـهـا فَتَبسـمتْ فَكـأَنَّـهـا عنْـدَ ٱلـتَّـبسـمِ مُزْنَـةٌ تتبسـمُ
وَتضـوَّعَتْ مسْكًـا وسُـر فُؤادُهَـا فسُـرورُهـا بادٍ لمَـن يَتـوسَّـمُ
فَغنيتُ جذْلانـاً وَقَـدْ جذلَتْ بنـا نبـغى بذٰلـك رغم من يتـرغَّـمُ
ثُمَّ ٱنصـرَفْتُ وَكـانَ آخـر قَوْلها أَنْ سوْف يجْمعُنـا إِلَيْك ٱلْمَـوْسِمُ

— ٣٥٠ —

وقال أيضاً من الكامل

قُلْ لِلْمَـنـازل بِٱلْكَـديدِ تَكَـلَّمى درستْ وعهْـدُ جديدِهـا لَمْ يَقْـدُمِ
لَعِبـتْ بجِـدَّتِهـا ٱلـرياحُ وَتـارَة تَعْـتـادُهـا دِيمٌ بأَسْـحـم مُرْهِـمِ
دارُ الَّـتـى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ بِٱلْخَيف لَمّـا ٱلْتَف أَهْـلُ ٱلْموْسِمِ
قالَـتْ لِآنـسـةٍ رداحٍ عنْـدَهـا كَٱلـرِّئْمِ فى عَقِـد ٱلْكَثيب ٱلْأَيْهَمِ
هٰذا ٱلَّـذى منـح ٱلْحِسـانَ فُؤادَهُ وَشـرِكْنـهُ فى مُخِّـه وَٱلْأَعْـظُمِ
قالَـتْ نَعَـمْ فَتَـنكَّبـى بى إِنَّـه ذَربُ ٱللِّسـانِ إِخـالُـهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَبـعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَهـا آذْهَبى فاشْكـى إِلَيْهـا ما عَلِمْتُ وسلِّمى
قولـى يقـولُ تَحـوَّبـى فى عاشِقٍ كَلِفٍ بكُـمْ حتَّـى ٱلْممـاتِ مُتَيَّمِ
فُكِّـى رهـينـتَـهُ فَإِنْ لَمْ تَفـعَـلى فَٱبْكى عَلَى قَتْلِ آبْنِ عَمِّكِ وٱسْلَمى
فَتَبسـمتْ عَجبـاً وَقـالَتْ حقُّـهُ أَنْ لا يُعَـلِّمَـنـا بِمـا لَمْ نَعْـلَمِ
علْمـى بِهِ واللهُ يَغْـفـر ذَنـبـهُ فيمـا بدا لى ذو هَوًى مُتَـقَـسِّمِ
طَرفٌ يُنـازِعُـهُ إِلَى أَدْنَى ٱلْهَـوى وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى ٱلْـوصـالِ ٱلْأَقْدَمِ
وَتغـاطَسَتْ عَمّـا بنـا وَلَقَـدْ تَرَى أَنْ قَدْ تخَـلَّلَتِ ٱلْـفُـؤادَ بأَسْـهُـمِ
قالَـتْ لَهـا ماذا أَرُدُّ عَلَى فَتًـى أَقْـصـدْتـهِ بعـفـافَـةٍ وَتـكَـرُّمِ
قالَـتْ أَقـولُ لَهُ بأَنَّـك مازِحٌ كَلِفٌ بِكُـلِّ مُغْـورٍ وَمُـتْـهِـمِ
قالَـتْ لَهـا بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعـادَهُ لَمَّـا عَرفـت بِأَنْ مَلَكْـتِ فَتَـمـمى

ـ ٣٥١ ـ

وقال أيضاً من الكامل

بِٱسْمِ ٱلْإِلٰهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمٍ تُهْدَى إِلَى حسن ٱلْقَوام مُكَرَّمِ
وصحيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ عنْدَ ٱلرَّحيلِ إِلَيْكِ أُمَّ ٱلْهَيْثَمِ
فيها ٱلتَّحِيَّةُ وَٱلسَّلامُ وَرَحْمَةٌ حَفَّ ٱلدُّموعُ كِتابَها بِٱلْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يبوءُ بِذَنْبِهِ صبِّ ٱلْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى ٱلصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وبِعَوْلَةٍ وَيَقولُ أَمَا إِذْ مَلِلْتِ فَأَنْعِمِى
لا تَقْتُلينى يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى أَخْشَى عَلَيكِ عقابَ رَبِّكِ فى دَمِى
إِنْ لَمْ يَكُن لَكِ رحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ فَتَحَرَّجى مِن قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمِى
لَمْ يُخْطِ سهْمُكِ إِذْ رَمَيْتِ مَقاتِلى وَتَطيشُ عَنْكِ إِذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمِى
ووجدْتُ حَوْضَ ٱلْحُبِّ حين وَرَدْتُهُ مُرَّ ٱلْمَذاقَةِ طَعْمُهُ كَٱلْعَلْقَمِ
لا وَٱلَّذى بعثَ ٱلنبيَّ مُحمَّداً بِٱلنُّورِ وَٱلْإِسْلامِ دِينِ ٱلْقَيِّمِ
وَبِما أَهَلَّ بِهِ ٱلْحَجيجُ وَكَبَّرُوا عِنْدَ ٱلْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ ٱلْمَحْرَمِ
وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصى المبارَكِ حَوْلَهُ ٱلطُّورِ حِلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ
ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عثيم وَلا هَفا قَلْبى إِلَى وَصْلٍ لِغَيرِكِ فَٱعْلَمِى
فُكِّى أَسيراً يا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ خلَطَ ٱلْحَياءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ
وَرَعَى ٱلْأَمانَةَ فى ٱلْمَغيبِ وَلَمْ يَخُنْ غَيْبَ ٱلصَّديقِ وَذاكَ فِعْلُ ٱلْمُسْلِمِ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدودَةٍ وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ
هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضى عالَجْتُ فيها سُقْمَ صبٍّ مُغْرَمِ
مَكَثَ ٱلرَّسولُ لَدَيْكُمُ حتَّى إِذا قَدِمَ ٱلرَّسولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
لَمْ يَأْتِنى لَكُمُ بِخَطٍّ واحِدٍ يشْفى غَليلَ فؤادِىَ ٱلْمُتَقَسِّمِ
وحَرَمْتنى رَدَّ ٱلسَّلامِ وما أَرى رَدَّ ٱلسَّلامِ عَلَى ٱلْكَريمِ بِمحْرَمِ

إنْ كُنْتِ عاتِبَةً علَيَّ فَأهْلُ ما ... أنْ تعْتبى فيما عتَبْت وتَكْرمى
أنْتِ ٱلأمِيرَةُ فاسْمعى لمقالَتى ... وَتفهَّمى من بَعْض ما لَمْ تفهمى
إنِّى أتوبُ إلَيْك توبةَ مُذْنبٍ ... يخشى ٱلْعُقوبة من مليكٍ مُنْعِمِ
حتَّى أنالَ رضاكِ حَيْثُ علمْتُهُ ... بطَريف مالى وَٱلتَّليدِ ٱلأقْدَمِ
وَأعوذُ منْكِ بك ٱلْغداة لتَصْفَحى ... عمَّا جنَيْتُ من ٱلذنوب وَتَرْحمى
إنْ تَقْبلى عُذْرى فلَسْتُ بعائدٍ ... حتَّى تُغادَرَ فى ٱلْمَقابر أعْظُمى
لَوْ كَفى ٱلْيُمْنى سأَتْكِ قَطعْتُها ... وَلَذُقْتُ بَعْدَ رضاك عَيْش ٱلأجْذَمِ

ـ ٣٥٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف

ذَكَّرتْنى ٱلدِّيارُ شَوْقاً قَديماً ... بَيْنَ خيْصٍ وبيْن أعْلَى يسوما
بٱلشَّليلِ ٱلَّذِى أتَى عَنْ يمينى ... قَدْ تَعَفتْ إلَّا ثَلاثاً جُثوما
ونَخيباً مُسحَّجاً أوْطَن ٱلعَرْ ... صة فَرْداً أَبَى بها أنْ يريما
وعِراصاً تُذْرى ٱلرياحُ عَلَيْهَا ... ذا بُروقٍ جوْناً أجشَّ هزيما
وَدُعَاءَ ٱلْحمام تَدْعُو هَديلاً ... بَيْنَ غُصْنين هاج قَلْباً سقيماً
غَرداً فَٱسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَٱنْهَلَّتْ ... دُموعى حتَّى ظَلِلْتُ كَظيما
عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا ... وَدُموعُ ٱلْعينين تُذْرى سُجوما
فَثَنَوْا هزَّةَ ٱلْمطِيِّ وَقالُوا ... كَيْف نَرْجُو من عَرْصةٍ تَكْليما
ومقاماً قُمْنا به نَتَّقى ٱلْعَيْـ ... ـن لَهَوْنا بِهِ وَذَقْنا ٱلنَّعيما
منْ لَدُنْ فَحْمةِ ٱلْعشاء إلَى أنْ ... لاحَ وَرْدٌ يُسوقُ جَوْناً بهيما
وَقُميْرٌ بدا ٱبْنُ خمْسٍ وعِشْريـ ... ـن لَهُ قالَتِ ٱلْفَتاتانِ قُوما
ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يغسِلُ ٱلْكُحْـ ... ـلَ مراراً يُخالُ دُرًّا نَظيما
لا يَكونن آخر ٱلعهْد هذا ... يا ٱبْن عمى ولا تطيعن نموما

ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها إنَّ قَلْبي ... مِن هَواهُ أمْسى مُصاباً كليما
رُبَّ لَيْلٍ سمرْتُ فيه قَصيرٍ ... ورَفيقٍ قَدْ كانَ كفْأ كَريما
ثُمَّ أحْيَيْتُه أُنازِعُ فيهِ ... شادِناً أحْوراً أغَن رخيما
بات وهْناً يَمُجُّ في فِيَّ مِسْكاً ... شاب ثَلْجاً وعاتِقاً مختوما
ثُمَّ إنَّ ٱلصَّباحَ دلَّ عَلَيْنا ... إذْ رَأَيْنا مِنَ ٱلصَّباحِ نجوما

— ٣٥٣ —

وقال أيضاً من الخفيف

يا ثُرَيَّا ٱلْفُؤادِ رُدّي ٱلسَّلاما ... وصِلينا ولا تَبُتّي ٱلذِّماما
وٱذكُري لَيلَةَ ٱلْمطارِفِ وَٱلْوَبْـ ... ـلِ وَإرْسالَنا إلَيْكِ ٱلْغُلاما
بحديثٍ إنْ أنْتِ لَم تَقْبليهِ ... لَمْ أُنازِعْكِ ما حَييتُ ٱلْكَلاما
وَٱذْكُري مَجْلِساً لَدَى جانِبِ ٱلْقَصْـ ... ـرِ غَشِيًّا وَمُقْسمي أقْساما
في لَيالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ باتَتْ ... ناقَتي والِهاً تَجُرُّ ٱلزِّماما
يَغْسِلُ ٱلْقَطْرُ رحْلَها لا أُبالي ... أنْ تَبُلَّ ٱلسَّماءُ عَضْباً حُساما
إنْ تَكوني نَزَحْتِ أوْ قَدُمَ ٱلْعَهْـ ... ـدُ فَما زايَلَ ٱلْودادُ ٱلْعِظاما
مَنْ يَكُن ناسِياً فَلَمْ أنْس مِنْها ... وَهْيَ تُذْري لِذاكَ دمْعاً سِجاما
يَوْم قالَتْ وَدمْعُها يَغْسِلُ ٱلْكُحْـ ... ـلَ أرَدْت ٱلْغَداةَ مِنا ٱنْصِراما
حُلْت عَنْ عَهْدِنا وَطاوعْت حُسّا ... دا قَديماً كانُوا علَيْكِ رِغاما
قُلْتُ لَم تُصْرِمي ولَمْ يُطعِ ٱلْوا ... شي وَقَدْ زِدْتِ ذا ٱلْفُؤادَ غَراما

— ٣٥٤ —

وقال أيضاً من البسيط

إنّي أتَتْني شَكْوى لا أُسَر بها ... وذَرْوُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخشَ الَّذي نَجَما

حتَّى تَبَدَّى ولَمْ أعْلَمْ بقائلِهِ ... وَقَدْ أكونُ بما حاوَلْتِهِ فَهِما
لا يرْغم اللهُ أنْفاً أنْتِ حامِلُهُ ... بَلْ أنْفَ شانيكِ فيما سَرَّكُمْ رَغما
إنْ كانَ غاظَكِ شَيْءٌ لَسْتُ أعْلَمُهُ ... منِّى فهذى يمينى بالرِّضا سلَما
ما تَشْتَهينَ فإنِّى الْيوْمَ فاعلُهُ ... والْقَلْبُ صبٌّ فما جشَّمْتِهِ جشِما
لا تَرْجعينى إلَى مَن لَيْس يرحمنُى ... فَداكِ من تُبْغِضينَ الْحَتفَ والسَّقَما
إنَّ الْوُشاة كَثيرٌ إنْ أطَعْتِهِمُ ... لا يَرْقُبونَ بنا إلاًّ وَلا ذِمَما
إنْ كُنْتُ أمَّمْتُ سُخْطاً عامداً لَكُمُ ... فَلا أرَحْتُ إذاً أهْلاً وَلا نَعَما
أوْ كُنْتُ أحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمُ ... فَلا أقَلَّتْ إذاً نَعْلى لِى الْقَدَما

— ٣٥٥ —

وقال أيضاً من الخفيف

عاوَدَ الْقَلْبُ يا لَقَوْمِى سُقْما ... يَوْمَ أبْدَتْ، لَنا قُرَيْبَةُ صرْما
صرمتْنى وما اجْتَرَمْتُ إلَيْها ... غَيْرَ أنِّى أرْعَى الْمَوَدَّةَ جُرْما
حُرَّةٌ مِن نِساءِ عَبْد منافٍ ... جمعتْ مَنْطِقاً وَعَقْلاً وجِسْما
عَمُّها خالُها وَإنْ عُدَّ يَوْماً ... كانَ خالاً لَها إذا عُدَّ عما
صرمتْنى وَاللهِ فى غَيْرِ ذَنب ... رب مُوسى أميرَةُ الْقَلْب ظلْماً
قُلْتُ لَمّا أتانِى الْقَوْلُ ذَرْواً ... لَيْت شعْرى من صاغَ ذا ثُمَّ نَمّا
كَيْفَ أسْلُو وَكَيْف أصْبِر عنْها ... يا لَقَوْمِى وحُبها كانَ غُرْما
لَيْت شعْرى يا بَكْرُ هَلْ كانَ هٰذا ... أمْ يراهُ الإلٰهُ بالْغَيْب رجْما
قالَ مَهْلاً فلا تَظُنَّن هذا ... عمْرَكَ اللهَ ما قَتَلْناهُ علْما
قُلْتُ اذْهَبْ وَلا تَلَبَّثْ لشَيْءٍ ... وَاسْتَمِعْ وَاعْلَم الَّذى كانَ نَمّا
فَمَضى نَحْوَها بِعقْلٍ وحَزْمٍ ... وَاحْتِيالٍ وَنُصْح حُب فَلَمّا
جاءَها قالَ ما الَّذى كانَ بَعْدى ... حدِّثينى فَقَد تحمَّلْت إثْما

أصرمْتِ ٱلَّذى دَعَاهُ هَواكُمْ وبَرى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْما
فاسْتُفِزَّتْ لِقَوْلِه ثُمَّ قالَتْ لا وربى يابَكْرُ ما كانَ ممّا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَنْ منهُ بَلْ نَرَى وَصْلَهُ وربى حتْما
لَعَنَ ٱللهُ منْ تَقَوَّلَ هٰذا وَثَنى من وَشَى بلَعْنٍ وَهَمَّا
لِيَسُوءَ ٱلصَّديقَ بِٱلصَّرْمِ منا زيدَ أَنْفُ ٱلْعُداةِ بِٱلْوصْلِ رَغما

ــ ٣٥٦ ــ

وقال عمر أيضاً من الخفيف

يا خليلَيَّ عادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمى فَبَرى داؤُهُ لحِيْنِى عَظْمى
لِمُصِرٍّ أصر وَٱسْتكْبر ٱلْيَوْ م وَظَن ٱلصُّدودَ لَيْس بِظُلْمِ
صدَّ عَمْداً فَباءَ إذْ صدَّ عَنِّى يا خليلى بإثْمِهِ وبإِثْمى
إنْ تجودى أَوْ تَبْخلى فَبحمْدٍ أَنْتِ مِن واصِلٍ لَنا لا تُذَمّى
أَوْ تقولى ما زلْت فى ٱلشِّعْرِ حتَّى بُحْتُ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَٱلْمحلُّ ٱلَّذى حلَلْتِ بِهِ وَٱلْـ ـحُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أَكْمِى
بَيْتُكِ ٱلْبيْتُ تَسْقُفينَ عَلَيْهِ وَعَلَى صالِحِ ٱلْخَلائِقِ يَنمى
أَنْتِ فى ٱلْجوْهَرِ ٱلْمُهَذَّبِ من تَيْـ ـمٍ ذُرَى ٱلْمجْدِ بَيْنَ خالٍ وَعَمِّ

ــ ٣٥٧ ــ

وقال أيضاً من الخفيف

طالَ لَيْلى وَٱعْتادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمُ وَأَصابَتْ مَقاتِلَ ٱلْقَلْبِ نُعْمُ
قَصدَتْ نحْو مَقْتلى بِسِهامٍ نافِذاتٍ وما تَبيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةُ ٱلْوجْهِ وَٱلشَّمائِلِ وَٱلْجوْ هَرِ تَكْليمها لمن نالَ غُنْمُ
وحديثٍ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ ٱلْعُصْـ ـمُ رَخيمٍ يَشوبُ ذٰلِكَ حلْمُ

سلَب آلْـقَـلْب دَلُّـهـا وَنَـقِـيٌّ مثْـلُ جيدِ آلْـغـزَال يَعْـلُوهُ نَظْمُ
وَنَـبِـيلٌ عَبْـلُ آلـرَّوادِفِ كَالْـقـوْ زِ منَ آلـرَّمْـلِ قَدْ تَلَبَّـدَ فَعْـمُ
وَوَضِـىءٌ كَآلـشَّمْس بَيْنَ سحـاب رائِـحٍ مُقْـصـر آلْـعـشِيَّةِ فَخـمُ
وَشَـتيتٌ أَحْـوَى آلْمَـراكِـز عَذْبٌ ما لَهُ فى جمـيعِ ما ذيقَ طَعْـمُ
طَفْـلَةٌ كَآلْـمـهَـاةِ لَيْس لمَـن عا بِ إذا تُذْكَـرُ آلْـمـعـايبُ وصْـمُ
هٰكَـذَا وصْـفُ ما بَدا لِى مِنـهـا لَيْس لى بِآلَّـذِى تُغَـيِّبُ عِلْمُ
غَيْرَ أَنِّـى أَرَى آلـثِّـياب ملاءً فى يَفـاعٍ يَزِينُ ذٰلِـكَ جِسْـمُ

ـ ٣٥٨ ـ

وقال أيضاً يذكرها من الطويل

أَقِـلِّى آلْـبِـعـادَ أُمَّ بَكْـرٍ فَإِنَّـمـا قُصـارَى آلْحُروبِ أَنْ تعودَ إِلَى سِلْمِ
فَوَاللهِ ما لِلْعَـيْشِ ما لَمْ أُلاقِـكُـمْ ومـا لِلْهَـوى إِذْ ما تُزارين من طَعْمِ
ومـا لِى صبْـرٌ عَنْكُـمُ قَدْ عَلمْـتُمُ وَلا لَكِ عَنـا مِن عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقـولى لِواشينـا كمـا كُنْتُ قائـلاً لواشيكُمُ رغمـاً عُصيت عَلَى رغمٍ
كلانـا أَراد آلصَّرْم ما آسْطَاعَ جاهداً فَأَعْيَا قَريبـاً م آلسَّمـاحـة وَآلصَّرْمِ
أَلَـمْ تَعْـلَمـى ما كُنْـتُ آلَيْتُ فيكُمُ وَأَقْسمْت لا تحكين ذاكـرَة بآسْمى

ـ ٣٥٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يا لَيْلَةً قَطَعَ آلـصَّـبـاحُ نعيمـهـا عُودى علَىَّ فقَـدْ أَصبْت صميمِى
ما إنْ رأَيْتُ وَلا سمِـعْـتُ كلَيْلَةٍ فى غَيْرِ سُوءٍ عنـدَ بَيْت حكـيمِ
مثـل الَّتـى نَكبـتْ فُؤادِى نَكْبَـةً تَرَكَـتْ حليمـاً وهْـو غَيْرُ حليمِ
يالَـيْل يا ذات آلْـبـهـاء لأَهْـلهـا إِنـى ظُلمْـتُ ولِـمْـتُ غَيْرَ مُليمِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بهيَّةُ بَعْدَما ... ذَهَب آلْكَرى بِمُجالِسى وَنَديمى
فَعَلَيْكِ يا لَيْلَ آلسلامُ تَحيَّةً ... عدَدَ آلنجومِ وَقَلَّ مِن تَسْليمى

— ٣٦٠ —

وقال أيضاً من الرمل

طال لَيلى لِسُرى طَيْفٍ أَلَمْ ... فَنفَى آلنَّوم وَأَجْدانى آلسَّقَمْ
طيْف رِئْمٍ شَطَّهُ أَوْطانُهُ ... فَهْى لَمْ تَدْنُ وَلَيْسَتْ بِأَمَمْ
منْ رسولٌ ناصِحٌ يُخْبِرنَا ... عَنْ مُحبٍّ مُسْتهامٍ قَدْ كَتَمْ
حُبَّهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمُهُ ... وبَراهُ طولُ أَحْزان وهمْ
ذاكَ مَن يَبْخَلُ عَنِّى بِآلَّذى ... لَوْ بِهِ جادَ شَفانى من سقَمْ
كُلَّما ساءَلْتُهُ خَيْراً أَبَى ... وبَلاءٍ شَدَّ ظَهْراً وَآعتَصَمْ
لَجَّ فيما بَيْنَنا قَوْلاً بلا ... لَيْت لا من قالَها نالَ آلصَّمَمْ
ولَو آنِّى كانَ ما أَطْلُبُهُ ... عنْدَما يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ
وأَراهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنى ... عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَرَمْ
ظَنها بى ظنُّ سَوْءٍ فاحشٍ ... وبِها ظَنِّى عَفافٌ وَكَرَمْ
وإِذا قالَ مُقالاً جِئْتُهُ ... وإِذا قُلْتُ تأَبَّى وظَلَمْ
كَيْف هٰذا يَسْتوى فى حُكْمِهِ ... أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنِّى مُتَّهَمْ
قَد تَراضَيْنَاهُ عَدْلاً بيْننا ... وجَعلْنَاهُ أَميراً وحكَمْ
فَعَلَيْهِ آلْآنَ أَنْ يُنْصِفَنا ... وَيُجِدَّ آلْيَوْمَ ما كانَ صرَمْ
أَوْ يَرُدَّ آلْحُكْم عَنهُ بِآلرِّضَا ... فَعَلَيْنَا حُكْمُهُ فيما آحْتَكَمْ
ولَهُ آلْحُكْمُ على رَغمِ آلْعدَى ... لا نُبالى سُخْطَ من فيهِ رَغَمْ

— ٣٦١ —

وقال من المنسرح

وَقِّفْ بِرَبْعٍ أَنْسَاكَهُ قِدَمُهْ ... جَرَتْ به آلريحُ فَآمَّحَى عَلَمُهْ
وقَفتُ بِآلرَّبْعِ كَيْ أُسائِلَهُ ... لَو آسْتَطاعَ آلْكَلامَ لَمْ أَرِمُهْ
رَبْعٍ لِرَخصِ آلْبَنانِ مُخْتَضِبٍ ... طُوبى لِمَنْ بات وَهْو يَلْتَثِمُهْ
ما زِلْتُ أَصْطادُهُ وَأَخْتِلُهُ ... يَوْماً وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهْ
حَتَّى تَرَكْتُ آلْحَبيب وامِقَنا ... يَنْتابُنا ماشِياً بِهِ قَدَمُهْ
يطوفُ بِآلْبَيْتِ ما يُفارِقُهُ ... قَدْ شَفَهُ حُبُّنا فَلَمْ يرِمُهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى آلْمَخاضِ قَدْ عَلِمُوا ... وَلا أُنيخُ آلْبَعير أَخْتَطِمُهْ

— ٣٦٢ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

هلْ عَرَفتَ آلْيوم مِنْ شَنـ ... ـباءَ بِآلنَّعْفِ رُسوما
غَيَّرَتْها كُلُّ ريحٍ ... تَذَرُ آلتُّرْب مُسيما
حَرْجَفٌ تُذْرِى عَلَيْهَا ... أَسْحَماً جوْناً هَزِيما
ولَقَدْ هَيَّجَ مغنى ... رَسْمِها شَوْقاً قَديما
وَلَقَدْ ذَكَّرَنى آلرَّبْـ ... ـعُ شُئُوناً لَنْ تَريما
يَوْمَ أَبْدَتْ بِجَنوبِ آلْـ ... ـخَيْفِ رَفافاً وسيما
وَشَتيتاً بارِداً تَحْـ ... ـسَبُهُ دُرًّا نَظيما
ثُمَّ قالَتْ وَهْىَ تُذْرِى ... دَمْعَ عَيْنَيْها سُجوما
لِلثُّرَيَّا قَدْ أَبَى هـ ... ـذا آلْمُغَنى أَنْ يدوما
أَخْبِريهِ بِالَّذِى أَلْـ ... ـقَى فَإِنْ كانَ مُقيما
فَلْيَعِدْنا مَوْعِداً لا ... تَتَّقى فيهِ نَموما

وَلْيَكُن ذاكَ إذا ما آنْـ ـتصفَ آلـلَّيْلُ بهيما
بَرَزَتْ بينَ ثلاثٍ كَآلْمَها تَقْرُو آلصَّريما
قَمَرٌ بَدْرٌ تَبَدَّى باهراً يُغْشِى آلنُّجوما
قُلْتُ أهْلاً بِكُمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَريما
فأذاقَتْنى لَذيذاً خِلْتُهُ راحاً ختيما
شابَهُ شَهْدٌ وَثَلْجٌ نَقَعا قَلْباً كَليما
ثُمَّ أبْدَتْ إذْ سلَبْتُ آلْـ ـمِرْطَ مُبْيَضًّا هَضيما
فَلَهَوْنا آللَّيْلَ حتَّى هَجم آلصُّبْحُ هُجوما
قُلْنَ قَدْ نادَى آلْمُنادِى وبدا آلصُّبْحُ فَقوما
قُمْنَ يُزْجِينَ غزالاً فاتِرَ آلطَّرْفِ رخيما
وَلَقَدْ قَضَيْتُ حاجا تى وَلاقَيْتُ آلنعيما

— ٣٦٣ —

وقال من الخفيف

أَيُّها آلْعاذِلُ آلَّذِى لَجَّ فى آلْهَجْـ ـرِ عَلامَ آلَّذِى فَعَلْت ومِمَّا
فيم هَجْرِى وَفيم تُجْمِعُ ظُلْمى وصُدوداً وَلِمْ عَتَبْت وَعَمَّا
أَدلالاً لِتَسْتَزيد مُحبا أَمْ بعاداً فَتُشْعِر آلْقَلْب هَما
أَيُّما أنْ يَكونَ كانَ هَوًى منـ ـكَ فَزادَ آلْإلهُ فيهِ وتَمَّا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشى بِزُورٍ وَإِفْك كاشِحٌ دَبَّ بآلنميمةِ لَمَّا
يُلْفِ عَهْداً نَقَضْتَهُ بَعْد وأْيٍ وأَساءَ آلَّذِى وَشَى وَأَذَما
زَعَمُوا أَنَّنى لِغَيْرِكَ سِلْمٌ شلَّ شانِيكَ لا أُحاشى وصمَّا
فَآتَّقِ آللهَ فى آلْمَغِيبِ فَإِنِّى حافِظٌ لِلْمَغيبِ ذلِكَ مَعْما

لَيْس يُقْتَاتُ ذو ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدى وَيَرَى ٱلْكَاشِحُونَ أَنْفاً أَشَمَّا
قَدْ رَضِينا وَإِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ فَٱقْبَلى قَوْلَ كاشِحٍ أَثْلَ أَمَّا

– ٣٦٤ –

وقال أيضاً من الوافر المجزوء

أَرِقْتُ وَآبَنى هَمّى لِنَأْىِ ٱلدَّارِ مِنْ نُعْم
فَأَقْصَرَ عاذِلٌ عَنى وَمَلَّ مُمَرِّضى سُقْمى
أَموتُ لِهَجْرِها حُزْناً وَيَحْلُو عِنْدَها صَرْمى
فَبِئْس ثَوابُ ذاتِ ٱلْوُدِّ تَجْزِيهِ ٱبْنَةُ ٱلْعَمِّ
وَيَوْمَ ٱلشَّرْىِ قَدْ هاجَتْ دُموعاً وُكَّفَ ٱلسَّجمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ شَتيتاً بارِدَ ٱلظَّلْمِ
وَقالَتْ لِفَتاةٍ عِنْـ ـدَها حَوْراءَ كَٱلرِّئْمِ
أَهو يا أُخْتِ بِٱللهِ ٱلْـ ـذِى لَمْ يَكُنِ عَنْ اِسْمى
وَلَمْ يُجازِنا بِٱلْوُدِّ أَخْفَى [بى] وَلَمْ يَكْمِ
فقالَتْ رَجْعَ ما قالَتْ نَعَمْ يُخْفيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صبٌّ ذَلَّ مِنْ واشٍ أَخى إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنباً فَٱصْـ ـفَحى بِٱللهِ عَنْ ظُلْمى
فَقالَتْ لا فَقُلْتُ فَلِمْ أَرَقْتِ دَمى بلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْرَرْتُ بِٱلذنب لِحُبٍّ قَدْ بَرَى جِسْمى
زَوَيْتِ ٱلْعُرْفَ وَٱلنائِـ ـلَ عَمْداً غَيْرَ ذى رَحْمِ

– ٣٦٥ –

وقال من الخفيف

قُلْتُ بِٱلْخَيْفِ مَرَّةً لِجَوارٍ نَواعِمِ

قُلْن بآللهِ لِلَّتى سمِعتْ قَوْلَ ظالِمِ
آقْبلى آلْعُذر مِنْ فَتًى صادِقٍ غَيْر آثِمِ
لَمْ يخُنكِ آلْوِدادَ لا لا وربِ آلْمواسمِ
لِمَ تبوئين بِآثْمِهِ تائِباً غَيْرَ واغمِ
اِتَّقى آللهَ فى فَتًى ماجدٍ أُخْت هاشِمِ

— ٣٦٦ —

وقال من الكامل

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بدَأْتِ بِآلصَّرم وَآبْتغْتِ منا آلْهجْر بِآلسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنِّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِآلظلْمِ
وسمِعْتِ بى قَوْلَ آلْوَشاة بلا ذَنبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إلَّا صبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْماً على سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسبُنى جَليداً عَنْكُم فإِذا فُؤادى غيرُ ذى عَزْمِ
ما كُنْتُ أَحْسبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى حتَّى بُليتُ بِما برى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ أَسْماءُ بَزَّ آللَّحمُ عَنْ عَظْمى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ منى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى آلْقَسْمِ
لٰكن رَبّى كانَ قَدَّرَهُ فَقَضاءُ ربى أَفْضلُ آلْحُكْمِ

— ٣٦٧ —

وقال أيضاً من الوافر

أَلا تَجْزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صبٍّ بِذكْرِك لا يَنامُ وَلا يُنيمُ
لِصبٍّ زادَهُ حُبًّا وَوَجْداً بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ من يَلُومُ
كَريمٍ لَمْ تُغيِّرْهُ آللَّيالى فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَديمُ

تَودَّعَ مِنْ نِسـاءِ ٱلْـحَـيِّ طُرًّا ... فَأَمْـسـى خالِـصـاً بِكُـمُ يَهِيمُ
وَأَمْـسى مُذْنِـفـاً قَدْ مات وَجْـداً ... بِسُـعْـداهُ وَأَبْـلَتـهُ ٱلْـهُـمـومُ
أَمِـيـنـاً ما يخـونُ لَهُ صَديقـاً ... إِذا وَلَّـى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
وَإِنِّـي حينَ يُفْـشَـى سِرُّ هاذٍ ... لِسِـرِّى حافِظٌ أَبَـداً كَتـومُ
كَلِفْـتُ بهـا خَدَلَّـجَـةً خَريداً ... مُنَـعَّـمـةً لَهـا دَلٌّ رَخِـيمُ
إِذا ٱحْـتَـفَلَتْ عُثَيْمَـةُ قُلْتُ شَمْسٌ ... وَإِنْ عطِلَتْ عُثَـيْمَـةُ قُلْتُ رِيمُ
لَهـا وَجْـهٌ يُضِـيءُ كَضَـوْءِ بَدْرٍ ... عَتِـيقُ ٱلـلَّوْنِ باشَـرَهُ ٱلـنـعِيمُ
إِذا ٱلْـحُـبُّ ٱلْـمُـبَـرِّحُ بادَ يَوْمـاً ... فَحُـبُّـكِ عِنْـدنـا أَبَـداً مُقِـيمُ
أَصـومُ إِذا تصـومُ عُثَـيْم نَفسى ... وأُفْـطِرُ حينَ تُفْـطِرُ لا أَصـومُ
قَليلُ رِضـاكِ يُحْمَـدُ عِنْـد نَفسى ... وَسُـخْـطُكِ عِنْـدَنـا حَدَثٌ عَظِيمُ

— ٣٦٨ —

وقال من المديد

قَد أَصـاب ٱلْقَلْب مِنْ نُعْمٍ ... سُقْـم داءٍ لَيْس كَٱلسُّقْـمِ
إِنَّ نُعْمـاً أَقْصـدَتْ رَجُـلاً ... آمِـنـاً بِٱلْـخَيْفِ إِذْ تَرْمِـى
بِشَـتـيتٍ نَبـتُـهُ رَتِـلٍ ... طَيِّبِ ٱلْأَنْـياب وَٱلـطَّعْـمِ
وَبِـوَحْـفٍ مائِـلٍ رَجِـلٍ ... كَعَـنـاقِـيدَ مِنَ ٱلْـكَـرْمِ
عَرَّضَـتْ يَوْمـاً لِجارَتِـهـا ... وَهْـى لا تَبـوحُ لى بِٱسْـمِ
ٱسْـأَلِيهِ ثُمَّت ٱسْـتَمِـعى ... أَيُّنـا أَحَـقُّ بِٱلـظُّلْمِ
وٱفْـهَـمى عَنَّـا تَحـاوُرَنـا ... وَٱحْـكُـمى رَضِيتُ بِٱلْحُكْمِ
وَٱنْـشُـدِيهِ هَلْ أَتَـيْتُ لَهُ ... سَخَـطاً مِنِّـى عَلَى عِلْمِ
يَأْتِـكُـمْ مِنِّـى بِحُـجَّتِـهِ ... فَلَهُ ٱلْـعَـتْـبى وَلا أَحْـمى

— ٣٦٩ —

وقال أيضاً من الكامل

أَوَقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ   بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقفر بَعْدَ ساكِنِهِ   غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرودُ وَٱلْأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ   وَٱلدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْماً إِذْ وَقَفتُ بِهِ   وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَب إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسَائِلُهُ   فَيَزِيدُنى سُقْمًا على سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْس يُخْطِئُنى   وَيَطيشُ عَنْكِ حَزيمةً سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ   لِمَجالِسِ ٱللَّذَّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمَّا ٱلنَّهار فَأَنْتِ ماشَجَنى   وَٱللَّيْل أَنْتِ طوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرى سِرّى فَإِنَّ حَديثَكُمْ   فى مخصَنٍ أَنْأَى مِنَ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنقُصُهُ   طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنمى
سَأُرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنتِ بِهِ   فى ٱلْمُخِّ أيا سُكْنَى وَفى ٱلْعَظْمِ

— ٣٧٠ —

وقال أيضاً من الوافر

أَبِينى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ   أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْم عاتِبَةٍ   فَقَدْ نَغنى وَهُو سِلْمُ
تَلومُكَ فى ٱلْهَوَى نُعْمٌ   وَلَيْس لَها بِهِ عِلْمُ
صحيحٌ لَوْ رَأَى نُعْماً   لَخامَر جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجلٍ   بِبطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرُمُ
أَسِيلاً لَيْس فيهِ لِنا   ظِرٍ غَيْبٌ وَلا كَلْمُ

— ٣٧١ —

وقال أيضاً

فَيا لَيْتَ أَنِّى حَيْثُ تَدْنو مَنِيَّتى شَمِمْتُ ٱلَّذى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَيْت طَهورى كانَ ريقَكِ كُلهُ وَلَيْتَ حَنوطى مِنْ مُشاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنامِ ضَجيعَتى لَدَى ٱلْجَنَّةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْ فى جَهَنَّمِ

— ٣٧٢ —

وقال من المتقارب

وفِتْيَانِ صِدْقٍ حِسانِ ٱلْوُجُو هِ لا يَجِدونَ لِشَىْءٍ أَلَمْ
من آلِ ٱلْمُغيرَةِ لا يَشْهَدو نَ عِنْدَ ٱلْمجازِرِ لَحْم ٱلْوَضَمْ

— ٣٧٣ —

وقال من السريع

من عاشِقٍ يُسِرُّ ٱلْهَوَى قَدْ شَفهُ ٱلْوَجْدُ إِلَى كَلْثَمِ
رَأَتْك عَيْنِى فَدَعانى ٱلْهَوَى إِلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمِ
قَتَلْتِنا ياحَبَّذا أَنْتُمُ فى غَيْرِ ما جُرْمٍ ولا مَأْثَمِ
وَٱلله قَدْ أَنْزَلَ فى وَحْيِهِ مُبَيِّناً فى آيِهِ ٱلْمُحْكَمِ
من يقتُلِ ٱلنفس كذا ظالماً وَلَمْ يُقِدْها نَفسهِ يَظْلِمِ
وأَنْت ثَأْرى فتلافى دمى ثُمَّ ٱجْعَليه نِعْمَةً تُنْعِمى
وحَكِّمى عدْلا يكن بَيْنَنا أَوْ أَنْتِ فيما بَيْنَنا فَاحْكُمى
وجالِسينى مجْلسا واحِداً مِنْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا محْرمِ
وخبرِينى ما ٱلَّذى عنْدَكُمْ بِٱللهِ فى قَتْلِ ٱمْرِءٍ مُسْلِمِ

ـ ٣٧٤ ـ

وقال من الطويل

كفَى حزَنـاً أنْ تجْمع الـدّارُ شمْلَنا ... وأمْسى قريبـاً لا أزورُك كلْتَمـا

دعى ٱلْقَلْب لا يَزْدَدْ خبالاً مع ٱلّذى ... بهِ منـك أوْ داوى جواهُ ٱلْـمُكتَّمـا

ومـن كان لا يَعْـدُو هواهُ لسـانـهُ ... فقـدْ حلّ فى قلْبى هواك وخيّمـا

ولَيْس بتـزْويق ٱللّسـان وصوْغِه ... ولكنّـهُ قدْ خالَطَ ٱللّحْم وٱلـدَّمـا

ـ ٣٧٥ ـ

وقال من المديد

رثَّ حَبْـلُ ٱلْـوصْـلِ وٱنْصـرما ... من حبـيبٍ هاج لى سقـمـا

كدْتُ أَقْـضـى إذْ رَأَيْتُ لَهُ ... منـزِلاً بٱلْـخـيْف قَدْ طَسـمـا

لا تَرَى إلاَّ ٱلـرَّمـادَ بهِ ... ومـغـانى ٱلْـقـدْر وٱلْـحُـمـمـا

ومـخَطَّ ٱلـنُّـؤىِ مر بهِ ... مدْفـعٌ للسَّـيْلِ فَٱنْـهـدَمـا

ـ ٣٧٦ ـ

وقال من الكامل

ما بالُ قَلْبِـكَ لا يَزالُ يهـيجُـهُ ... ذِكَـرٌ عواقِـبُ غبِّـهـن سقـامُ

ذِكَـرُ ٱلّتى طَرَقَتْـك بيْنَ ركـائبِ ... تَمْشى بِمِـزْهَـرهـا وَأنْـت حرامُ

أتُـريدُ قَتْـلَكَ أمْ جزاءَ مَوَدّةٍ ... إنَّ ٱلـرَّفـيقَ لهُ عَلَيْكَ ذمـامُ

قَدْ ساقَـنـى حَيْنٌ وَقَـدْرٌ غالـبٌ ... منـهـا وصـرْفُ منِـيَّةٍ وحِـمـامُ

قَدْ كُنْت أغْنَى فى السَّفـاهَةِ وَالصِّبا ... عَجـبـا لمـا تَأْتـى به الأيّامُ

وَٱلْآن أعْـذُرُهـا وَأعْـلَمُ أنّـمـا ... سُبُـلُ ٱلضَّـلالَـة وَٱلْهُـدَى أقْسامُ

إنْ تَعْـدُ داركُـمْ أزُرْكِ وَإنْ أمُـتْ ... فَعَـلَيْك منـى رحْـمـةٌ وسـلامُ

ـ ٣٧٧ ـ

وقال من السريع

يإذا ٱلَّـذِى فى ٱلْحُبِّ يُلْحى أمـا [تَـخـشَى عِقـاب ٱللهِ فينـا أمـا]
[تَـعْـلَمُ أَنَّ ٱلْـحُـبَّ داءٌ أمـا] وَٱللهِ لَوْ حُمِّـلْت مِنْـهُ كَمـا
حُمِّـلْتُ مِنْ حُبِّ رخـيمٍ لَمـا لُمْتُ عَلَى ٱلْـحُبِّ فَدَعْـنى وَمـا
أَطْـلُبُ إِنِّـى لَسْـتُ أَدْرى بمـا قُتِـلْتُ إِلَّا أَنَّـنـى بَيْنَـمـا
أنـا بِبـابِ ٱلْقَصْـرِ فى بَعْضِ ما أَطْـلُبُ مِنْ قَصْـرِهِـمُ إِذْ رَمَـى
شِبْـهُ غَزالٍ بِسِـهـامٍ فَمـا أَخْـطَأَ سَهْـمـاهُ وَلٰـكِـنـمـا
عَيْنـاهُ سَهْـمـانِ لَهُ كُلَّمـا أرادَ قَتْـلى بِهِـمـا سَلَّمـا

ـ ٣٧٨ ـ

وقال من الطويل

أَيا نَخْـلَتَـىْ وادى بُوانَـةَ حَبَّـذَا إِذا نامَ حُرَّاسُ ٱلنَّخيلِ جَنـاكُمـا
فَطيبُكُمـا أَرْبَى عَلَى ٱلنَّخْـلِ بَهْجَةً وَزادَ عَلَى طول ٱلْفَتـاءِ فَتـاكُمـا

ـ ٣٧٩ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

صاحِ قَدْ لُمْـت ظالِـمـاً فَانْـظُرِ آنْ كُنْـت لائِـمـا
هَلْ تَرَى مِثْـل ظَبْـيَةٍ قَلَّدوهـا ٱلـتَّـمـائِـمـا

ـ ٣٨٠ ـ

وقال من الخفيف

إِنَّ طَيْفَ ٱلْـخَـيالِ حينَ أَلَـمّـا هاجَ لى ذِكْـرَةً وَأَحْـدَثَ هَمّـا

جَددى ٱلْوَصْلَ لى سُكَيْنَ وَجودى   لِمُحِبٍّ فِراقُهُ قَدْ أَحَمّا
إنْ تُنيلى أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإنْ لَمْ   تَبْذُلى ٱلْوُدَّ مِتُّ بِٱلْهَمِّ غَمّا
لَيْس دونَ ٱلرَّحيلِ وَٱلْبَيْنِ إلّا   أَنْ يَرُدُّوا جمالَهُمْ فَتُزَمّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِياً لِغَريضٍ   هَلْ تَرى ذٰلكَ ٱلأَحَمّا
هَلْ تَرى فَوْقَهُ مِنَ ٱلنّاسِ شَخْصاً   أَحْسَنَ ٱلْيَوْمَ صورَةً وَأَتَمّا

ـ ٣٨١ ـ

وقال من الخفيف

ثُمَّ نَبَّهْتُها فَمَدَّتْ كِعاباً   طَفْلَةً ما تُبينُ رَجْعَ ٱلْكَلامِ
ساعَةً ثُمَّ إنَّها بَعْدُ قالَتْ   وَيْلَتا قَدْ عَجِلْتَ يا ٱبنَ ٱلْكِرامِ

ـ ٣٨٢ ـ

وقال من الخفيف

مَن رسولى إلَى ٱلثُّرَيّا فإنّى   ضاقَنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَرَتْنى ٱلْغُمومُ
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّنى مُسْتَهامٌ   بِهَواكُمْ وَأَنَّنى مَرْحومُ

ـ ٣٨٣ ـ

وقال من الكامل

يا راكِباً نَحْوَ ٱلْمَدينَةِ جَسْرَةً   أُجُداً تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِماما
اِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ مِنَ ٱمْرِئٍ   كَمِدٍ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ سلاما
كَمْ غَيَّبوا فيهِ كَريماً ماجِداً   شَهْماً وَمُقْتَبَلَ ٱلشَّبابِ غُلاما
وَنَفيسَةً فى أَهْلِها مَرْجُوَّةً   جَمَعَتْ صباحَةَ صورَةٍ وَتَماما

ـ ٣٨٤ ـ

وقال من الخفيف المجزوء

نام صحْبى وَلَمْ أَنَمْ ... س خيالٍ بنا أَلَمْ
طاف بالرَّكْب موْهِناً ... بَيْن خاخٍ إِلَى إِضَمْ
ثُمَّ نبهْتُ صاحباً ... طَيِب ٱلْخيمِ وَٱلشيمْ
أَرْيَحيًّا سُماعداً ... غيْرَ نكْسٍ وَلا برِمْ
قُلْتُ يا عمْرُو شفنى ... لاعجُ ٱلْحُب وَٱلْأَلَمْ
ايت هنْداً فَقُلْ لَها ... لَيْلَة ٱلْخيْف بٱلسلَمْ

ـ ٣٨٥ ـ

وقال من الطويل

ذهبت وَلَمْ تُلْمِمْ بديباجةٍ ٱلْحرمْ ... وَقَدْ كُنْت منها فى عناءٍ وَفى سقمْ
جُننت بها لَمَّا سمِعْت بذِكْرها ... وَقَدْ كُنْت مجْنوناً بِجاراتِها ٱلْقُدُمْ
إذا أَنْت لَمْ تَعْشقْ وَلَمْ تَدْر ما ٱلْهَوى ... فَكُنْ حجراً بِالْحزْنِ من حرَّةٍ أصمْ

ـ ٣٨٦ ـ

وقال من الطويل

صددْت فَأَطْوَلْت ٱلصُّدودَ وَقَلَّ ما ... وِصالٌ عَلَى طول ٱلصُّدودِ يدومُ

ـ ٣٨٧ ـ

وقال من الكامل:

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْخالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ ... قَعَدَ الْعدُوُّ بِهِ علَيْكَ وَقاما

— ٣٨٨ —

وقال من الطويل

ويوْمٍ كَتَنــورِ آلــطَّواهى سجــرْنَهُ وأُلْقَيْن فيهِ آلْجــزْلَ حتَّى تضــرَّمــا

حرف النون

– ٣٨٩ –

وقال عمر من الطويل

أَشارَتْ إِلَينا بِٱلْبنانِ تحيَّةً فَرَدَّ عَلَيْها مثلَ ذاكَ بنانُ
فقالَتْ وَأَهْلُ ٱلْخيفِ قَدْ حان منْهُمْ خُفوفٌ وما يُبْدى ٱلْمَقالَ لسانُ
نَوًى غُرْبَةً قَدْ كُنْت أَيْقَنت أَنَّها وجدُّكَ فيها عنْ نواكَ شطان
تعالَ فزرنا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْننا فَقدْ غاب عَنا من نَخافُ جبانُ
فَقُلْتُ لَها خيرُ ٱللِّقاء ببلْدَةٍ من ٱلْأَرْض لا يُخْشى بها ٱلْحدَثانُ
نُكَذِّبُ من قَدْ ظَنَّ أَنَّا سنلْتَقِى وَنأْمَن من فى صدْرِه شَنآنُ
سنمْكُثُ عنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِدٌ لَكُمْ بَعْدَ أُخْرى لَيْلَتَيْنِ عَدانُ
ويَبْدى ٱلْهوى رَكْبٌ هُداةٌ وَأَيْنُقٌ بهن عَلَيْنا فى رضاكِ هَوانُ
سلاميَّةٌ كَٱلْجنِّ أَوْ أَرْحبيَّةٌ عَلائفُ أَمْثالُ ٱلسَّمام هجانُ
مُعيداتُ حبْسٍ عنْدَ كُلِّ لُبانَةٍ مُقَيَّدَةٌ قُبُّ ٱلْبُطونِ سمانُ
لَهُن فَلا يُنْكِرْنَهُ كُلَّما دَعا هَوًى من أَمارات ٱلشَّقاء عنانُ
فَلَمَّا هَبَطْنا مِن غفارٍ وغَيَّبَتْ ذُرَى ٱلْأَرْض عَنَّا طَخْيَةٌ وَدُخانُ
أَشارَتْ لَنا ناراً أَتَى دُونَ ضَوْئِها مع ٱللَّيْلِ بيدٌ أَعْرضتْ ومِتانُ
فَقُلْتُ ٱلْحقُوا بِٱلْحى قَبْلَ منامهِمْ سَيَبْدو لَنا ممّا نريدُ بيان
وَقالَتْ لأَترابٍ لَها كُلَّ قَوْلها لَدَيْهِن فيما قَدْ يَرَيْنَ حنانُ
هَلُمَّ إِلى ميعادِهِ فَٱنْتَظِرْنَهُ فقَدْ حانَ منهُ أَنْ يجىءَ أَوانُ

فجاءَتْ تهادى كَٱلْمَهاة وحوْلَها مناصفُ أَمْثالُ ٱلظَّباء حسانُ
فَلَمَّا ٱلْتقيْنا باح كُلٌّ بسرّه مع ٱلْعلْم أَنْ لَيْس ٱلْحديثُ يُخانُ
فَبِتُّ مبيتاً لَيْس مثْلَ مَكاننا لمَن لَذ أَوْ خافَ ٱلْعُيونَ مَكانُ
إِلَى مُسْتزادٍ من كَثيبٍ وروْضةٍ سُترْنا بها إِنَّ ٱلْمُعانَ مُعانُ
فَلَمَّا تَقَضى ٱللَّيْلُ إِلاَّ أَقلَّهُ هَبَبنا وَنادَى بٱلرَّحيل سنانُ
رجعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حديثنا عَدْو وَلَمْ تَنْطِقْ بهِ شَفَتان
وَقالَتْ وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ يجْرى كما جرى سريعاً من ٱلسِّلْك ٱلضَّعيف جُمانُ
أَأَلْحقُّ أن ٱلْيَوْمَ كانَ لقاءكُمْ تنظُّرُ حوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

— ٣٩٠ —

وقال أيضاً من الطويل

طَربْت وهاجتْك ٱلْمنازلُ من جفن أَلاَ رُبَّما يَعْتادُكَ ٱلشَّوْقُ بِٱلْحُزْنِ
مَررُت علَى أَطْلال زينب بَعْدَها فَأَعْولَتها لَوْ كانَ إِعْوالُها يُغْنى
وَقدْ أَرْسلَتْ فى ٱلسِّرِّ أَنْ قَدْ فَضحْتنى وقدْ بُحْت بٱسْمى فى ٱلنَّسيب وَلَمْ تَكْن
فَشرَّفنى أَهْلى وجلَّ عشيرَتى فَإن كانَ يَهْنيك ٱلَّذى جئْت فَلْيَهْنِ
أَضعْت ٱلَّذى قدْ كان فى ٱلسِّرِّ بَيْنَنا وسِرُّكَ عنْدى كان فى أَحْصن ٱلْحصن

— ٣٩١ —

وقال أيضاً من الطويل

لَقَدْ عَرَضتْ لى بٱلْمُحصَّب من منى لحينى شمْسٌ سُترتْ بيمان
بدا لِى منها معْصمٌ يَوْم جمَّرتْ وَكف خضيبٌ زُيِّنتْ ببنان
فَلَما ٱلْتقيْنا بٱلثنيَّةِ سلَّمتْ وَنازَعنى ٱلْبَغْلُ ٱللَّعينُ عنانى
فوٱلله ما أَدْرى وإِنِّى لحاسبٌ بسبْعٍ رميْتُ ٱلْجمْر أَمْ بثمان

ـ ٣٩٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل

يارَب إنَّكَ قَدْ عَلِمْت بِأَنَّها أَهْوى عبادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسانا

وَأَلَذُّهُمْ نُعْمُ إِلَيْنا واحداً وَأَحَبُّ من نَأْتى ومن حيَّانا

فَاْجْزِ اَلْمُحِب تحيَّة وَاْجْزِ اَلَّذى يَبْغى قَطيعَةَ حُبِّه هجْرانا

آمِين ياذا اَلْعَرْشِ فَاْسْمعْ وَاْسْتجِبْ بما نَقولُ وَلا يخيبُ دُعانا

حُمِّلْتُ مِنْ حبِّيك ثِقْلاً فادحاً وَاَلْحُبُّ يُحْدث للْفَتَى أَحْزانا

لَوْ تَبْذُلِينَ لَنا دَلالَك لَمْ نُرِدْ غَيْرَ اَلدَّلال وَكانَ ذاكَ كَفانا

وأَطَعْت فِيَّ عَواذِلاً حمَّلْنَكُمْ وعصيْتُ فيكِ اَلْأَهْلَ وَاَلْإِخْوانا

أُنْبِئْتُ أَنَّك إِذْ أَتاكِ كتابُنا أَعْرَضت عندَ قراتِك اَلْعُنْوانا

وَنبذْتِه كَاَلْعودِ حين رَأَيْتِه فَاْشْتدَّ ذاكَ عَلَيَّ منكِ وسانا

وَأَخذْتِه بَعْدَ اَلصُّدود تَكرُّهاً وَأَشَعْت عنْدَ قِراتِه عصْيانا

قالَتْ لَقدْ كَذَب اَلرَّسولُ فَقدْتُه أَبِقَوْلِ زُورٍ يَرْتَجى إِحْسانا

كَذَب اَلرَّسولُ فسلْ معادَهُ هكَذَا كانَ اَلْحديثُ وَلا تَكُنْ عَجْلانا

بَلْ جاءَنى فَقَرأْتُهُ مُتهلِّلاً وَجْهى وبعْدَ تهلُّلٍ أَبْكانا

قَدْ قُلْتُ حين رَأَيْتُهُ لوْ أَنَّهُ يا بِشر منهُ سوى نَصيرَة جانا

أَرْسلْت أَكْذَب من مشى وَأَنَمَّهُ من لَيْس يَكْتُمُ سرنا أَعْدانا

ما إِنْ ظَلَمْتُ بما فَعَلْتُ وَإِنَّما يَجْزى اَلْعَطية من أراب وخانا

وصرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صرَمْتُ لِأَنَّنى أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَويت سوانا

هٰذَا وذَنبٌ قبْلَ ذاكَ جنيْتَهُ سلَّى اَلْفؤادَ ومِثْلُهُ سلانا

صرَّحْت فيه وما كَتَمْت مُجاهِراً بِاَلْقَوْلِ أَنَّك لا تُريدُ لقانا

قُلْتُ اَسْمعى لا تَعْجلى بِقَطيعةٍ بِاَللهِ أَحْلِفُ صادِقاً أَيْمانا

إِنَّ اَلْمُبَلِّغَكِ اَلْحديثَ لَكاذبٌ يَسْعى لِيقْطَعَ بَيْنَنا اَلْأَقْرانا

لا تُجْمِعى صَرْمى وَهَجْـرِىَ باطِـلاً ... وَتَـفَـهَّـمِـى وآسْـتَيْقِنى آسْتيقـانـا
إِنِّــى لِمَــن وادَدْتُــهُ ووصــلْتُــهُ ... أُلْــفِـيتُ لا مَذِقـاً وَلا مَنـانـا
أَصِـلُ آلصَّـديقَ إذا أَرادَ وصـالَنـا ... وَأَصُــدُّ مِثْـلَ صُدودِنـا أَحْـيانـا
إنْ صدَّ عَنِّى كُنْتُ أَكْـرَمَ مُعْـرِض ... ووجَــدْتُ عَنْــهُ مَرْحَـلاً وَمكـانـا
لا مُفْشِياً عِنْـدَ آلْقَـطيعَـةِ سِرَّهُ ... بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما آسْتَـرْعـانـا

ـ ٣٩٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل

أَلْمِمْ بِحُـورٍ فى آلصِّفاحِ حسانِ ... هَيَّجْـنَ منـكَ روائِـعَ آلْأَحْـزانِ
بيضٍ أَوانِس قَدْ أَصبْنَ مَقـاتِـلى ... يُشْـبِـهْـنَ تُلْعَ شَوادِنِ آلْغِـزْلانِ
وَآذْكُـرْ لَهُنَّ جَوًى بنفسِكَ داخـلاً ... قَدْ هاضَ عَظْمِـى حَرُّهُ وبـرانـى
فَكَـأَنَّ قَلْبَـكَ يَوْمَ جِئْـت مُوَدِّعـاً ... بِدَلالِـهِـن وربَّـمـا أَضْـنـانـى
وَكَـلِفْـتُ مِنْـهُـنَّ آلْغَـدَاةَ بِغـادَةٍ ... مجْـدولَـةٍ جُدِلَتْ كَجَـدْلِ عِنانِ
ثَقُـلَتْ عَجيزَتُـهـا فَرَاثَ قِيامُـهـا ... وَمَشَتْ كَمَشْى آلشَّـارِب آلنَّشْوانِ
نَظَرَتْ إِلَـيْكَ بِمُـقْـلَتَىْ يَعْـفـورَةٍ ... نظرَ آلـرَّبيبِ الشـادنِ آلْـوسْنـانِ
وَلَـهـا مَحَـلٌّ طَيِّبٌ تَقْـرُو بِهِ ... بَقْـلَ آلتِّـلاعِ بِحـافَتَىْ عَمـانِ
يا قَلْبِ ما لَكَ لا تَزَالُ مُوَكَّـلاً ... تَهْـذِى بِهِـنْـدٍ عِنْـدَ حين أَوانِ
ما إنْ أَشَـدْتُ بِذِكْـرِهـا لكِـنَّـهُ ... غُلِبَ آلْعَـزاءُ وَبُحْـتُ بِآلْكِتْمـانِ
لَوْ كُنْـتُ إِذْ أُدْنِـفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهـا ... يَوْمـاً أَصبْـتُ حَديثَـهـا لَشَفـانى
وَكَـأَنَّ كافـوراً ومِسْكـاً خالِصـاً ... عَبِـقـا بِهـا بِآلْـجَـيْبِ وَآلْأَرْدانِ
وجَـلَتْ بُشَـيْرَةُ سُنَّـةً مشْـهـورَةً ... دونَ آلْأَراكِ ورَاهِـنِ آلْـحَـوْذانِ
شَبَّهْتُهـا مِنْ حُسْنِها شَمْس آلْضُّحَى ... وهْـى آلْقَـتـولُ وَدُمْـيَةَ آلـرُّهبـانِ

— ٣٩٤ —

وقال من الكامل

ذَكَـر ٱلْبـلاطَ وَكُـلُّ ساكِـنِ قَرْيَةٍ بَعْـدَ ٱلْهُـدُوءِ تهيجُـهُ أَوْطـانُـهُ
ثُمَّ ٱلْـتـقَـيْنَـا بِٱلْـمُـحصَّـبِ غُدْوَةً وَٱلْـقَلْبُ يخْلِجُـهُ لَهـا أَشْـطانُـهُ
قالَتْ لِأَتْـرَابٍ لَهـا شَبَـهِ ٱلـدُّمَى قَدْ غاب عَنْ عُمَـرَ ٱلْغـداةَ بيانُـهُ
ما لى أَراهُ لا يُسَـدِّدُ حُجَّـةً حَتَّـى يُسَـدِّدَهـا لَهُ أَعْـوانُـهُ
مِثْـلُ ٱلَّـذِى أَبْصـرْتُ يَوْمَ لَقِيتُهـا عَيَّ ٱلْخَـطيبُ بِهِ وَكَـلَّ لِسَـانُـهُ
أَسْعـرْت نَفسـكَ حُبَّ هِنْدٍ فَٱلْهَوى حَتَّـى تَلَبَّس فَوْقَـهُ أَكْـفـانُـهُ
هِنْـدٌ وهِـنـدٌ لا تزالُ بخـيلَةً وَٱلْـقَـلْبُ يُسْعِـرُهُ لَهـا أَشْجـانُـهُ

— ٣٩٥ —

وقال من الخفيف

صاحِ إِنَّ ٱلْمـلامَ فى حُب جُمْـلٍ كادَ يُقْضِى ٱلْغَـدَاةَ مِنـكَ مَكـانى
فَٱنْـظُر ٱلْيَوْمَ بَعْض مَن كُنْت تَهْـوَى فَٱنْـجُ مِنْ شَأْنِـهِ وَدَعـنى وَشـانى
فَبِـحَـسْـبِـى أَنِّـى بِذِكْـرَةِ هِنْـدٍ هائِـمُ ٱلْـعَـقْـلِ دائِمُ ٱلْأَحْـزانِ
وإِذا جِئْـتُـهـا لِأَشْـكُـو إِلَيْهـا بَعْض ما شَفـنى وَمـا قَد شَجـانى
هِبْـتُـهـا وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُب عَقْلى وعَـصـانـى بِذاتِ نَفسِى لِسـانى
وَنَـسِـيتُ ٱلَّـذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَـوْ لِ لِدَيْهـا وغـاب عَنِّـى بيانـى

— ٣٩٦ —

وقال من المنسرح

ألا حَى ٱلَّـتـى قامَـتْ عَلَى خوْفٍ تُحَـيينـا
فَفَـاضَـتْ عَبْـرَةٌ مِنْـهـا فَكـادَ ٱلـدَّمْـعُ يُبْـكينـا

لَئِن شَطَّتْ بها دارٌ عَنوجٌ بِٱلْهَوى حينا
لَقَدْ كُنّا نُؤاتيها وَقَدْ كانَتْ تُؤاتينا
فَلا قُرْبٌ لَها يشْفى وَلَيْس ٱلْبُعْدُ يُسْلينا
وَقَدْ قالَتْ لِتِرْبَيْها ورَجْعُ ٱلْقَوْلِ يَعْنينا
ألا يا لَيْت ما شِعْرى وما قَدْ كانَ يَمْنينا
أموفٍ بِٱلَّذى قالَ وما قَدْ كانَ يُعْطينا
فَقاَلَتْ تِرْبُها ظَنّى بِهِ أَنْ سوْفَ يَجْزينا
ويَعْصى قَوْلَ مَن يَنهَى ومن يَعْذلُهُ فينا
كَما نَعْصى إلَيْه عِنْـ ـدَ جِدِّ ٱلْقَوْلِ ناهينا

— ٣٩٧ —

وقال أيضاً من الخفيف

من لِقَلْبٍ أمْسى حزيناً مُعَنى مُسْتَكيناً قَدْ شَفَّهُ ما أجنا
إثْر شَخْصٍ فَدَتْ ذاكَ شَخصاً نازحِ ٱلدَّارِ بِٱلْمدينةِ عَنَّا
أَنْ أَراهُ وَٱللهُ يَعْلَمُ يَوْمَا مُنْتَهَى رَغبتى وما أتَمنى
لَيْت حظَّى كَطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ مِنها وَكَثيرٌ مِنْها ٱلْقَليلُ ٱلْمُهَنا
أَوْ حديثٍ عَلَى خَلاءٍ يُسَلِّى ما أَجَن الضميرُ مِنْها ومنا
أَنرى نِعْمَةً نَراها عَلَيْنا منكِ يَوْماً قَبْلَ ٱلْممات وَمَنا
خَبِّرنا بما كَتَبْتِ إلَيْنا أَهُو ٱلْحَقُّ أمْ تَهَزُّأتِ منا
ما نَرَى راكِباً يُخَبرُ عَنكُمْ أَوْ يُريدُ ٱلْحِجازَ إلاَّ حَزِنَّا
ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُم مِنْ مَنامٍ مُنْذُ فارَقْتُ أرْضَكُمْ مُطْمَئِنا
ثُمَّ ما تُذْكَرينَ لِلْقَلْبِ إلاَّ زيدَ شَوْقاً إلَيْكُمُ وَٱسْتُجِنا
ذاكَ أَنِّى ذَكَرْتُ قيلَكِ يَوْماً يا صفِيَّ ٱلْفُؤادِ لا تَنْسَيَنَّا

— ٣٩٨ —

وقال أيضاً من الرمل

وغضيضِ ٱلطَّرْف مِكْسال ٱلضحى ... أحْــور ٱلْـمُـقْـلة كٱلــرئْـم ٱلْأغن

مر بى فى نَفَــرٍ يحْــفُــفــنــهُ ... مثــل ما حف ٱلـنصــارى بٱلْــوثنْ

راعَــنــى منــظَرُهُ لَمّــا بدا ... رُبَّـمــا أرْتــاعُ بٱلـشئِ ٱلْـحسن

قُلْتُ من هذا فَقــالَــتْ بَعْض من ... فتــن ٱلله بِكُــمْ فى من فتــن

بَعْض من كان أَسـيراً زَمَــنــاً ... ثُمَّ أَضْــحــى لِهــواكُـمْ قَدْ مجن

قُلْتُ حقّــا ذا فقــالَــتْ قَوْلــةً ... أَوْرَثَــتْ فى ٱلْـقـلْب همــا وشجن

يشْــهــدُ ٱلله عَلَى حُبّــى لَكُــمْ ... وَدُمــوعــى شاهــدٌ لى وحــزَن

قُلْتُ ياسـيِّدَتــى عَذَّبْــتــنــى ... قالَــت ٱلـلهُــم عذِّبْــنــى إذن

— ٣٩٩ —

وقال من الخفيف

أَيُّهــا ٱلْعــاتبُ ٱلَّـذى رامَ هَجْـرى ... وَٱبْتــدَانــى بهـجْــرِه وَٱلـتجـنّى

أبــعِــلْمٍ أَتَــيْت ما جِئْــت منــى ... عَمْــركِ ٱللهُ سادرا أَمْ بظَنّ

وَلَــو أنَّ ٱلَّــذى عَرضــتِ عَلَيْنــا ... كانَ من عنــد غَيْركُــمْ لَمْ يَرُعْنــى

أَنْــتِ كُنْت ٱلْمُنى وَرُؤْيَتُــكِ ٱلْخُلْــ ... ــدَ فقَــرّى عَيْنــاً بهِ وَٱطْــمئــنــى

وَٱعْــلَمــى أَنَّ ذا مِنَ ٱلْأَمْــرِ حقٌّ ... قسْــمــةً حازَهــا لَك ٱللهُ منــى

فَلَقَــدْ نلْتِ مِنْ فُؤادِى محــلًّا ... لَوْ تَمَــنــيْت زادَ فَوْقَ ٱلــتَّــمــنــى

— ٤٠٠ —

وقال من الوافر

أَجَــدَّ غَداً لِبَــيــنِهِــم ٱلْــقــطينُ ... وَفــاتــتْــنــا بِهِــمْ دارٌ شَطون

عَنـوجٌ لا يُلائـمُـنـا وَفـيهـمْ ... غَداة تحـمَّـلُوا قَلْبٌ رهـين
تبـعْـتُـهُـمُ بطَرْف آلْعـينِ حتَّى ... أَتَـى من دونِـهـمْ خرْقٌ بطين
فَظَلَّ آلْـوجْـدُ يُشْـعـرنى كَأَنـى ... أَخـو ربْـعٍ يُؤَرَّقُ أَوْ طَعـين
يَقـولُ مُجـالـد لَمَّـا رآنـى ... يُراجِـعُـنـى آلْكَـلامَ فَمـا أُبينُ
أَحـقًّـا أَنَّ حُبًّـا سوْفَ يَقْـضِـى ... وَقَـدْ كَثُـرتْ بصاحِبى آلـظُّنونُ
تُقَـرِّبُـنـى وَلَـيْس تَشُـكُّ أَنـى ... عَدا فيهِـن بى آلـدَّاءُ آلـدَّفـينُ
لَدُنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ آلـشَّـمْس حتَّى ... تغـيب لوُدِّنـا منـهُـمْ حمـونُ
أَقـولُ لِصـاحِـبىَّ ضحًى أَنخـلٌ ... بَدَا لَكُـمـا بعُـمْـرَة أَوْ سفـينُ
أَم آلأَظْـعـانُ يَرْفَـعُـهُـن رَيْـعٌ ... من آلـرِّفْـرافِ جالَ بهـا آلْحـرونُ
عَلَى آلْـبغـلاتِ أَمْثـالٌ وحـورٌ ... كَمِـثْـلِ نَراعِـم آلْـبُقَّـارِ عينُ
نَواعِـمُ لَمْ يُخـالِـطْهُـن بُؤْسٌ ... وَلَـمْ يُخْـلَطْ بِنِـعْـمتِهِـن هونُ

— ٤٠١ —

وقال من الرمل

إِنَّ من تَهْـوى مع آلْـفَـجْـرِ ظَعَن ... لِلْهَـوى وَآلْـقَـلْبُ مِتْبـاعُ آلْـوطَنْ
بانَـتِ آلـشَّـمْسُ وَكـانَـتْ كُلَّمـا ... ذُكِـرتْ لِلْقَـلْبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنـى إِلَـيْهـا نَظْرَةً ... مَهْبِطَ آلْحُجَّـاجِ من بَطْنِ يمنْ[1]
مَوْهِـنـاً تَمْـشى بِهـا بَغلَتُهـا ... فى عثـانـين منَ آلْحـج ثُكَنْ[2]
فَرَآهـا آلْـقَـلْبُ لا شَكْـلَ لَهـا ... رُبَّـمـا يُعْـجِـبُ بِآلـشَّىْءِ آلْحسن

(١) مهبط الحجاج أى فى مهبط ومنزل الحجاج

(٢) عثانين جمع عثنون وهو اللحية أى تمشى مع رجال ذوى عثانين موقرين من الحج ، ففى بمعنى مع التى للمصاحبة نحو ادخلوا فى أمم أى معهم وفى الحديث وفروا الثعانين ثكن أى مجتمعين والثكنة الجماعة من الناس والبهائم وغيرها

قُلْتُ قَدْ صدَّتْ فَماذا عِنْدَكُمْ ... أَحْسنَ ٱلنَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَن
وَلَئِن أَمْسَتْ نَواها غَرْبَةً ... لا تُؤاتِينى وَلَيْسَتْ مِنْ وطَنْ
فَلَقِدْماً قَرَّبتْنى نَظْرَتى ... لِعَناءِ آخر ٱلدَّهْر مُعَنْ [١]
ثُمَّ قالَتْ بَلْ لِمَن أَبْغَضَكُمْ ... شِقْوَةُ ٱلْعَيْش وَتَكْليفُ ٱلْحَزَنْ [٢]
بَلْ كَرِيمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ ... بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَن
سَوْفَ آتى زائِراً أَرْضَكُمُ ... بِيَقِين فَٱعْلَميه غَيْر ظَنْ
فَأَجابَتْ هٰذِهِ أُمْنِيَّةٌ ... لَيْت أَنَا نَشْتَريها بِثَمَن
وَهْى إِنْ شِئْت تَسيرُ نَحْوَنا ... لَوْ تُريدُ ٱلْوصْلَ أَوْ تُعْقَلُ عَنْ [٣]
نصك ٱلْعيس إِلَيْنا أَرْبَعاً ... تَمْلِكُ ٱلْعَيْنَ إذا ٱلْواني وَهَن

— ٤٠٢ —

وقال أيضاً من البسيط

قَدْ هاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ ٱلسَّلْوَةِ ٱلْوَطَنُ ... وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ ٱلشَّجَنُ [٤]
مَن كانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنا ... فَالْأُقْحُوانَةُ مِنا مَنْزِلٌ قَمَنُ [٥]
وما لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ ساكِنِها ... وَما لِعَيْشٍ بِها إِذْ ذاكُمُ ثَمَنُ [٦]

(١) لعناء معن أى لتعب متعب

(٢) ثم قالت أى قالت له بل شقاء العيش وتحمل الأحزان لمن أبغضكم وقلاكم ، فهى بذلك تدعو على نفسها إن كانت تكرهه

(٣) أو تعقل عن أى تعقل العيس بأفنية البيوت أو فى معاقلها عوضا عن نصك ورفعك اياها فى السير إلينا أربعا ، وبذا تملك العين والرقيب إذا الوانى وهو الذى ضعف بدنه من التعب ، والفتور وهن ، أى تأمن مغبة الرقيب

(٤) يحدثه الشجن أى يجدده ، والشجن الهم والحزن

(٥) الاقحوانة موضع بالبادية

(٦) إذا ذاكم اسم الإشارة يرجع إلى ساكنها أى ليست الإقامة فيها بذات قيمة إذا ارتحل عنها أهلها

إذِ ٱلْجِمارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ ... وَٱلْحَجُّ قِدْماً بِهِ مُعْرَوْرِفٌ ثُكَنُ (١)

إذْ يَلْبَسُ ٱلْعَيْشُ صفواً لا يُكَدِّرُهُ ... جَفوُ ٱلْوُشاةِ وَلا يَنْبُو بنا زَمَنُ (٢)

إذا ٱجْتَمَعْنا هَجَرْنا كُلَّ فاحِشَةٍ ... عِنْدَ ٱللِّقاءِ وَذاكُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ

فَذاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنا ضَلالَتُهُ ... وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سنَنُ

– ٤٠٣ –

وقال من الكامل المجزوء

هاجَ ٱلْفُؤادَ ظَعائِن ... بِٱلْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحَجونِ

يُحْدَى بِهِن وَفِى ٱلظَّعا ... ئِنِ رَبْرَبٌ حورُ ٱلْعُيونِ

فيهِن طاوِيَةُ ٱلْحَشا ... جَيْداءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ

بيْضاءُ ناصِعَةُ ٱلْبيا ... ضِ كَدُرَّةِ ٱلصَّدَفِ ٱلْكَنينِ

فِى ٱلْمَنْصِبِ ٱلْعالى وَبَيْـ ... ـتِ ٱلْمَجْدِ فى حَسبٍ وَدينِ

إنَّ ٱلْقَتولَ تَقَتَّلَتْ ... بِٱلدَّلِّ لِلْقَلْبِ ٱلرَّهينِ

حُبُّ ٱلْقَتولِ أَحَلَّها ... فى ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةَ ٱلْمَكينِ

فَإذا تَجاوَب مَرَّةً ... ورْقُ ٱلْحمامِ عَلَى ٱلْغُصُونِ

ذَكَّرنَنِى ما قَدْ نَسِيـ ... ـتُ مِنَ ٱلصَّبابَةِ بَعْدَ حين

---

(١) الجمار جرى ، شبه الجمار بالماء وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من اللوازم وهو الجرى على طريق التخييل والحج قدما به معرورف أى به نخل معرورف على المجاز أى كثيف ملتف كأنه عرف الضبع ، كنى بذلك عن كثرة الخير والبركات بأرض الحجاز ثكن أى مجتمع كأنه يقول إذا جرى الجمار ممن أحظى بمشاهدته وأسر برؤيته فى هذه البقعة الكثيرة الخير حيث يصفو ويهنأ بها العيش فسأكون معه فى حظ وسرور تام حيث لا يكدره علينا هناك مكدر

(٢) اذ يلبس العيش صفوا ، الصفو الخالص الغير مشوب بكدر شبه ما يغشى الإنسان وينزل به عند السرور والفرح من أثر الهناء والراحة من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه

إنَّ ٱلْـحَـزينَ يهـيجُـهُ بَعْـدَ ٱلـذُّهـولِ بُكا ٱلْحَزينِ
لَمْ يُنْـسِـنى طولُ ٱلـزَّمـا نِ ومـا يَمُـرُّ مِن ٱلسِّـنينِ
حُبَّ ٱلْـقَـتـولِ وَلا تَزا لُ لَنـا هَوًى أُخْـرَى ٱلْمَنـونِ

— ٤٠٤ —

وقال من البسيط

هَيْهَـات مِنْ أَمَـةِ ٱلْـوَهّـاب مَنـزِلُنـا إذا حَلَلْنَـا بسيفِ ٱلْبَحْـرِ مِنْ عَدَنِ
وَٱحْتَـلَّ أَهْـلُكِ أَجْياداً فَلَيْس لَنـا إلَّا ٱلتَّـذَكُّـرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحـزَنِ
لا دارُكُـمْ دارُنـا ياوَهْـب إنْ نَزَحَتْ نَواكِ عَنـا وَلا أَوْطـانُـكُـمْ وَطَـنى
فَلَسْـتُ أَمْـلِكُ إلَّا أَنْ أَقـولَ إذا ذُكِـرْتِ لا يُبْعِـدَنْـكِ ٱللهُ يا سَكَنِى
يا وَهْب إنْ يَكُ قَدْ شَطَّ ٱلْبعادُ بِكُمْ وَفَـرَّقَ ٱلشَّمْـلَ مِنّا صرْفُ ذا ٱلزَّمَنِ
فَكَـمْ وكُـمْ حَديثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فى مَسْمـعٍ مِنْكُمُ أَوْ مَنْـظَرٍ حَسنِ
وَكَـمْ وَكَـمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْـكُـمْ مَتَـى يَرَهُ ذو ٱلْعَقْـلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسيتُ ببـطْنِ ٱلْخَيفِ مَوْقِفَها ومَـوْقِـفـى وَكِـلانـا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقَـوْلَـهـا لِلثُّـرَيّا يومَ ذى خُشُـبٍ وَٱلـدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ ذو سنَنِ
بِٱللهِ قولـى لَهُ فى غَيْرِ مَعْـتَـبَـةٍ ماذا أَرَدْت بطولِ ٱلْـمكْثِ فى يمنِ
إنْ كُنْت حاوَلْت دُنْيا أَوْ نَعِمْت بِهـا فَمـا أَخَـذت بتَـرْكِ ٱلْحجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِـدْنَ غداةَ ٱلْـبَيْنِ عَبْـرَتَنـا لأَنْ تَغَـرَّدَ قُمْـرِىٌّ عَلَى فَنَـنِ
لاسْتَيْقَنَتْ غيْرَ ما ظَنَّتْ بصـاحِبِهـا وَأَيْقَـنـتْ أَنَّ عَكّـا لَيْس مِنْ وَطَـنى

— ٤٠٥ —

وقال من الرمل

مِنْ رُسـومٍ بالِـياتٍ ودِمـن عادَ لى هَمِّـى وعـاوَدْتُ دَدَن

يا أبا ٱلْخَطَّابِ قَلْبِى هائِمٌ فَٱئْتَمِرْ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِن
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ غزالًا شادِناً يا لَقَوْمٍ لِغَزَالٍ قَدْ شَدَنْ
ٱطْلُبَنْ لى صاحِ وَصْلًا عِنْدَها إِنَّ خَيْرَ ٱلْوصْلِ ما لَيْس يُمَن
إِنَّ حُبِّى آلَ لَيْلَى قاتِلى ظَهَر ٱلْحُبُّ بِجِسْمِى وبَطَنْ
لَيْس حُبٌّ فَوْقَ ماأَحْبَبْتُهُ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِى أَوْ أُجَن
جعلَتْ لِلْقَلْبِ منِّى حُبَّها شَجَناً زادَ عَلَى كُلِّ شَجَن
فَإِذا ما شَحَطَتْ هامَ بِها وإِذَا راعَتْ إِلَى ٱلدَّار سَكَن

— ٤٠٦ —

وقال من المنسرح

اعْتادَنِى بَعْدَ سلْوَةٍ حزَنِى طَيْفُ حبيبٍ سرى فَأَرقَنى
مِنْ ظَبْيَةٍ بِٱلْعقيقِ ساكِنَةٍ قَدْ شَفنى حُبُّها وعَذَّبَنى
وَهْى لَنا بِٱلْوِصالِ طَيِّبَةُ ٱلنَّفْـ ـسِ وَرَبِّى بها قَدَ ٱغْرَمَنى
شَطَّتْ دِيارُ ٱلْحبيبِ فَٱغْتَربتْ هَيْهَاتَ شَعْبُ ٱلْحبيبِ مِنْ وطَنى
عُلِّقْتُها شِقْوَةً وبانَ بِها منِّى مَلِيكٌ فَأَصْبحتْ شَجَنى
فَلَيْتَها فى ٱلْحديثِ تَتْبعُنى وعِنْدَ مَوْتِى يَضُمُّها كَفَنى
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَها بَعْدَها وَلَمْ تَرَنى

— ٤٠٧ —

وقال من البسيط

بانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كانَتْ تُؤاتِينى إِنَّ ٱلْأَحاديثَ تَأْتِيها وَتَأْتِينى
فَقُلْتُ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَهْى مُعْرِضَةٌ عَنِّى لِيَهْنِكِ من تُدْنِينَهُ دونى
مَنِّيْتِنا فَرَجاً إِنْ كُنْتِ صادِقَةً يا بِنْتَ مَرْوَةَ حقًّا ما تُمَنِّينِى

ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَماً مِنْ حَضرَةِ ٱلْمَوْتِ نَفسِى أَنْ تَعودينى
وَتَجْعَلى نُطْفَةً فى ٱلْقَلْب باردَةً فَتَغْمِسى فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقينى
فَهْى شفائى إذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ وَهْى دَوائى إذا ما ٱلدَّاءُ يُضْنينى

— ٤٠٨ —

وقال من الخفيف

يا خليلَيَّ مِنْ مَلامٍ دعانى وَأَلِمّا ٱلْغَداةَ بِٱلْأَظْعانِ
لا تَلوما فى أَهْلِ زَيْنَب إنَّ ٱلْـ ـقَلْب رَهْن بِآلِ زينب عانى
وَهْى أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلْوُدِّ مِنى وَإِلَيْها ٱلْهَوَى فَلا تَعْذُلانى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيباً غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحاً بِلِسانى
وَلَعَمْرى لَحَيْنُ عُمْر إِلَيْها يَوْمَ ذى ٱلشَّرْىِ قادَنى وَدَعانى
ما أَرى ما حَييتُ أَنْ أَذْكُر ٱلْمَوْ قِفَ مِنْها بِٱلْخَيفِ إلَّا شَجانى
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ قَطينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانى
كَيْفَ لى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمر ٱلْمُرْ سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقانى
قالَتا تَبْعَثى إِلَيْهِ رسولاً وَيُميت ٱلْحديثَ بِٱلْكِتْمانِ
إنَّ قَلْبى بَعْدَ ٱلَّذى نالَ مِنْها كَٱلْمُعنى عَنْ سائِرِ ٱلنِّسوانِ

— ٤٠٩ —

وقال من الخفيف

إِنَّنى ٱلْيَوْمَ عادَنى أَحْزانى وَتَذَكَّرْتُ مَيْعَتى فى زَمانى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رئْمٍ صدَعَ ٱلْقَلْب ذِكْرُها فَشَجانى
لا تَلُمْنى عَتيقُ حسْبى ٱلَّذى بى إِنَّ بى يا عَتيقُ ما قَدْ كَفانى
إِنَّ بى داخلاً مِن ٱلْحُب قَدْ أَبْـ ـلَى عظامى مَكْنونُهُ وبرانى

إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِسُعْدَى لزَمانٍ يَهُمُّ بِالْإِحْسانِ
لا تلُمْنى وَأَنْت زَيَّنْتَها لى أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطانِ لِلْإِنْسانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتيقُ نَظَرْنا لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنانِ
هِى دائى وَهْى الدَّواءُ لِدائى لَوْ أُداوَى بِرِيقِها لَشَفانى
لَم تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيباً غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِساني
وَقَلى قَلْبِى النِّساءَ سِواها بَعْدَ ما كانَ مُغْرَماً بِالْغَواني
وَأُرَجّى أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلاً بِكِ سَقْياً لذلِكُمْ مِنْ زَمانى
لَيْتَنى أَشْتَرى لِنَفسِى مِنْها مِثْلَ وُدِّى بِساعِدى وَبَنانى
خَلَجَتْ عَيْنِى الْيَمِينُ بِخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمُونَةُ الْخَلَجانِ

— ٤١٠ —

وقال من الخفيف

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوفَلٍ إِذْ رَأَتْنى وَزُهَيْراً وَسالِفَ بْنَ سِنانِ
عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِى شابُوا وَقَتيراً مِن الْمَشيبِ عَلانى
إِنْ تَرَيْنى أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَب الْـ ـغَى وَطاوَعْتُ عاذِلى إِذْ نَهانى
وَتَرَكْتُ الصِّبا وَأَدْرَكَنى الْحِلْـ ـمُ وَحَرَّمْتُ بَعْض ما قَدْ كَفانى
وَدَعانى إِلَى الرَّشادِ فُؤادٌ كانَ لِلْغَى مَرَّةً قَدْ دَعانى
فَجَوارٍ مُسْتَقْتِلاتٍ إِلَى اللَّهْـ ـوِ حِسانٍ كَناضِرِ الْأَغْصانِ
قُتَّلٍ لِلرِّجالِ يَرْشُقْنَ بِالطَّرْ فِ حِسانٍ كَخُذَّلِ الْغِزْلانِ
بُدَّنٍ فى خَدالَةٍ وَبَهاءٍ طَيِّباتِ الْأَعْطافِ وَالْأَرْدانِ
قَدْ دَعانى وَقَدْ دَعاهُنَّ لِلَّهْـ ـوِ شُجونٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجانِ
فَاهْتَصَرْنا مِنَ الْحَديثِ غُصوناً حَيْثُ لا يَجْتَنى لَعَمْرُكِ جانى
ذاكَ طَوْراً وَتارَةً أَبْعَثُ الْقَيْـ ـنَةَ وَهْناً بِالْمِزْهَرِ الْحَنَّانِ

وَأَنَصُّ ٱلْـمـطِيَّ بِٱلـرَّكْـبِ يَطْلُبْـ ـنَ سِراعـاً بَواكِـر ٱلْأَظْـعـان
ذاكَ دَهْـرٌ لَوْ كُنْـتِ فيهِ قَريبـى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْـتِ لِى عِصْـيانـى
وَتَـقَـلَّبْتُ فى ٱلْـفِـرَاشِ وَلا تَعْـ ـرِفُ إِلَّا ٱلـظُّنـونُ أَيْنَ مَكـانـى

— ٤١١ —

وقال من الكامل

أَضْـحَـى فُؤادُكَ غَيْرَ ذاتِ أَوانِ بَلْ لَمْ يَرُعْـكَ تَحَمُّـلُ ٱلْـجيرانِ
بانُـوا وصـدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ ٱلنَّـوَى عَجَـبًـا كَذاكَ تَقَـلُّبُ ٱلْأَزْمـانِ
أَخْـطَى ٱلـرَّبيعُ بِلادَهُمْ فَتَيَمَّنُـوا وَلِـحُـبِـهِـمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمـانِ
ٱللهُ يَرْجِـعُـهُـمْ وَكُـلَّ مُجَلْجِـلٍ واهِى ٱلْـعَـزالِى مُعْلِمِ ٱلْأَوْطـانِ
وَلَـقَـدْ أَبيتُ ضَجيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ ٱلْأَنـامِـلِ طَيِّبِ ٱلْأَرْدانِ
عَبِقِ ٱلـثِّيابِ مِنَ ٱلْـعَبيرِ مُبَتَّـلٍ يَمْشِى يَميدُ كَمِشْيَةِ ٱلـنَّشْـوانِ
دِعْصٍ مِنَ ٱلْأَنْقـاءِ إِنْ هِىَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْـبَـلَتْ فَكَصَـعْـدَةِ ٱلْـمُـرَّانِ
يَجْـرى عَلَيْهـا كُلَّما ٱغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْـلُ ٱلْحَميمِ يَجولُ كَٱلْمَـرْجـانِ
سقْياً لِدارِهِـمُ ٱلَّـتى كانُـوا بِهـا إِذْ لا يَزالُ رَسـولُـهُـمْ يَلْقـانـى
وَلَقَـدْ خَشيتُ بِأَنْ أَلَـجَّ بِهَجْـرِكُمْ إِنَّ ٱلْـحَـبيبَ مُذَهِّـلُ ٱلْإِنْسـانِ
بَلْ جُنَّ قَلْبُـكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُهـا جَزَعـاً وَكِـدْتُ أَبـوحُ بِٱلْكِتْمـانِ

— ٤١٢ —

وقال من الخفيف

وَلَقَـدْ أَشْهَـدُ ٱلْمُحَدَّثَ عِنْدَ ٱلْـ ـقَـصْـرِ فيهِ تَعَـفُّـفٌ وَبَـيانُ
فى زَمـانٍ مِنَ ٱلْـمَـعيشَـةِ لَذٍ قَدْ مَضَـى عَصْـرُهُ وَهٰـذا زَمـانُ
نَجْعَـلُ ٱللَّيْلَ مَوْعِـداً حينَ نُمْسى ثُمَّ يُخْفى حَديثَـنـا ٱلْـكِتْمـانُ

أيُّهــا ٱلْكــاشحُ ٱلْمُعــرِّضُ بِٱلصَّـرْ م تَزَحْـزَحْ فَمــا لَهــا ٱلْـهجْـرانُ
لا مُطاعٌ في آل زَينــب فَٱرْجِــعْ أَوْ تَكَـلَّمْ حتَّـى يمـلَّ ٱلـلسـانُ
لا صديقــاً كُنْت ٱتَّخـذت وَلا نُصْـ ـحُـكَ عنــدي زَجْـرٌ لَهُ ميزانُ
فَانْـطَلِقْ صاغـراً فَلَيْس لَهـا ٱلصَّـر مُ لَدَيْنــا وَلا إِلَـيْهـا ٱلْـهـوانُ
كَيْف صبْرى عَن بَعْض نَفسى وهَلْ يصْـ ـبِـرُ عَنْ بَعْضِ نَفسـه ٱلْإِنْسـانُ

ـ ٤١٣ ـ

وقال من الطويل

إِذا خدرتْ رِجْلى ذَكَـرْتُـكِ صادقـاً وصرَّحْتُ إِذْ أَدْعُوكِ بِٱسْمك لا أَكْنِى
وإِنِّـى لَتَـغشــانى لذكْــراكِ رَوْعَــةٌ يخفُّ لهــا ما بَيْنَ كَعْبِى إِلَى قَرْنى
وَأَفْــرحُ بِٱلْأَمْــرِ ٱلَّــذى لا أُبـينــهُ يَقينــاً سِوى أَنْ قَدْ رجمْتُ بِهِ ظَنّى
وَقُلْتُ عَسى عنـدَ ٱصْطِبارى وجدْتُهُ لِذِكْــرتهــا أَيّاىَ صرَّتْ لَهــا أُذْنى
فَيا نُعْمُ قَلْبى فى ٱلْأَسـارَى إِلَيْكُمُ رهين وَقَــدْ شَطَّ ٱلْمَــزارُ بِكُمْ عَنى
قَدَرْتِ عَلَى نَفعى وَضـرِّى فَأَجْمِلى وَفُـكِّـى بِمـن مِن إِسـارِكُـمُ رَهْنى
لَك ٱلْـوُدُّ مِنى ما حييتُ مع ٱلْهَـوى هَنـيئـاً بلا منٍّ وَقَــلَّ لَكُـمْ منـى
أَبَيْت فَلَمْ أَسْمـعْ بِهـا قَوْلَ كاشـحٍ قَديمــاً فَأَنْـبِ ما بَدا لَكَ أَوْ دَعْـنى

ـ ٤١٤ ـ

وقال من الخفيف

سحــرَتْــنــى ٱلــزَّرْقــاءُ من مَارونِ إِنَّـمــا ٱلسحْــرُ عنْــدَ زُرْق ٱلْعُيونِ
سحــرَتْــنــى بجيدِهــا وشتـيتٍ وبــوجْــهٍ ذى بَهْـجـةٍ مَسْــنــونِ
كاقــاحٍ برَمْــلةٍ ضربــتْـهــا ريحُ جو بديمــةٍ وَدُجُــونِ

تَرْدعُ ٱلْقلْب ذا ٱلْعزاء وَيُسْلى ... بَرْدُ أنْيابها رُدوع ٱلْحزين
وجبينٍ وحاجب لمْ يُصبْهُ ... نَتْف خطَ كأنَّهُ خطَ نونِ
فرمتْنى فاقْصدتْنى بسهْمٍ ... شك منى ٱلْفُؤادَ بَعْدَ ٱلْوَتين
ورمتْها يدَاى منى بنبْلٍ ... كيْف أصْطادُ عاقلا فى حُصونِ
تَنْتحينى فلا تُرى وَترى ٱلنَّا ... س بصعْبٍ مُمنعٍ مأْمونِ
ذى محاريب أحْرزَتْ أنْ تراها ... كُلٌّ بَيْضاء سهلة ٱلْعرنين

— ٤١٥ —

وقال من المنسرح

إنى ومن أحْرم ٱلْحجيجُ لَهُ ... وموْقف ٱلْهَدْىِ بَعْدُ وَٱلْبُدْن
وَٱلْبَيْتِ ذى ٱلْأَبْطح ٱلْعَتيق وما ... جُلِّل من حُرِّ عصْب ذى ٱلْيمن
وَٱلْأَشْعث ٱلطَّائفِ ٱلْمُهلِّ وما ... بَيْن ٱلصَّفا وَٱلْمقام وَٱلرُّكْن
وَزَمْزَمٍ وَٱلْجمار إِذْ رُمِيتْ ... وَٱلْجمْرَتيْن ٱلَّتَيْن بِٱلْبطْن
وما أَقَر ٱلظِّبَاءَ بِٱلْبيْت وَٱلْ ... وُرْق إِذا ما دعَتْ عَلَى فنن
ما خُنْتُ عَهْدَ ٱلْقَتولِ إِذْ شَحطَتْ ... وَلَوْ أَتَوْها بِهِ لتصْرمنى
يا عَبْدَ لا أُقْذَفن بداهيَةٍ ... منكُمْ وَلَمْ آتها وَلَمْ أَخُنِ
لا يَكُنِ ٱلْبُخْلُ لى وجُودُكُمُ ... يَوْماً لغَيْرى وَأَنْتُمُ شَجنى
ما كانت ٱلدَّارُ بِٱلتِّلاع ولا ٱلْأَ ... جْراع لَوْلا ٱلْقَتولُ من وطَنى
يا قَوْم حُبُّ ٱلْقتول أَجْرَضنى ... وَتاركى هائماً بلا دمن
قَدْ خُط فى ٱلزِّبْر فَٱطْلُبُوا بدَمى ... من لَمْ يُقِدْنى يَوْماً وَلَمْ يدى
عُلِّقْتُها ناشئاً وَعُلِّقَتْ رجُلاً ... غَيْرى غَض ٱلشَّباب كَٱلْغُصْن
وعُلِّقَتْنى أُخْرى وَعُلِّقَها ... ناشٍ يَصيدُ ٱلْقُلوب كَٱلشَّطَن

فَٱلشَّكْلُ منها ٱلْغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ ذاكَ طلابُ ٱلضلالِ وٱلْفتنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سمِعْتُ أَمْرَهُمُ يارَب قَدْ شَفنى وَأَحْزَننى
إلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذى أُصبْتُ بِهِ لتُدْرِكَ ٱلتَّبْلَ لى وَتنصُرَنى
أَنكَرْتِنى ٱلْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتى وبَعْدَ جرى إلَيْكُمُ رسنى
ومجْلِسى لَيْلَةَ ٱلْخَميس لَدَى ٱلْـ ـخَيْماتِ بَيْنَ ٱلتِّلاعِ وَٱلْحصْنِ
وَلَيْلَة ٱلسَّبْتِ إذْ رَأَيْتِ لَنا بِٱلْوُدِّ وَٱلدَّمْعُ منكِ فى سننِ
آثَرْتِ غَيْرى عَلَىَّ ظالِمَةً ٱللهُ بَيْنى وبَيْنَكُمْ سَكَنى
أَبْعَدَنى ٱللهُ إذْ منحْتُكُمُ وُدّى وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحقَنى

— ٤١٦ —

وقال فى رَمْلَةَ أُخْتِ طَلْحَةِ ٱلطَّلَحات من بحر الخفيف

أَصْبح ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجِمالِ رهيناً مُقْصداً يَوْمَ فارَقَ ٱلظَّاعنينا
عَجِلَتْ حمَّةُ ٱلْفِراقِ عَلَيْنَا برحيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبينا
لَمْ يَرُعْنى إلَّا ٱلْفَتاةُ وَإلَّا دَمْعُهَا فى الرداءِ سحًّا سنينا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشْكٍ مِن بَيْنِكُمْ نَوِّلينا
أَنْتِ أَهْوى ٱلْبِلادِ قُرْباً وَدَلًّا لَوْ تُنيلينَ عاشِقاً محْزونا
قادَهُ ٱلطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إلَى ٱلْحيْن جِهاراً وَلَمْ يخَفْ أَنْ يحينا
فَإذا نَعْجَةٌ تُراعى نعاجاً ومهاً بُهَّج ٱلْمناظِرِ عينا
قُلْتُ من أَنْتُمُ فَصدَّتْ وَقالَتْ أَمُبِدٌّ سُؤالَكَ ٱلْعالَمينا
قُلْتُ باللهِ ذى ٱلْجَلالَةِ لَمّا أَنْ تَبَلْتِ ٱلْفُؤادَ أَنْ تصْدُقينا
أَىُّ من تَجْمعُ ٱلْمَواسِمُ قولى وَأَبينى لَنا وَلا تَكْتُمينا
نَحْنُ مِن ساكنى ٱلْعِرَاقِ وَكُنّا قَبْلَهَا قاطنين مَكَّةَ حينا
قَدْ صدَقْناكَ إذْ سأَلْت فَمَن أنْـ ـت عَسى أَنْ يَجُر شَأْنٌ شُئُونا

وَنَرى أَنَّنا عَرَفْناكَ بِٱلنَّعْـ ـتِ بِظَنٍّ وما قَتَلْنا يَقينا
بِسَوادِ ٱلشَّيِّتَيْنِ وَنَعت قَدْ نَراهُ لِناظِرٍ مُسْتَبينا

— ٤١٧ —

وقال أيضاً من الخفيف

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ بِٱلْقَتولِ حَزيناً هائِم ٱللُّبِّ لَوْ قَضَتْهُ ٱلدُّيونا
قالَ أَبْشِرْ لَمّا أَتاها رسول قَدْ رَأَيْنا منها لَكَ ٱلْيَوْمَ لينا
إِنْ تَكُنْ بِٱلصَّفاء ياصاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنت ٱلْفُؤادَ سِنينا
أَرْسَلَتْ أَنَّنا نَخافُ شَناتٍ آفكاتٍ مِن حوْلِنا وَعُيونا
اجْتَنِبْنا فى ٱلْأَرْضِ إِنَّ كُنْت تَخْشَى إِنْ بَقَيناكَ مَرَّةً أَنْ تَخونا
فَلَكَ ٱللّهُ وَٱلْأَمانَةُ وَٱلْميـ ـثاقُ أَنْ لا نَخونَكُمْ ما بَقينا
ثُمَّ أَنْ لا يزالُ من كُنْتِ تَهْوَيْـ ـن حبيباً ما عشت عِنْدى مَكينا
ثُمَّ لا تُخْرب ٱلْأَمانَةُ عِنْدى أَغْدَرُ ٱلنَّاسِ من يخون ٱلْأَمينا
ثُمَّ أَنْ نَصْرِفُ ٱلْمَناسب حتَّى نَتْرُكَ ٱلنَّاسِ يَرْجُمونَ ٱلظُّنونا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُض ٱلنِّساءَ سواكُمْ هَل رَضيتُمْ قالُوا نَعَمْ قَدْ رَضينا

— ٤١٨ —

وقال أيضاً من الخفيف

ارْحَمينا يا نُعْمُ مِمّا لَقينا وصلينا فَأَنْعِمى أَوْ دعينا
عَنك إِنْ تَسْأَلى فدًى لَك نَفسى ثُمَّ تَأْتين غَيْرَ ما تَزْعُمينا
إِنَّ خَيْرَ ٱلنِّساءِ عِنْدى وصالاً مِنْ تُؤاتى بوصلها ما هَوينا
وَٱذْكُرى ٱلْعَهْدَ وَٱلْمَواثيقَ مِنّا يَوْمَ ٱلْبَيْت لا تُطيعين فينا
قَوْلَ واشٍ أَتاك عَنا بِصَرْمٍ أَوْ نَصيحٍ يُريدُ أَنْ تَقْطَعينا

ويمينى بمثل ذلك أنّى لا أصافى سواك فى العالمينا
ثُمَّ غَيَّرْت ما فعَلْت بِفِعْلٍ كان فيه خلافٌ ما تعديا
فَلَئن كُنْت قَدْ تغيَّرْت بَعْدى وَرَضيت آلغداة أَنْ تصْرمينا
ونسيت آلَّذى عهدْت إِلَيْنا فى أُمورٍ خلوْنَ أَنْ تعْلمينا
لا تزالينَ آثَر آلناسِ عندى فَاعْلَمى ذاكَ فى آلْهَوى ما حيينا

— ٤١٩ —

وقال من الخفيف

حدّثينا قُرَيْب ما تَأْمرينا إِنَّ قَلْبى أَمْسى بهندٍ رهينا
ما أَراهُ إِلَّا سَيُقْضى عَلَيْهِ ناظر آلْحُب خشْيَةً أَنْ تبينا
ثُمَّ قالَتْ ودِدْتُ أَنَّ شِفاءً لَكَ يُحْمى منهُ آلْغُداة يَقينا
إِن نَأَتْ غَرْبَةٌ بهندٍ فَإِنَا قَدْ خشينا أَنْ لا تُقارب حينا
فَأَشارَتْ بِأَنَّ قَلْبى مريض مِن هَواكُمْ يُجِن وجْداً رصينا
فَٱلْتَمِسْ ناصحاً قريباً مِنَ آلنُّصْـ ـحِ لَطيفاً لما تُريدُ مَكينا
لا يخونُ آلْخليلَ شَيْئاً وَلٰكِن رُبَّما يُحْسبُ آلْمُضيعُ أَمينا
فَيَرى فِعْلَهُ فَيُسْدِى إِلَيْهِ وَهْو فى ذاكَ بِٱلْحرى أَنْ يخونا
يَعْلَمُ آللهُ أَنَّهُ لأَمين قَبُحتْ طينةُ آلْخِيانَةِ طينا

— ٤٢٠ —

وقال من الخفيف

لَمْ تَرَ آلْعيْنُ لِلثُّريا شَبيهاً بمسيلِ آلتلاعِ لَمّا آلْتَقَيْنا
أَعْملَتْ طَرْفَها إِلَىَّ وَقالَتْ حبَّ بِآلسائرينَ زَوْراً إِلَينا
ثُمَّ قالَتْ لأُخْتِها قَدْ ظَلَمْنا إِنْ رجعْناهُ خائِباً وَآعْتَدَيْنا

فى خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنيسِ وَأَمْنٍ فَشَفَيْنا غليلَهُ وآشْتَفَيْنا
وَضربنا ٱلْحَديثَ ظَهْراً لِبَطْنٍ وأَتَيْنا مِنْ أَمْرِنا ما آشْتَهَيْنا
فَلَبِثْنا بِذاكَ عَشْراً تِباعاً فقَضَيْنا دُيونَنا وَٱقْتَضَينا
كانَ ذا فى مسيرِنا ورجعْنا عَلِمَ ٱللهُ منهُ ما قَدْ نَوَينا

— ٤٢١ —

وقال من الخفيف

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ ما يهيجُ ٱلْمُتيَّمَ ٱلْمحْزونا
إِنَّ ما أَوْرَثَتْ مِنَ ٱلْحُبِّ جُمْلٌ كادَ يُبْدى ٱلْمُجَمْجمِ ٱلْمَكْنونا
لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْها نَظْرَةً زادَتِ ٱلْفُؤادِ جُنونا
إِنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَدِيٍّ كانَ لِلْقَلْبِ فِتْنةً وَفُتونا
وَتراءَتْ عَلَى ٱلْبلاطِ فَلمّا واجهَتنا كَٱلشَّمْسِ تُعْشى ٱلْعُيونا
قالَ هارونَ قِفْ فيالَيْتَ أَنّى كُنْتُ طاوَعْتُ ساعَةً هارونا
وَنَهتْنى عَنِ ٱلنِّساءِ وحلَّتْ مَنزِلاً مِنْ حمى ٱلْفُؤادِ مَكينا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنها مِقَةً لى وَلا قِلًى مُسْتَبينا
غَيْرَ أَنى أُؤَمِّلُ ٱلْوصْلَ منها أَمَلَ ٱلْمُرْتَجى بِغَيْبٍ ظُنونا

— ٤٢٢ —

وقال من البسيط

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَٱلدمنا زِدْنَ ٱلْفُؤادَ عَلَى علّاتِهِ حزَنا
دارٌ لِأَسْماءَ قَدْ كانتْ تحلُّ بِها وَأَنْتِ إِذْ ذاكَ إِذْ كانَتْ لَنا وطَنا
لَمْ يُحْببِ ٱلْقَلْبُ شَيْئاً مِثْلَ حُبِّكُمُ وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئاً بَعْدَكُمْ حَسنا
ما إِنْ أُبالى إِذا ما ٱللهُ قَرَّبكُمْ من كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبابِ أَوْظَعَنا
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصابَ ٱلْقَلْبَ نَأْيُكُمْ وإِنْ دَنَتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنا سَكَنا

إنْ تَبْخَلى لا يُسَلى ٱلْقَلْبُ بُخْلُكُمُ ... وَإنْ تَجودى فَقَدْ عَنيتِنِى زَمَنا
أَمْسى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ ياهِنْدُ مُرْتَهَنا ... وَأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَٱلْهَمَّ وٱلْوسنا
إذْ تَسْتَبيكَ بمصْقولٍ عَوارِضُهُ ... ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنا

ــ ٤٢٣ ــ

وقال من البسيط

قُل لِلمَنازِلِ بِٱلظَّهْرانِ قَدْ حانا ... أن تَنْطِقى فَتُبينى ٱلْيوم تِبْيانا
رُدّى عَلَيْنا بِما قُلْنا تَحِيَّتَنا ... وَحدثينا مَتَى بانَ ٱلَّذى بانا
قالَتْ ومنْ أَنْتَ اذْكُرْ قالَ ذو شَجنٍ ... قَدْ هاج منْهُ نَحيبُ ٱلْحُب أَحْزانا
قالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذى أَرْسَلْت جارِيَةً ... وهْناً إلَى ٱلرَّكْب تُدْعَى أُمَّ سُفيانا
ثُمَّ أَنَخت وراءَ ٱلْعرْق أَبْعِرَةً ... أَتَيْنَ مِن رَكبِهِ ٱلْأَعْلَى وَرُكْبانا
ثُمَّ أَتَيْت تَخَطَّى ٱلرَّكْب مُسْتَتِراً ... حَتَّى لَقيت لَدَى ٱلْبَطْحاءِ إنْسانا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبينى فى مُحاوَرَة ... وحدِّثينى حديثَ ٱلرَّكْب من كانا
ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱلَّذى فيهِ مَوَدَّتُكُمْ ... فَقَدَ تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلْعَهْد أَزْمانا
وَقَدْ مضتْ حججٌ من بَعْدُ أَرْبَعَةٌ ... وَأَشْهُرٌ وَٱنْتَقَصْنا ٱلْعامَ شَعْبانا
فَبِتُّ ما إنْ أَرَى شَيْئاً أُسر به ... إلَّا ٱلْحديث وغَمْزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانا
حتَّى إذا ٱلرَّكْبُ ريعُوا قُمْتُ مُنْصرفاً ... مشى ٱلنَّزيف يَكُفُّ ٱلدَّمْع تَهْتانا

ــ ٤٢٤ ــ

وقال من الكامل

قالَ ٱلْخَليطُ غداً تصدُّعُنا ... أَوْ شيْعهُ أَفلا تُشيِّعُنا
أَمَّا ٱلرَّحيلُ فدون بعْد غدٍ ... فمتى تقولُ ٱلدَّارَ تجْمعُنا
لَتَشوقنا هنْدٌ وقدْ قتلَتْ ... علْماً بأَنَّ ٱلْبيْن فاجعُنا
عَجباً لموْقِفها وموْقفنا ... وبسمْع تِرْبَيْها تُراجعُنا
ومقالها سِرْ لَيْلة معنا ... نعْهدْ فإنَّ ٱلْبيْن شائعُنا

قُلْتُ ٱلْعُيونُ كثيرَةٌ معكُمْ ... وَأَظُنّ أَنَّ ٱلسيْر مانِعُنا
لا بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضِكُمُ ... فَيُطاعُ قائِلُكُمْ وَشافِعُنا
قالَتْ أَشَيءٌ أَنْت فاعِلُهُ ... ممَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنا
باللهِ حَدِّثْنا نُؤَمِّلُهُ ... وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ واسِعُنا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلاً نَعُدُّ لَهُ ... إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنا

— ٤٢٥ —

وقال أيضاً من الخفيف

أَجْمعَتْ خُلَّتى مَعَ ٱلْهَجْرِ بينا ... جَلَّلَ ٱللهُ ذَلِكَ ٱلْوَجْهَ زَينا
أَجْمعَتْ بينَها وَلَمْ نَكُ مِنْهَا ... لَذَّةَ ٱلْعَيْنِ وَٱلشَّبابِ قَضَينا
فَتَوَلَّتْ حُمولُها وَٱسْتَقَلَّتْ ... لَمْ تُنِلْ طائِلاً وَلَمْ نَقْضِ دَيْنا
فَأَصابَتْ بِهِ فُؤادى فَهاجَتْ ... حَزَناً لى مُبَرِحاً كانَ حَيْنا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمّا ... أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ ٱلسَّلامَ عَلَيْنَا
نِعَمُ ٱللهِ بِٱلرَّسولِ ٱلَّذِى أَرْ ... سِلَ وَٱلْمُرْسِلِ ٱلرسالَةَ عَيْنا

— ٤٢٦ —

وقال من الوافر

تَقولُ وَلِيدَتى لَمّا رَأَتْنِى ... طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصرْتُ حينا
أَراكَ ٱلْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقاً ... وعادَ لَكَ ٱلْهَوَى داءً دَفِينا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذو عَزاءٍ ... إِذا ما شِئْتَ فارَقْتَ ٱلْقَرِينا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتاكَ لَها رسولٌ ... فَشاقَكَ أَمْ لَقيتَ لَها خَدينا
فَقُلْتُ شَكا إِلَىَّ أَخٌ مُحِبٌّ ... كَبَعْضِ زَمانِنا إِذْ تَعْلَمينا
فَقَصَّ عَلَىَّ ما يُلْقَى بِهِنْدٍ ... فَوافَقَ بَعْضَ ما قَدْ تَعْرِفينا
وذو ٱلْقَلْبِ ٱلْمُصابِ وَلَوْ تَعَزَّى ... مشوقٌ حينَ يَلْقَى ٱلْعاشِقينا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنها ... مِنَ آجْلِكُمُ وَكُنْتُ بِها ضَنينا
أَرَدْتُ فِراقَها وصبرْتُ عَنها ... وَلَوْ جُنَّ ٱلْفُؤادُ بِها جُنونا

ـ ٤٢٧ ـ

وقال من الخفيف

كانَ لى يا سُقَيْر حُبُّكِ حَيْنا كادَ يَقْضى عَلَىَّ لَمّا ٱلتقَيْنا
يَعْلَمُ ٱللهُ أنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ أوْ قَرُبْتُمْ أحَبُّ شَىْءٍ إلَينا

ـ ٤٢٨ ـ

وقال من الخفيف

أسْتعينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفعى ورجائى عَلَى ٱلَّتى قَتَلَتْنى
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفتُ وَأَبْصرْ تُ أُموراً لَوْ أنَّها نَفَعَتْنى
قُلْتُ إنّى أهْوى شِفا ما ألاقى مِن خُطوبٍ تَتابَعتْ فَدَحَتْنى

ـ ٤٢٩ ـ

وقال من الوافر

أحِنُّ إذا رَأَيْتُ جمالَ سُعْدَى وَأَبْكى إنْ رَأَيْتُ لَها قَرينا
وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى لَعَمْرُكِ خَبِّرى ما تَأْمُرينا

ـ ٤٣٠ ـ

وقال من الخفيف

أيُّها ٱلطَّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عَنانى بَعْدَ ما نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ
زارَ مَن نازِحٌ بِغَيْرِ دَليلٍ يتخَطَّى إلَىَّ حتَّى أتانى
أيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّريا سُهَيْلاً عَمْرَكَ ٱللهُ كَيْفَ يَلْتَقيانِ
هِى شَأْمِيَّةٌ إذا ما ٱسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إذا ٱسْتَقَلَّ يمانى

— ٤٣١ —

وقال من الرجز

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلا تَخُنْهُ ... وَكُنْ وَفِيّا إِنْ سَلَوْت عَنْهُ

وَٱسْلُكْ سبيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ ... إِنْ كانَ غَدّاراً فَلا تَكُنْهُ

عَسى تَبارِيحُ تَجِيءُ مِنْهُ ... فَيَرْجِعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْهُ

— ٤٣٢ —

وقال من الخفيف

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مُسْتَهاماً مُعَنًّى ... بِفَتاةٍ مِنْ أَسْوَإِ ٱلنَّاسِ ظَنّا

قُلْتُ يَوْماً لَها وَحَرَّكَتِ ٱلْعو ... دَ بِمِضْرابِهَا فَغَنَّتْ وَغَنِّى

لَيْتَنِى كُنْتُ ظَهْرَ عودِكِ يَوْماً ... فَإِذا ما ٱحْتَضَنْتِنِى كُنْتُ بَطْنا

فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتَ ... مَنْ بِهٰذا أَتاكَ فى ٱلْيَوْمِ عَنّا

لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدوداً ... ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنّا

قُلْتُ لَمّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْهُ ... بِأَبِى ما عَلَيْكِ أَنْ أَتَمَنَّى

— ٤٣٣ —

وقال من الخفيف

وجَلا بُرْدُها وَقَدْ حَسَرَتْهُ ... نورَ بَدْرٍ يُضِيءُ لِلنّاظِرِينا

— ٤٣٤ —

وقال من الخفيف

إِنَّ لى عِنْدَ كُلِّ نَفْخَةِ رَيْحا ... نٍ مِنَ ٱلْجُلِّ أَوْ مِنَ ٱلْياسِمينا

ٱلْتِفاتاً وَرَوْعَةً لَكِ أَرْجو ... أَنْ تَكونى حَلَلْتِ فيما يَلِينا

ـ ٤٣٥ ـ

وقال من الوافر

أَلا يا لَيْل إنَّ شِفـاءَ نَفــسى نَوالُـكِ إنْ بخِـلْتِ فَنَـوِّلـينـا

* * *

حـــرف الهـــاء

ـ ٤٣٦ ـ

وقال من الخفيف

عاوَدَ ٱلْـقَـلْب بَعْضُ ما قَدْ شَجـاهُ ... مِنْ حَبـيـبٍ أَمْـسـى هَوانـا هَواهُ

يالَـقَـوْمٍ وكَـيْفَ صَبْـرى عَنْ مَن ... لا تَرَى ٱلـنَّـفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ

أَرْسَـلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعـادِىَ أَلَّا ... يَقْـبـلَنْ بى مُحَـرِّشـاً إِنْ أَتـاهُ

لا تُطِعْ بى فَدَتْـكَ نَفـسـى عَدُوًّا ... لِحَـديثٍ عَلَى هَواهُ ٱفْـتـراهُ

لا تُطِعْ بى مَن لَوْ رَآنـى وَإِيَّا ... كَ أَسـيرَىْ ضَرورَةٍ ما عَنـاهُ

وَٱجْتنـابى بَيْت ٱلْحَبيبِ وَمـا ٱلْخُلْـ ... ـدُ بِأَشْـهَـى إِلَـىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ

ما ضِرارى نَفْـسـى بِهِجْـرَةِ مَن لَيْـ ... ـسَ مُسـيـئـاً وَلا بعـيـداً نَواهُ

دونَ أَنْ يَعْـلَمَ ٱلْـمـعـاذِرَ مِنّـى ... أَوْ يُرَى عاتِـبـاً فَعِـنـدى رِضـاهُ

ـ ٤٣٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر

تَأَوَّب عَيْنَـهُ وَهْـنـاً قَذاهـا ... وداواهـا ٱلـطبيبُ فَمـا شَفـاهـا

وَأَحْـدَثَ قَلْبَـهُ خَطَراتِ حُبٍّ ... وَأَحْـدَثَ شَوقُـهُ حُزْنـاً عَراهـا

لِمَـن لا دارُهُ تَدْنُـو وَمَـن قَدْ ... عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِـهِ عُداهـا

وَسـاقَـتْـنِـى ٱلْـمُـنَى لِلِقـاءِ هِنْـدٍ ... وَعَـرْضُ ٱلْأَرْض واسعَـةٌ سِواهـا

فَلَمَّـا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَـلَّتْ ... مِنَ ٱلْأَسْـتـارِ أَبْـرَزَهـا دُجـاهـا

ذَكَرْتُ ٱلشَّوقَ وَٱلْأَهواءَ يَوْماً ... يَهيجُ لِنَفس مَتْبولٍ مُناها
وَكُنْتُ إذا رَأَيْتُ فَتاةَ مَلْكٍ ... مُنَعَّمةٍ أَرِنْتُ بِأَنْ أراها
وَرُمْتُ ٱلْوَصْلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْلاً ... شِفاءُ ٱلنَّفْس إنْ شَيْءٌ شَفاها

— ٤٣٨ —

وقال من الوافر

لِعائِشَةَ ٱبْنَةِ ٱلتَّيْمِيِّ عِنْدى ... حمًى فى ٱلْقَلْبِ ما يُرْعَى حماها
يُذَكِّرُنى ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِيِّ ظَبْيٌ ... يَرودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُباها
فَقُلْتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلْبى ... فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَٱلْيَوْمِ ٱشْتِباها
سِوَى حَمْشٍ بِساقِكَ مُسْتَبِينٍ ... وَأَنَّ شَواكَ لَمْ يُشْبِهْ شَواها
وَأَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيْسَتْ ... بِعارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرعَ وَهْىَ تُدْلى ... عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ أَسْحَم قَدْ كَساها
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ ... سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفاها
أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كَأَنّى ... أُكَلِّمُ حية غُلِبَتْ رُقاها
تَبيتُ إِلَيَّ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ تَسْرى ... وَقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها

حرف الياء

ـ ٤٣٩ ـ

وقال من الرمل

قَدْ صبا ٱلْقَلْبُ صِباً غَيْرَ دَنى ... وَقَضَى ٱلْأَوْطارَ مِن أمٍّ عَلى
وَقَضى ٱلْأَوْطارَ منْها بَعْدَما ... كادَتِ ٱلْأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضِى
وَدَعاهُ ٱلْحَيْنُ منه لِلَّتى ... تَقْطَعُ ٱلْغُلاتِ بِٱلدَّلِّ ٱلْبهى
فَٱرْعَوى عَنها بصبْرٍ بَعْدَما ... كانَ عَنْها زَمَناً لا يَرْعَوى
كُلَّما قُلْتُ تَناسَى ذِكْرها ... راجع ٱلْقَلْبُ ٱلَّذى كانَ نَسِى
فَلَها وَٱرْتاحَ لِلْخَودِ ٱلَّتى ... تَيَّمَتْ قَلْبى بِذى طَعْمٍ شَهى
بارِدِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبتُهُ ... كَٱلْأَقاحى ناعِمِ النَّبْتِ ثَرى
واضِحٍ عَذب إذا ما ٱبْتسمتْ ... لاحَ لَوْحِ ٱلْبرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَبى
طَيِّبِ ٱلرِّيقِ إذا ما ذُقْتهُ ... قُلْت ثَلْجٌ شيب بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى
وبِطَرْفٍ خِلْتهُ حين بَدَتْ ... طَرْفَ أُمِّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَدى
وبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحِمٍ ... كَتَدَلِّى قُنْوِ نَخلِ ٱلْمُجْتنى
وبِوجْهٍ حَسنٍ صورَتُهُ ... واضِحِ ٱلسُّنةِ ذى ثَغْرٍ نَقى
وبِجيدٍ أَغْيَدٍ زَيَّنَهُ ... خالِصُ ٱلدُّرِّ وَياقوتٌ بهى
وَلَها فى ٱلْقَلْبِ منى لَوْعَةٌ ... كُلَّ حينٍ هِى فى ٱلْقَلْبِ تَجى
من يَكُن أَمْسى خَلِيًّا مِن هَوًى ... فَفُؤادى لَيْس منْها بخَلى
أَوْ يَكُن أَمْسى تَقِيًّا قَلْبُهُ ... فَلَعَمْرى إنَّ قَلْبى لَغَوى

١ ـ فهرســت الـديــوان

الصفحة

رقم الايداع ٤٩٥٢/٩٥

